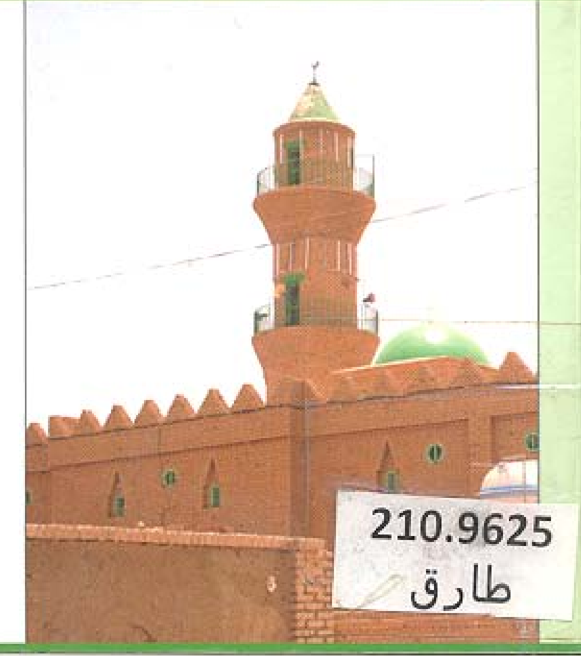
وحدة تنفيذ السدود
D.I.U.

سلسلة إصدارات
وحدة تنفيذ السدود
إصدارة رقم (٢٤)

الحياة الدينية في أرض المناصير

د. طارق أحمد عثمان





سلسلة إصدارات
وحدة تنفيذ السدود
إصدارة رقم (٢٤)

الحياة الدينية في أرض المناصير

إعداد : د. طارق أحمد عثمان

الحياة الدينية في أرض المناصير

إعداد

د. طارق أحمد عثمان

إشراف

البروفيسور/يوسف فضل حسن

الطبعة الأولى

٢٠١٠م

تدقيق لغوي

أ.عباس الحاج

التصميم والإخراج الفني

نزار نصر الدين ابراهيم

التصوير

محمد علي أحمد

أسامة الدولب

الناشر

وحدة تنفيذ السدود – رئاسة الجمهورية – السودان

ترسل جميع المكاتبات باسم السيد/رئيس ادارة الاعلام

وحدة تنفيذ السدود-رئاسة الجمهورية-السودان

الخرطوم-الطائف-شارع عبيد ختم

ص. ب: ١٢٨٤٣ هاتف: ٢٣٦٩٩٧ فاكس:٢٣٢١٧٥ ١٨٣ ——+٢٤٩

البريد الإلكتروني: info@merowedam.gov.sd



فهرسة المكتبة الوطنية-السودان

٢١٨،٢ طارق أحمد عثمان

ط.ح

الحياة الدينية في أرض المناصير/ طارق أحمد عثمان محمد.- الخرطوم: وحدة تنفيذ السدود، ٢٠١٠

١٢٣ ص: إيض؛ ٢٤ سم. - (إصدارات وحدة تنفيذ السدود المجموعة الثالثة؛)

ردمك: ٩٧٨-٩٩٩٤٢-٨٥١-١-١

١. المناصير - الحياة الدينية

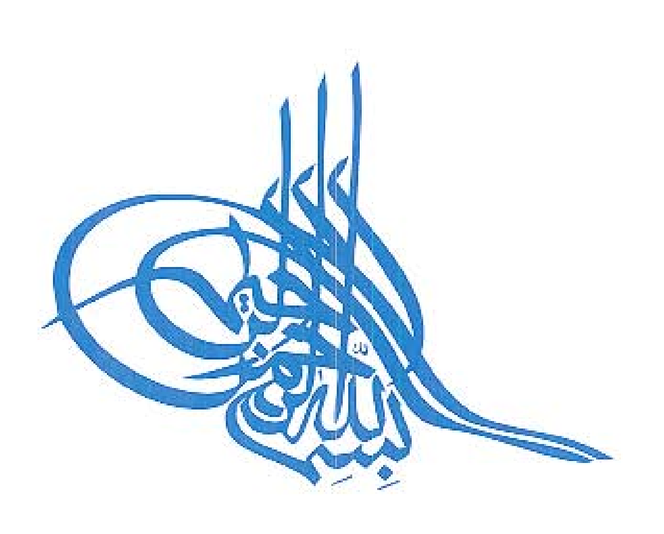
٢. التعليم الديني الاسلامي- المناصير

أ. العنوان.



سلسلة إصدارات
وحدة تنفيذ السدود

إصدارة رقم (٢٤)
تصدر عن :
وحدة تنفيذ السدود
رئاسة الجمهورية
السودان - الخرطوم



التصدير

جزء أصيل من مسؤوليتنا حفظ السودان ماضياً ورعايته حاضراً وصناعته مستقبلا، لذا كانت هذه الجهود المتواصلة للتوثيق-درساً وتنقيباً- بحثاً ودراسة ومسحاً وتصويراً بل استخدام ريشة الفنان وأدب الأديب في ذلك.

ما أعجب هذا المشروع الذي أرادوه قفزة إلى المستقبل فأبى إلا أن يكون نظرة الى الماضي، وإذا بماضي حياة هذه المنطقة الذي كان طي الزمان ينفتح وتتسع ابعاده وينفسح فكأننا نرى الماضي يسعى بين أيدينا شخوصاً تسعى وأحداثاً تتلاقى وملامح تتبدى وذلك بقلم المتتبع الجهد الشاب-طارق أحمد عثمان والذي صار واحداً من خيرة من يدونون تاريخاً ويطلعوننا على اسرار الماضي!

وليس عجيباً أن نرجع الى الماضي فالذي يستعد لقفزة كبرى لابد أن يرجع إلى الوراء خطوات.

لكن التدوين التاريخي والتوثيق للارث الديني إنما هو قفزة بالماضي ايضا الى ما وراء السد!

انه استمرار لأصالتنا وذلك النهج في المستقبل-انه تذكير بأصولنا وتاريخنا ودعوة للإمتداد به الى ما وراء ذلك!

وكما يقول عن الشخصية انها ثبات الملامح والسمات في وجه المتغيرات وكذلك ينبغي ان تكون امتنا وهي تشق عباب المستقبل حاملة رؤاها وانتماءها مستبينة وجهتها.

وهذا الكتاب لبنة في هذا الاتجاه بل هو في ذلك حجر أساس!.

■ الناشر

المحتويــــــات

شكر وثناء

شكري العميق وامتناني لأستاذي الجليل البروفيسور

يوسف فضل حسن

وهو المشرف على هذه الدراسة

وللإخوة في وحدة تنفيذ السدود، وعلى رأسهم الوزير الهمام

أسامة عبد الله محمد الحسن

والإخوة المهندس/ضياء الدين محمد عبد القادر

والأستاذ خالد عثمان محمود

والأستاذ محمد عثمان مصطفى

والأستاذ/عبد المنعم المنصوري

وشكري الخاص والكبير لجميع أهل المناصير على كرمهم

وحسن استقبالهم وتعاونهم

مقدمة الدراسة

هذه دراسة محدودة، قصد منها التعريف ببعض جوانب الحياة الدينية في أرض المناصير، ونعني بالحياة الدينية هنا: إتجاهات الوعي بالإسلام وتطبيقة وطبيعة التصور الديني الإسلامي الذي ساد المنطقة، ومظاهر الإلتزام بالإسلام ونتائجة بالتركيز على التصوف الذي هو روح وجوهر الوجود الإسلامي بالمنطقة، وألوان التعاطي الديني الذي يتجلى في المساجد ودور العبادة والمسايد وخلوات وكتاتيب القرآن وعلماء الدين ومشايخ التصوف وغير ذلك من نواحي الحياة الدينية في المنطقة.

وهي منطقة أكثر ما يشتهر عنها وعورة مسالكها وطبيعتها الجبلية القاسية وارتباط أهلها بالنيل، كما أن الإنسان بها عرف في تاريخ السودان الحديث ببسالته وقوة شكيمته وتحديه للصعاب، وللمناصير مشاركات مع جيوش المهدية ومجاهدات في قتال المعتدين من خارج البلاد، وعرف أهل السودان عن المناصير هجرتهم في طلب العيش الكريم واللقمة الحلال وعرفت مدن كثيرة وقرى سودانية عمالاً مهرة في مجال البناء والزراعة من أهل المناصير فهم أهل كفاح ومصابرة ومجالدة في طلب الرزق، وتعتبر منطقة المناصير ثالث المجموعات المتأثرة بقيام مشروع سد مروي لذلك جاءت هذه الدراسة ببادرة من وحدة تنفيذ السدود لتوثيق الحياة الإجتماعية والثقافية والدينية بالمناطق التي ستغمرها بحيرة سد مروي حتى لا تطويها موجة النسيان.

وتعتبر ثقافته المناصير قريبة جداً من ثقافة الشايقية والجعليين إلى جوارهم، لذلك تأثروا أولاً بالطريقة الختمية التي هي الطريقة الصوفية الأولي وذات الإنتماء الأوفر في شمال السودان – فيما نرجح – ومؤخرا بدأ أبناء المناصير في الإلتزام بطريقة أبناء الشيخ أحمد الجعلي القادرية مع الأحتفاظ بحبهم وودهم وتقديرهم للطريقة الختمية، وكذلك أورادها، وأذكارها واحترام مشائخها.

ولا يعرف على وجه التحديد الفعلي متي بدأت الختمية نشاطها في المنطقة، ولكن القريب جدا إلى الواقع أنها ربما وجدت طريقا لها في زمن السيد محمد الحسن بن محمد عثمان الختم الذي عرف بكثرة تجواله في القرى والنجوع السودانية مما وفر له شعبية وقبولاً، كذلك من المؤكد أنها قويت في فترة السيد على الميرغني وهو العهد الذي شهد نموا متزايداً لقوة الطريقة الختمية.

أما القادرية فهي قديمة أيضاً وأثرها أوضح أولاً لقرب مسيد الشيخ الجعلي في كدباس من أرض المناصير خاصة البدو منهم، وثانيا لبروز طائفة من أبناء المناصير ينشدون ويمدحون باسم الشيخ الجعلي، ورفع ذلك من قدرها ووجه البصر نحوها وجعل العديد من أبناء المناصير ينتسبون إليها ويقصدون كدباس في عيدها الكبير في موسم الرجبية حيث يتقاطرون من كل حدب وصوب لزيارة مشائخ السجادة القادرية هناك.

ومن المظاهر اللافتة التوافق الكبير بين أتباع الختمية وأحباب الشيخ الجعلى والتآلف الذي

ليس له حدود بين أبناء الطريقتين وفي الواقع أن التصوف -بصورة نظرية- يشجع هذا النوع من التآخي بين أهل الطرق جميعا، إلا أنه في أرض المناصير يكاد يكون بما يشبه الظاهرة، وقد عزونا هذا في صلب الدراسة إلى أن المناصير عرفوا الطريقتين جنبا إلى جنب وقد أحيوا الطريقة الختمية أولاً ولما آزدهرت القادرية انتسبوا إليها ولم يتخلوا عن حبهم الأول، أضف إلى ذلك التقدير الذي يوليه خلفاء كدباس ومشائخها لقيادة الختمية ولرجالها.

والحقيقة أن مظاهر البساطة والتجرد والقرب من الناس جعلت القادرية ذات وزن معتبر، وأصبحت في حياتهم أشبه بتجديد لمشربهم الصوفي.

والختمية كذلك لم تفقد بريقها، وهي كما أشرنا - صاحبة الجولة الأولي في المنطقة.

اهتممنا كذلك في هذه الدراسة بعرض لأبرز الأسر الدينية في المنطقة والتي آلت على نفسها القيام بأمر الدين والإرشاد والدعوة والتوجيه، كما فتحت الكثير من مدارس القرآن والفقه والإصلاح الروحي وسقنا نموذجين لبيتين كبيرين وأسرتين عريقتين هما: أسرة الحجازاب أو القريعاب وأسرة الحمدتياب، وتوجد إلى جانبهما بعض البيوت ذات الأثر المحدود في مناطقها نحو أسرة أولاد عمسيب في الجزيرة شرري والذين منهم الشيخ البشير عثمان صديق عمسيب ومحمد أحمد يوسف صديق عثمان عمسيب، وقامت هذه الأسرة بتدريس القرآن في منطقتها، وأسرة الوراريق الذين منهم أحد كبار أتباع الشيخ الجعلي، ومقدم مقاديمه محي الدين باسعيد. إلا أن الأسرتين اللتين فصلنا فيهما القول قد تركتا أثرا على جميع المنطقة، وظلتا ترفدان الحياة الدينية بها بشكل منتظم وبرز منهما رجال إصلاح وإرشاد مازالت المناصير تلهج بذكرهم خاصة من بيت آل حجازي. ومن الظواهر المهمة التي يجب أن نتعرض لها هنا، هو التأثر الكبير على المستوى الديني لأهل المناصير بالمناطق من حولهم وعلى نحو أرض الشايقية كان معظم المرشدين والدعاة من خارج المنطقة، كذلك اتجه أكثر أبناء المنطقة إلى المناطق من حولهم طلبا للعلم الديني فذهبوا إلى بربر وماحولها ومازالوا يذهبون، وإلى نوري، وتعتبر نوري هي ثاني المظاهر المؤثرة على هذا الصعيد، نتيجة لتنوع مدارسها وتعدد مشائخها ووفرة أهل الصلاح بها وقد ضمت أسراً كبيرة ألمحنا إليها في متن الدراسة على نحو أسرة الكاروري والدويحي والعراقي وآل حاج نور والحمدتياب.

إن هذه الدراسة تظل محدودة مالم تكمل بجهد آخر من الباحثين عن الأنشاد الديني والمديح النبوي وهما مظهران لافتان للإنتباه عند المناصير فيما يبين عظم أرتباطهما بكل ماهو ديني.

أما عن تقويم مصادر الدراسة فإن العنصر الشفاهي يظل هو الأكبر في جمع المادة عن المنطقة، كذلك كتاب الطبقات لمؤلفه محمد النور بن ضيف الله الذي أعطاني فكرة أساسية عن أصول الفقرا الحجازاب ومنابعهم الباكرة في العلم الديني، وقد استفدت جدا من تحقيق استاذي الكبير البروفيسور/ يوسف فضل حسن الذي هو بلاشك الأب الأول للمؤرخين السودانيين وللتحقيق التاريخي في البلاد.

الفصل الأول
المناصير الأرض والسكان

الفصل الأول
المناصير الأرض والسكان

■ أرض المناصير:

يلتف النيل -بعد تدفقه المتتابع من منبعه الأصلي وهو في مساره ناحية الشمال- لمسافة ١٧٥ ميلا قبل أن يتخذ مسلكه الطبيعي في طريقه إلى مصبه في البحر. وقد ضغطت عليه الصحراء الصخرية إلى ناحية الشمال ليتخذ شكلاً كبيراً للحرف اللاتينى (S) وتعرف المنطقة في وسط الإنحناءة لشكل الحرف (S)، بانها منطقة استقرار المناصير[١].

وأرض المناصير كما يقول عنها ن. ميل. إيننس، هي أرض المتناقضات، فهي المكان الأكثر قحلا، وهي كذلك الأكثر جمالا، وهي الأكثر فقدانا للإدارة كما أنها الأقل تسببا في الإزعاج في كل محافظة بربر، إن لم تكن في كل شمال السودان[٢].

■ طبيعة المنطقة:

يظاهر النيل وهو يجري من الجنوب إلى الشمال واحدا من أهم المحاور التي يلتزم بها التوزيع الأفقي للسكان. والجزء الشمالي من النيل يمثل الظاهرة الطبيعية الأخطر. ذلك أن النيل النوبي يعبر الصحراء ويوغل في المساحات من الأرض التي يتناقص فيها كم المطر إلى الحد الأدنى فلا يكفل حياة مطمئنة ولايفي بحاجات الناس، ومن خلال هذا الواقع الطبيعي وما يقترن به من صعوبات على امتداد الأرض شرق وغرب النيل يصبح النهر مهما جدا، وهو من دون جدال مركز الثقل ويقوم بدور المغنطيس الذي يشد الحياة ويجمع شمل الناس من حوله ويتأكد تعلقهم به وبالجريان الترتيب فيه[٣].

إن السهل الفيضي على جانبي النهر ليس متصلاً حيث إن هناك فواصل تحتل مئات الكيلومترات تلتصق فيها حافتا الوادي وتطل على المجري النهري مباشرة، وكان ذلك مدعاة لأن يتأثر التوزيع وتتباين الكثافات وتتفاوت أهمية النهر في استقطاب الحياة[٤].

(١) Ab delrahim Mohammed Salih . The Manar sir of Northern Sudan: Land and People A riverain society and resource scarcity Koln 1999 . P.8

(٢) N.Mel. Innes . The Monasir country . 1930 Sudan Notes and Records . Vol.xiv 1931 Part 11 P. 185

(٣) صلاح الدين على الشامي، السودان دراسة جغرافية، ط ثانية، القاهرة منشأة المعارف (د. ت)، ص ٢٧٩.

(٤) نفسه، ص ٢٨٢.

وفي المنطقة الشمالية نلاحظ تفاوتا عجيبا في متوسط الكثافة الذي يبلغ ١,٩ نسمة للكيلومتر المربع، كما أن صفات الصحراء وشبه الصحراء مكنت النيل من أن يستقطب الحجم الأعظم من السكان، وعندئذ تتزايد الكثافات على امتداد النيل ومن حوله بين ٢١ نسمة للكيلومتر المربع كحد أدني في بعض القطاعات الوعرة، وبين ١٢١ نسمة للكيلومتر المربع كحد أقصي في بعض القطاعات التي تتضمن جيوبا سهلية فيضية، وتكون الكثافة في القطاعات الوعرة التي يكتنف النيل فيها جزر وجنادل وصخور وتطبق الحافات على ضفافه بين ٢١ و٢٥ نسمة للكيلو متر المربع في المساحات فيما بين الشلال الخامس والشلال الرابع ومابين الشلال الثالث والثاني، وترتفع الكثافات لكي تتراوح بين ٥٠ و١٢٠ نسمة للكيلومتر المربع في القطاعات التي تتضمن أحواضا سهلية، ومنها حوض دنقلة وشندي[٥]..

■ تعداد السكان:

بحسب تقدير السيرس ويسلون في عام ١٨٨٧ أن عدد المناصير وقتها كان ٢٥٠٠ نسمة[٦].

وأول إحصاء لعدد المناصير أجري بواسطة زعيم قبلي في سنة ١٩٤٦م وقد بلغ عدد المناصير في كل أنحاء السودان في ذلك الوقت حوالي ٢٥,٠٠٠ نسمة، وهذا الرقم شمل جميع المناصير المستقرين وذكر أول إحصاء سكاني في سنة ١٩٥٦م أن عدد المناصير بالمنطقة هو ٢٠.٩٥٥ نسمة، وقرر إحصاء ١٩٨٣م أن عدد المناصير في المنطقة يبلغ ٢٥,٢٤٨، وفي أحصاء سنة ١٩٩٣م اشير إلى أن عددهم ٢٨,٠٩٣، وقد ضم هذا الإحصاء الأشخاص الموجودين في يوم التعداد فقط، وهذا يعني أن الذين غادروا بحثا عن العمل أو طلبا للرزق لم يصنفوا ضمن مالكي المنازل[٧].

ويذكر الإحصاء السكاني للمتأثرين بانشاء سد مروي في سنة ١٩٩٩، أن عدد السكان المقيمين في مناطق المناصير من سن ست سنوات فأكثر يبلغ ٢٥,٨٩٣ نسمة، بينما يصل عدد المقيمين والمهاجرين معا إلى ٣٩,٣٣٥[٨]، وبلغ عدد الاسر المقيمة ٥,٩١٥ أسرة[٩].

وتضم أرض المناصير قرى عديدة أبرزها: كحيلة، الجماميع، الدبوكة، حجر

---

(٥) نفسه، ص ٢٨٨

(٦) [illegible] محمد الطيب وآخرون، التراث الشعبي لقبيلة المناصير، شعبة أبحاث السودان، جامعة الخرطوم [illegible]

(٧) Abdelrahim Mohammed Salih, opcit p [illegible]

(٨) الإحصاء السكاني والزراعي الشامل للمتأثرين بإنشاء سد مروي، الجهاز المركزي للإحصاء، وحدة تنفيذ مشروع سد مروي [illegible]

(٩) نفسه

البيضاء، السادة، كبنة، الروم، البرجوب، العجولة، الحقنة، عصمة، العقيبة، الحسيباب، السلمات، الدقولة، الحنانين، المسراب، حوش فرتيب، آم عطرون، خلولي، الزيناب، الشلال المديمير، السويقي، الصابراب، السجني، مشرع البل، برتي، النخيلة، القناجرة، السالمية الحراز، العشامين، الدغفلي، الطوينة، العمارين، قري السلام، الكير، الكراع، الجزيرات، النقعة رميلة، التكارنة، أم بلجي، والجزر شري، كدر، سور، نبد، أوس، آرج، جزيرة القناويت، بوني، دربي، برتي[10].. وهذه الأسماء تضم (حِلالا) صغيرة بالإضافة إلى قرى كبيرة أو صغيرة. وقد حصر الإحصاء الشامل للمتأثرين بانشاء سد مروي قرى المناصير في:

برتي، حوش فرنيب، دربي، بوني، ارج، كربكان، سور، أوس، شرري، العشامين، شري، العمارين، الصفيحة، عصمة، الكير، قري السلام، كبنة، الكرارير، السمالية، الحيبة، القناويت، أم دويمة، الكاب، الجماميع، حجر البيضا، أم سقاية[11].

وذكر عبدالرحيم محمد صالح عند حديثه عن تقسيم الإدارة الأهلية في منطقة المناصير، أن المناصير تحت العمدة يتفرعون إلى قسمين هما: المناصير المستقرين، والبدو، أما المستقرون فلديهم مشيخة في كل من: برتي، شرري، شري، سلمات، السليمانية، والبدو فلديهم مشيخات في كبنة، الحمامير، الكجوياب، الخيرا، والمناصير البدو تحت نهر أتبرا[12].

وقد فصل حلال المناصير وفقا لتوزيع قراهم تفصيلا جيدا، ومن ذلك:

برتي والتي تضم: النوبة، الحمدتياب، ود نافايرة، الساب، حلة عباس، الجرف، التمرة، الريكابي، المديناب، الحراز، النخيلة، حلة الجبل، وغيرها وبوني التي تشمل: الحراز، جبل ودرية، السليمة، الغابة، الكجرة، سيميت شانق، الحد، كير الساد، الحوش، كيب عشة وغيرها وشرري التي تضم ايضا: الزيناب، دار قمر، والزكياب والبرجوب وغير ذلك[13].

■ **أصل المناصير:**

إن تقسيم قبيلة المناصير يعد آمرا معقدا، وفي الواقع هم مجموع من أصول عشائرية مختلفة يعيشون في منطقة واحدة، ويمكننا بتقسيم حديث نوعا ما أن نجعلهم إلى ثلاثة أقسام:

(10) رواية هاشم ... نصر الدين، ضابط سابق ومحافظ سابق لأبي حمد، تاريخ المقابلة ١٥/٦/٢٠٠٦م بالخرطوم

(11) التعداد السكاني والزراعي الشامل، مرجع سابق.

(12) Abdel rahim Mohammed Salih, opcit, P.24

(13) opcit

المجموعة الأولى وهي تعود في أصولها إلى الأسلاف من العرب المهاجرين وهؤلاء هم المناصير الأصليون.

والمجموعة الثانية وهم يرجعون إلى مجموعات عرقية مجاورة.

أما المجموعة الثالثة وهم الذين يمكن نعتهم بأنهم المنتسبون إلى المناصير.

وتضم المجموعة الأولى:

الوهباب، الكبانة، الكجوباب، الحمامير، الخبرا، الدقيساب، السليمانية

وتضم المجموعة الثانية:

الفقرا، البتولاب، الأدريقة، أتاميرا، بيشان، العبابدة، واسرة أخري ممتدة أما الثالثة فهي: جعل، ونوبة كدوتقاب، بيدياب، حمدتياب[١٤]. وربما لم يكن هذا التقسيم دقيقا بالمعني القريب إذ أن الحمدتياب وقد جعلوا في المجموعة الثالثة هم من الأسر النازحة إلى المناصير، وهم بهذا الشكل يصبحون ضمن المجموعة الثانية. ويروي هاشم الحسن عن جمولي وهو أحد المعمرين بالمناصير، وقد توفي عن ١٢٠ سنة تقريبا أن أولاد منصور من بينهم: كجوب وخبير وخيبان ووهب، والوهباب منهم السنودة والعمارين وكبانة ونعوفاب[١٥].

وتنقسم قبيلة المناصير إلى بدنات كثيرة وتنقسم تلك البدنات إلى فروع متعددة، والقبائل التي تسكن مع المناصير تنقسم إلى فروع فالنوبة مثلا يتفرعون إلى: جوابرة ومقارناب الحمدلاب، الخليفاب، والطريفاب ومعظمهم يسكن الجزر المنتشرة على النيل[١٦].

ويعيش مع المناصير اليوم كذلك، التكارنة، والكواهلة، وبعض المجموعات الأخرى التي امتزجت بهم وتداخلت معهم.

(١٤) Ipaid. p.p 20.21

(١٥) رواية هاشم الحسن نصر الدين

(١٦) الطيب محمد الطيب وآخرون التراث الشعبي.. مرجع سابق ص ١

■ نسب المناصير:

تروى أساطير شفاهية عن نسب المناصير، فبعض منهم يعتقد انهم أبناء منصور من الكواهلة[١٧]، ولكن فيما يبدو أن اختلاط قبيلة الكواهلة بهم قد ولد هذا الإعتقاد. كما ترى بعض الروايات أن جدهم منصور جاء فاراً من المنصورة بمصر بعد نزاع جرى بينه وبين بعض أبناء تلك البلاد، فآثر الخروج منها حفظاً لحياته وغير ذلك مما لا يتحقق أو يوثق به، والأشهر أن المناصير جزء من المجموعة الجعلية، وعبارة جعليين تستخدم في الفهم السوداني التقليدي بشكل عام وفي نص مقيد للدلالة إلى كل المجموعات النيلية التي تسكن بين دنقلة والشلال السادس وفي وقت متأخر، يشار إلى الجعليين الأصليين بأنهم الذين يعيشون في ملتقى أتبرا وشلال السبلوقة[١٨].

والمجموعة الجعلية تربط نسبها بالعباس عم النبي ﷺ، وأحد الروايات التقليدية تزعم أن أجداد إبراهيم جعل هاجروا إلى غرب مصر بسبب الحرب بين أمية وبني هاشم، وساروا إلى دنقلة وطغوا على جهينة الذين استقروا من قبل في دنقلة وبربر[١٩].

وقد أشار مكمايكل إلى أن مجموعة المناصرة فرع من المناصير وتسكن حول مدينة النهود وأنها هاجرت قبل قرنين من الزمان كذلك هاجر معهم بنو عمومتهم الفضليين واتجهوا غربا ناحية دارفور جهة ساني كارو Sani Karro وتولو Tulu وجبل الحلة وسموا أنفسهم المناصرة [٢٠].

---

(١٧) د تعد مجموعة الكواهلة في السودان اليوم مجموعة صغيرة محدودة الأوطان إذا قيست إلى المجموعتين الكبيرتين الجعلية العباسية، ومجموعة جهينة. والكواهلة ينتسبون في أصولهم في جزيرة العرب إلى كاهل بن أسد بن خزيمة، فهم إذن من عرب الشمال، ولكنهم منفصلون تماماً عن المجموعة الجعلية، ونسبهم منفصل عن نسب الجعليين. ولا شك أن الكواهلة هم أهم قبيلة اتصلت بالبجا اتصالاً وثيقاً من ناحيتي الجوار والنسب. لكن لم يبق للكواهلة في السودان الشمالي الشرقي مكان يستحق الذكر وليست هناك وحدة قبلية من بني كاهل تعيش اليوم وسط البجا ولولا أنهم أي الكواهلة اتخذوا أوطانا أخرى في السودان لكانوا اليوم مجرد أحاديث تروى بعد أن اندمجوا في البجا كل الإندماج. لقد دخل الكواهلة السودان من جهة الشرق من الجزيرة العربية مباشرة، وبدأوا حياتهم لسكنى الإقليم الساحلي من سواكن إلى عيذاب، حيث اختلطوا بالبجا وعلموا لصاهم وصاهروهم، وأصلهم من العرب العدنانيين ويرجعون نسبهم إلى الزبير بن العوام، وهو من بني هاشم. ويزعم البشاريون أيضا أن نسبهم ينتهي إلى الزبير، ومن الكواهلة قسم يعيش على نهر عطبرة والنيل الأزرق، وبعضهم يعيش في نفس الإقليم جنوب سنار وعلى نهر الرهد والدندر، أما القسم الآخر فهو يعيش حول النيل الأبيض وغرب السودان. وتمثل الكواهلة ثلاث قبائل: العساكرة والحسينات والكواهلة. انظر: محمد عوض محمد، السودان الشمالي، سكانه وقبائله، ط ثالثة، القاهرة ١٩٥٦م صفحات ١٤٣ إلى ١٥٠، أيضا Reid.Some notes on the tribes of the white nile province . S.N.R ١٩٣٠ . P. ١١٩

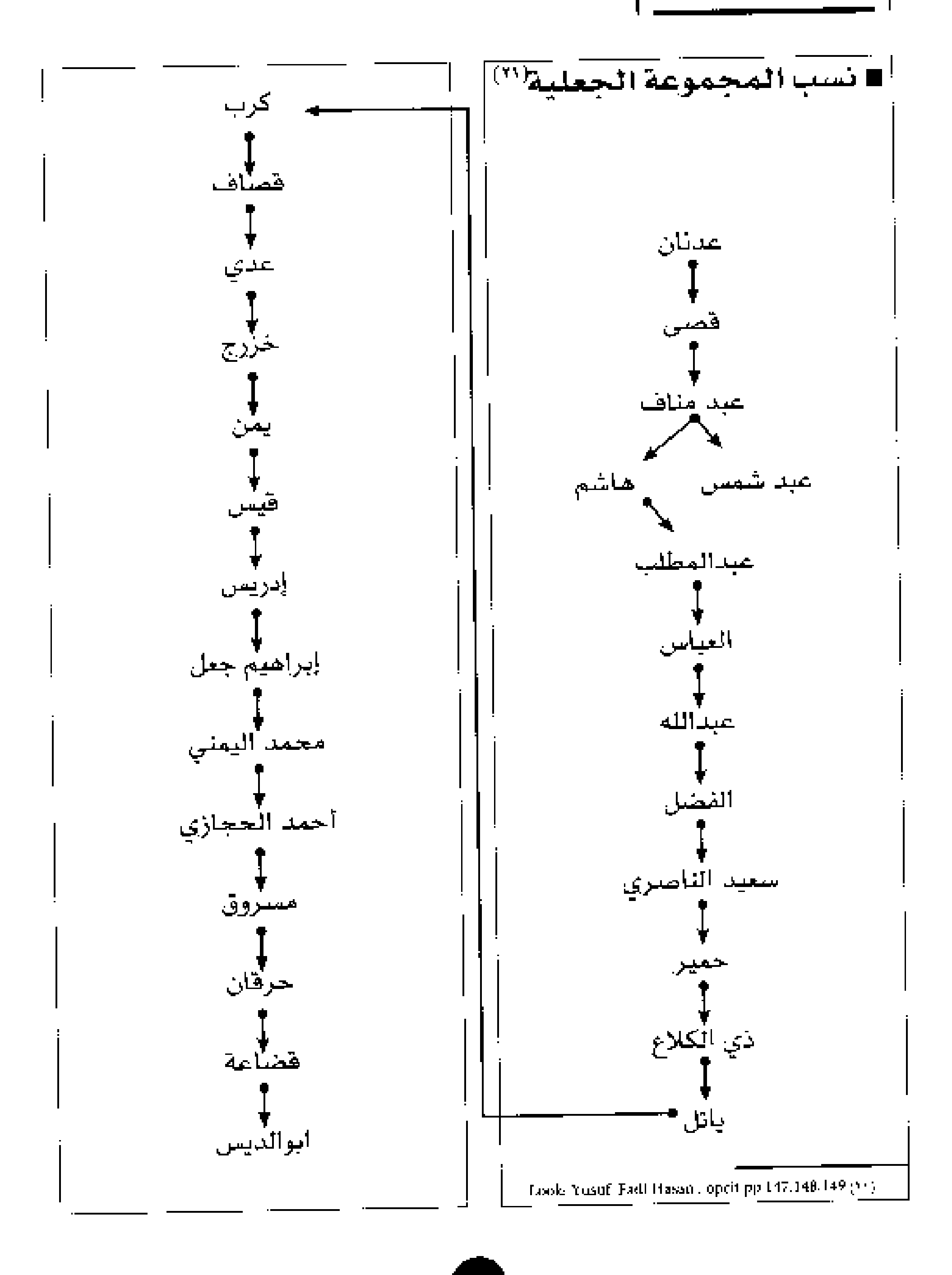
أيضا: التعايشي عامر، السلالات العربية السودانية في النيل الأبيض، ط ٢، دار الفكر والمدار السودانية ١٩٧٠م.

(١٨) Yusuf fadl Hasan . The Arabs and the Sudan fromseventh to the early sixteen century Khartoum 2005

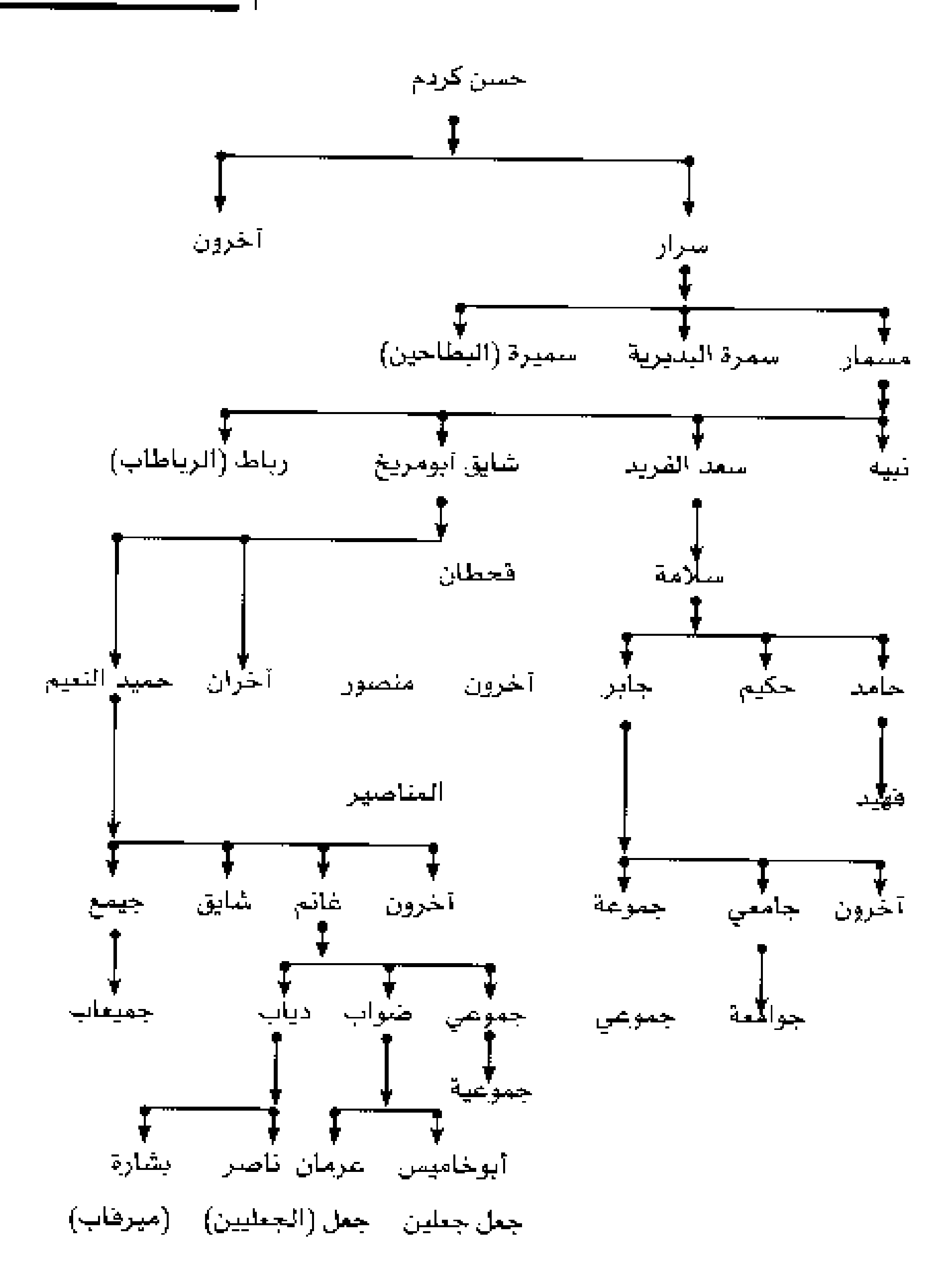
(١٩) Ipaid. p. 147

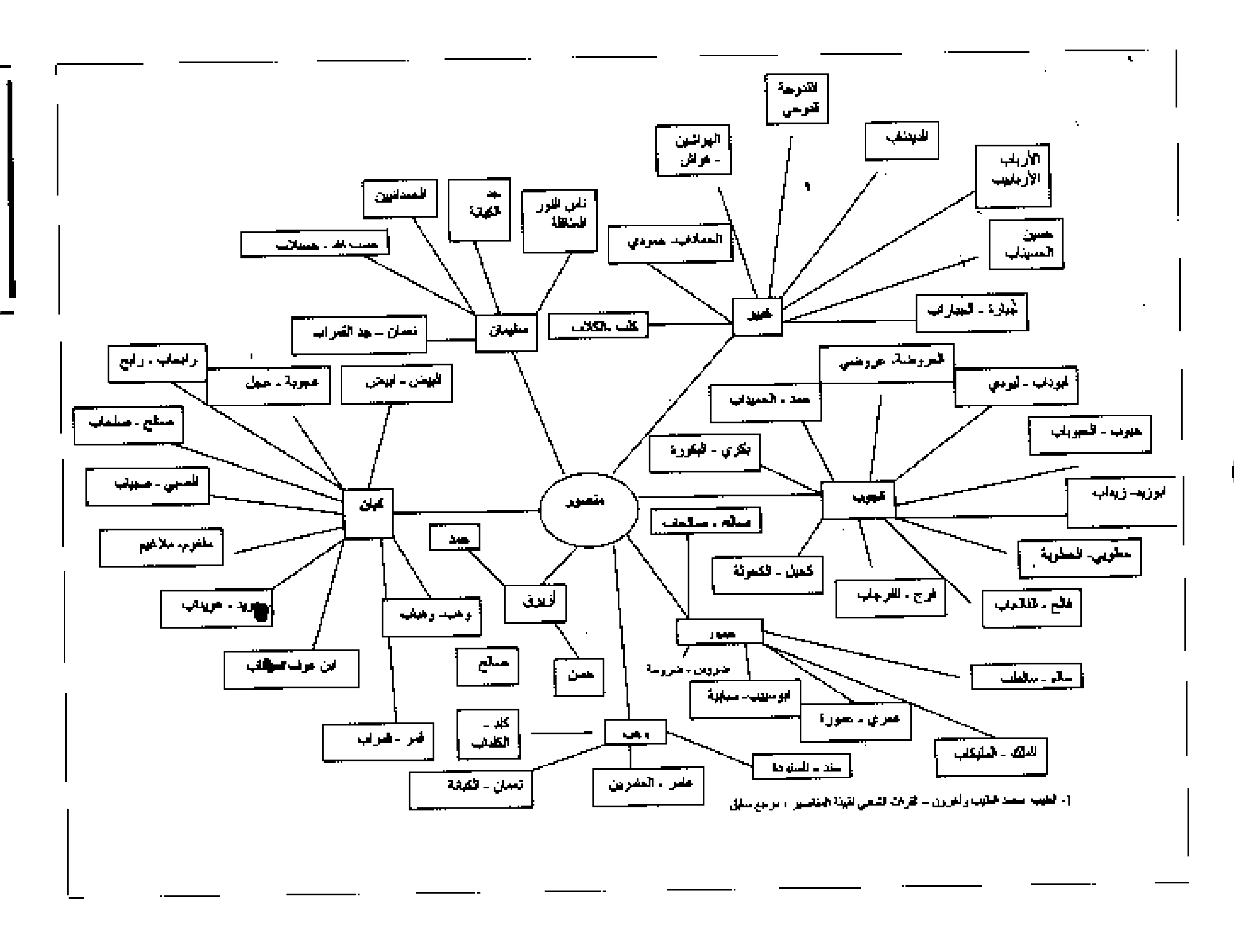
(٢٠) H.A. Mac Michael .A History of the Arabs in the Sudan London 1967 P. 209

نسب المجموعة الجعلية[٢١]

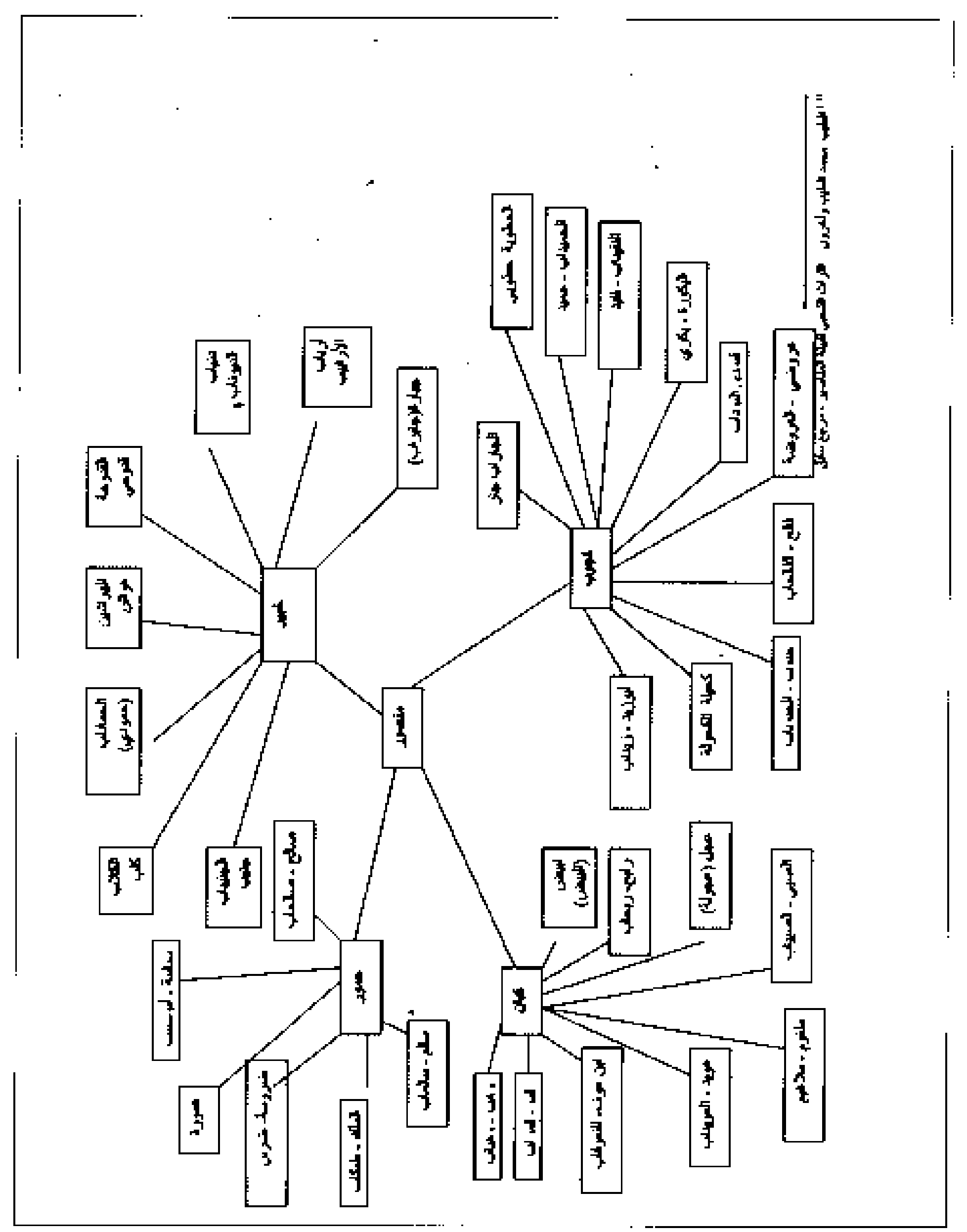


(٢١) Look Yusuf Fadl Hasan, opcit pp 147.148.149


حسن كردم
آخرون
سرار
سميرة (البطاحين)
سمرة البديرية
مسمار
رباط (الرياطاب)
شايق أبومريخ
سعد الفريد
نبيه
قحطان
سلامة
حميد النعيم
آخران
منصور
آخرون
جابر
حكيم
حامد
المناصير
فهيد
جيمع
شايق
غانم
آخرون
جموعة
جامعي
آخرون
جميعاب
دياب
ضواب
جموعي
جموعي
جوامعة
جموعية
بشارة
ناصر
عرمان
أبوخاميس
(ميرفاب)
جعل (الجعليين)
جعل جعلين



١- الطيب محمد الطيب وآخرون – التراث الشعبي لقبيلة المناصير، مرجع سابق



* Look: Yusuf fadl Hasan, the Arabs and the sudan, Opcit, PP, 147,148, 149

لمحة من تاريخ المناصير:

لايرد ذكر كثير لهذه المنطقة في المصادر التاريخية، ولكنها بلاشك هي جزء من الأرض التي عاش فيها وحكمها النوبة، فالمراجع تروي لنا جانباً من قصة هجرة النوبة الكبرى ومصدر هذه الهجرة هو نقش تركه الملك الأكسومي عيزانا (حكم في أواسط القرن الرابع الميلادي) خلد فيه ذكرى إنتصاراته على النوبة الذين وصفهم بسواد اللون، وكان النوبة قد عبروا النيل الأزرق ونهر التيل ونهر عطبرة وأغاروا على الرعايا الأكسوميين، فأرسل لهم عيزانا في البداية العديد من الإنذارات والتحذيرات، وبعد ذلك ارسل لتأديبهم فرقا من الجيش الأكسومي تعقبتهم في عدة جهات: واحدة من تلك الفرق تعقبت النوبة الذين فروا في إتجاه الشمال، ولكنها عندما وصلت حدود النوبة الحمر قررت الرجوع، وعندما وصلت ملتقى نهري عطبرة والنيل شيدت نصباً تذكارياً في هذه النقطة[٢٤].

كما أنه من الضروري أن تكون المنطقة قد خضعت لحكم المرويين قبل الميلاد، وقد بدأ النشاط العمراني الديني الكبير للفترة المروية الأولى في عهد الملك بعانخي (٧٥١ ق.م) في منطقة البركل وبلغ قمته في عهد الملك تهارقو (٦٩٠ ق. م) ثم بدأ في الإنحسار بعد عهد الملك (سبلتا (٥٩٣ ق. م) بعد غزو الفرعون بسماتيك الثاني لشمال السودان (٥٩٢ ق. م)[٢٥].

وتؤكد الآثار أن الدولة المروية بسطت نفوذها على رقعة واسعة من أواسط البلاد، ومن المؤكد أن كل أرض وادي النيل بين ملتقى النيلين والنوبة السفلى كانت تحت إدارة الدولة المروية في أوقات مجدها وقوتها[٢٦].

وفي القرون الأخيرة من عمر مملكة مروي بدأت هجرة النوبيين إلى أرض مروي وتكاثروا فيها حتى أصبحت لهم الغلبة عليها وبعد قرنين من زوال مروي أسسوا ما يعرف بالممالك النوبية[٢٧].

لقد تلت فترة انقضاء الحضارة المروية حقبة غموض لم يتبين منها شيء نسبة لصمت المصادر عنها، ونجد ذكر السودان في المصادر عندما انتشرت المسيحية خاصة في مصر، وتحدثنا الروايات عن وجود ثلاث دول نوبية الأولي في الشمال

---

(٢٤) سامية بشير دفع الله، النوبة الأصل والتاريخ، مقال، ضمن مجلة دراسات إفريقية، جامعة إفريقيا العالمية العدد ١٤، يناير ١٩٩٦م، ١١٩ص

(٢٥) عمر حاج الزاكي، مملكة مروي التاريخ والحضارة، ط أولى، إصدارات وحدة تنفيذ السدود (٧) ٢٠٠٦م، ص٣٠

(٢٦) نفسه، ص ٣١

(٢٧) نفسه، ص ٣٢

وتسمى نوباتيا وعاصمتها فرس والثانية في إقليم دنقلة وتدعي المقرة وعاصمتها دنقلة العجوز، والثالثة علوة وعاصمتها سوبا جنوبي الخرطوم بقليل[٢٨].

ويشير N. Mel Innes إلى أنه من غير المؤكد أن ملك دنقلا القديم قد أظهر نفوذا في أرض المناصير، ولكنه على أقل تقدير أوجد نوعا من السيادة، والحصون التي قامت في الجزيرة (دولقا) وديربي والتي عرفت بواسطة الكولينيل بتلر Butler والتي تشاهد من منطقة بوني، والتي افترض بتلر أنها كانت أخر ملجأ للملك سمامون ملك دنقلة[٢٩]..

والصحيح كما أشار الطيب محمد الطيب إلى أن القصر في (دولقا) قد بناه السوكري الذي عاش في عهد الفونج[٣٠]. وقد أرسل السلطان قلاوون المملوكي حملة لتأديب سمامون من القاهرة فقد أظهر سمامون عدم إخلاصه وولائه ويبدو أنه لم يرسل الجزية؛ وغادرت الحملة في ١٢٨٧م وعندما وصلت الجيوش إلى مشارف دنقلة خرج لها سمامون بجيشه وانتهت المعركة بهزيمة الأخير، وفراره جنوبا فتتبعه الجيش الغازي مسافة خمسة عشر يوما دون أن يلحق به، ولقي سمامون متخفيا إلى أن علم بعودة الجيش المصري فظهر حينها ووصل دنقلة متخفيا وقبض على الأمير المملوكي المقيم بدنقلة وارسل هدايا إلى سلطان المماليك، ولكنه ما أن علم بموته حتى أظهر استقلاله بأن منع أرسال البقط والجزية في سنة ١٢٩١م، ضاق السلطان الجديد خليل ذرعا بمراوغة سمامون فأرسل حملة قادها عزالدين الأفرم لعزل سمامون والقبض على أمير نوبي يدعى آني لأنه خرج على السلطان وتوغلت هذه الحملة مسيرة ثلاثة وثلاثين يوما جنوبي دنقلة وراء آني الثائر[٣١].

وفي عهد الناصر محمد بن قلاوون وكان لايزال طفلا قدم ملك النوبة أماني إلى القاهرة وطلب مساعدة الدولة المملوكية له ضد أعدائه فجهزت الحملة بقيادة والي قوص وتوغلت أكثر من أي حملة أخرى سبقتها إذ غابت عن مصر تسعة عشر شهرا خلال سنتي ١٣٠٦ – ١٣٠٧م وذهبت الحملة حتى عيذاب وعادت إلى دار الابواب ثم توجهت إلى دنقلة خلال أرض كثيفة الأشجار والفيلة والقرود والنسانيس والوحوش ووجدوا في دنقلة ملكها عبدالله برشنبو[٣٢].

ومن الجائز جدا أن تكون هذه الحملة قد مرت بمنطقة المناصير في طريقها إلى دنقلة.

---

(٢٨) مكي شبيكة، السودان عبر القرون، بيروت، دار الثقافة (د. ت) ص ٣٣

(٢٩) N. Mel. Innes . The Manasir country op. cit. , p.785

(٣٠) الطيب محمد الطيب وآخرون، التراث الشعبي مرجع سابق ص ص ٥-٦

(٣١) مكي شبيكة، السودان عبر القرون، مرجع سابق، ص ص ٤٥ إلى ٤٨

(٣٢) نفسه، ص ٤٩

كذلك يشار إلى أن أرض المناصير أنها كانت محلا لحكم سوكر Sukr وابنه طمبل، وقد أتخذ الأبنية الحصينة بالمناصير لتخبئة الغنائم من كل حدب وصوب، ويبدو أنه كان متمردا على التبعية لأي ملك، وهذا الحاكم فيما يبدو أنه من أسرة شبه زنجية وترك آثارا عبارة عن قلاع في الكاب[٢٣].

والملك السوكري هو أحمد بن شاويش، ويعتبر أشهر من حكم ديار المناصير ومن بعده آلت السلطة للقمراب، وهو من الجعل وترى الروايات أنهم فرع من النوبة أو ربما كانوا فرعاً من الشايقية الكدنقاب، واشتهر حكمه بالفوضى والظلم والتعسف، والتعدي على أموال الناس ومصادرتها والقسوة، والولع بالقتل وقيل إنه قد مات مقتولا في نهاية أمره باتفاق بين الفونج وآل قمر ودفن بمقبرة ودفريعة[٢٤].

أشار شقير أيضا إلى قلعة الكرمل بالسلمات، وهي أيضا مما يظن أنها كانت إحدى أماكن الإختباء للملوك، فقد اعتقد كايو أنها القلعة التي لجأت إليها الملكة كنداكة عند فرارها من بطليموس في سنة ٢٣ ق.م.[٢٥].

ومن الوقفات المهمة في تاريخ المناصير حكم العمد من القمراب وقد اشتهر العمدة النعمان ود قمر وذاع صيته حتى خارج حدود مناطق حكمه وسيطرته ونفوذه، وقد امتدت لتشمل جزءا من أرض الشايقية، فلقد كانت المناطق أعلى وعلى مشارف الصحراء والتي يسكنها البدو الرحل في مناطق أمري والحامداب تتبع لسلطة آل قمر[٢٦].

وهو أبرز رجالات المناصير في مجالي الحكم والحرب ومقره السلمات والتي بها ولد وعاش تحت كنف والده سليمان ودقمر، ثم قام على أمر المناصير بعد ذلك[٢٧].

وقد قاد المناصير في معركة الدبة الثانية في ٢٩ يونيو ١٨٨٤م. فبعد سقوط بربر لم يلبث الشيخ الهدي أن بارحها بنحو ٣٠٠ من أهله الشايقية و٥٠ عسكرياً سودانياً من حملة البنادق وجاء أرض الشايقية بطريق الدقاويت وحرض الناس على القتال فاجتمع معه الشايقية والشيخ نعمان ود قمر شيخ المناصير وبعض بادية الحسانية

---

(٢٣) N. Mel. Jones 'The manasir country op.cit p. 185

(٢٤) الطيب محمد الطيب وآخرون، التراث الشعبي، مرجع سابق، ص ٦٠٥

(٢٥) نعوم شقير، ص ٦١٠

(٢٦) طارق أحمد عثمان، المناصير: الأرض والحضارة والناس [illegible] إصدارة رقم (١) ٢٠٠٤، ص ٢٨

(٢٧) الطيب محمد الطيب وآخرون، التراث الشعبي، مرجع سابق، ص ٧

والهواوير، فزحف بهم عن يسار النيل قاصداً الدبة، وكان مصطفى باشا ياور مدير مديرية دنقلة آنذاك بعد أن طرد الشيخ الطيب الشايقي السواراربي من الدبة عاد إلى الأوردي بالعساكر النظامية وترك فيها العساكر الباشبوزق بقيادة النور بك من سناجق الأرناؤط ووكيل المديرية جودت بك، فبنى جودت بك طابية صغيرة وحصنها بمدفعين، ولما سمع بقدوم الهدي، بعث بالخبر إلى مصطفى باشا فأرسل إلى مصر في طلب المدد، فلم يسمع له فجمع نحو ٢٠٠٠ رجل من المتطوعة من أهل أرقو والحفير والأوردي والخندق ودنقلة العجوز وضم إليهم ٢٠٠ من الجهادية وسار إلى الدبة لنجدة جودة بك، وقبل وصوله أقبل الهدي بأنصاره في فجر ٢٩ يونيو ١٨٨٤م وهاجموا الطابية مستقتلين ففتح العساكر عليهم أفواه المدافع والبنادق وأمطروهم بوبال من الرصاص والقنابل مما حصدهم حصدا حتى بلغ عدد قتلاهم ٢٧٠٠ رجل وفيهم نعمان وقد قمر، ولم يقتل من العساكر سوى اثنين من الطوبجية، وجرح جودت بك جرحا خفيفا في وجهه وانهزم الهدي بباقي جيشه إلى الحتاني ووصل مصطفى باشا الدبة بعد الواقعة بقليل فأخذ العساكر والمتطوعة وسار برا وبحرا إلى الحتاني، ففر الهدي من وجهه فطارده إلى صنم، فدخل بلاد المناصير، فرجع عنه، وترك العساكر في الدبة بعهدة جودة بك وعاد بالمتطوعة إلى الأوردي وتفرقوا بعد ذلك[٢٨].

وقد صور شاعر الشايقية حسونة ذلك اليوم، فقال:

الـلـه مـن رمـنـتـولا فـي الـكـرد
مـنـو شـيـخ الـعـامـراب شـرد
ودكـتـيـش جـدع الـمـفـضـض
وخـت سـوطـيـن فـوق أب غـرد
جـابـو خـبـر الـشـوم فـي الـبـلـد
امـانـي يـانـعـمـان مـاك ولـد
هـد بـطـن الـقـيـقـر رقـد[٢٩].

■ مقتل ستيورت باشا بأرض المناصير:

قام غردون بتوجيه وكيله ستيورت باشا بالسير بوابور عباس إلى مصر في ١٠

(٢٨) نعوم شقير، تاريخ السودان الحديث، ج ٢، مرجع سابق، ص ص ٧٩٢ - ٧٩٤

(٢٩) الطيب محمد الطيب وآخرون، التراث الشعبي، مرجع سابق، ص ٨

سبتمبر ١٨٨٤م، لإبلاغ الحكومة وضعية الخرطوم الحرجة ولاستعجالهم في إرسال النجدة لإنقاذه، وقد صحبه على الوابور ٤٠ رجلا وفيهم المستر بور قنصل انجلترا في الخرطوم والمستر هربن قنصل فرنسا، وحسن أفندي حسني من موظفي التلغراف الإنجليزي، و١٩ من التجار اليونانيين و٥ عساكر طوبجية ومدفع صغير، وجر الوابور وراءه أربع مراكب صغيرة آخذ فيها جماعة من تجار اليونان والشام واليهود بشرط تركهم عند أقل خطر، وبعث غوردون مع (عباس) وابوري: (المنصورة) و(الصافية) بقيادة عثمان بك حشمت ليساعداه على المرور ببربر ثم يعودان إلى الخرطوم. فسار ستيورت باشا بمن معه بلا معارض حتى أشرف على شندي، فبادره أهلها بالرصاص من الشونة الأميرية، فرماهم بقنبلة واحدة وبقي سائرا إلى أن وصل الدامر، فوجد أهلها قد أقاموا متراسا وكمنوا للوابورات فصوب عليهم المدافع، ونجا منهم. وواصل السير حتى وصل إلى بربر، فتلقاه أهلها بالقنابل والرصاص من الشرق والغرب، فأطلق مدافعه وبنادقه يمينا وشمالا وسيره متصل حتى استطاع أن يتخلص منهم، ثم أمر عثمان بك حشمت فعاد بالوابورين إلى الخرطوم، بعد ذلك اتجه ستيورت شمالا مكملاً مسيرته وهو يجرالمراكب الأربعة، وبعد أن وصل العبيدية ترك مركبين منها وراءه لضيق النيل هناك، وفي منطقة شلال الحمار ترك المركبين الآخرين وراءه لتخف حركته، فوقعت المراكب الأربعة في أسر عبدالماجد ابن أخ محمد الخير عامل المهدي، والذي كان يسعى وراء وابور عباس، بوابور (الفاشر) الذي غنمه محمد الخير في بربر.

واصل وابور (عباس) سيره حتى دخل شلالات وجنادل المناصير فاصطدم هناك بصخره فدخل الماء الوابور، فأرسى الوابور على جزيرة صغيرة [40] على بعد ٩ أميال من السلامات، وذلك في ضحى الخميس ١٨ سبتمبر ١٨٨٤م، فعلم بالخبر شيخ حلة (الحيبة) الفقيه ود عثمان[41]، فأرسل إلى السلامات إلى الشيخ سليمان بن نعمان ود قمر يعلمه بغرق الوابور ويستعجله لاغتنام الفرصة والأخذ بثار أبيه، فأتي سليمان إلى ستيورت واستخدم الحيلة والمكر معه، وطلب منه أن ينزل معه إلى البر فيدبر له الركائب ويوصله بنفسه إلى دنقلة، وقد اضطر ستيورت لمجاراته بحثا عن مخرج

(٤٠) يذكر النقيب محمد الطيب أن موقع غرق الوابور بالقرب من جزيرة (التكارنة) لمقابلة قرية أم دويمة. انظر: الطيب محمد الطيب وآخرون، [illegible] مرجع سابق ص ٨. ويشير إلى اسم (هبة) المذكور في المراجع [illegible] غير موجود والجزيرة الصغيرة هي جزيرة [illegible] أم دويمة والتكارنة وذكر أن [illegible] أن اسم القرية هو أم دويمة. انظر عبدالمحمود أبو شامة [illegible] حياة الإمام المهدي (د.ت)، ص ٤٥.

(٤١) هو محمد بن عثمان ود علي ود عيسى بن صالح بن وهب المشهور بالكاتب وهو من العيسى الوهبية، وكان مصدراً رواية عبد المنعم علي محمد سليمان المنصوري.

فنزل إلى (الحيبة) وابقى الخدم والعساكر على شاطيء النيل، ودخل منزل سليمان ودنعمان، ومعه المستر بور والموسيو أدبان والتجار من اليونان، وحسن أفندي حسن، وكان سليمان ودنعمان قد أعد مكيدته ودبرها، حيث اقام لهم وليمة وأحضر بعض الجمال ليوهمهم أنه يهتم بأمر رحيلهم بعد الضيافة، وكان قد أرسل إلى رجاله الذين جاءوا إليه من كل جهة، فانقضوا على ستيورت ومن معه فقتلوهم عن آخرهم حتى العساكر والخدم، ولكنهم أبقوا على حسن أفندي ورئيس الوابور، فاختلف في سبب نجاتهما فقال بعضهم إنهما نطقا بالشهادة، وقال آخرون أنهما اشتركا في المكيدة، واستولى سليمان ودقمر على جميع متعلقات ستيورت وأوراقه وفيها يومية غوردون منذ أول مارس إلى قيام ستيورت من الخرطوم، فبعث بها سليمان إلى المهدي، وبعث بالخبر إلى محمد الخير[٤٢].

■ **جيش النيل وواقعة الكربكان:**

تولى الجنرال إرل قيادة جيش الفتح بربر، فشرع في حشد الجيش في الحامداب في رأس الشلال الرابع فخرج أول الجيش من كورتي بالمراكب في ٢٨ ديسمبر ١٨٨٤م، ووصل آخره إلى الحامداب في ٢٣ يناير١٨٨٥م، وفي صباح اليوم التالي زحف الجنرال أرل بالجيش برا وبحرا وصحبه ٣٠٠ من عساكر دنقلة بقيادة البكباشي أحمد أفندي سليمان يرافقهم جودت بك (لكي يكون مديرا لبلاد المناصير بعد فتحها)، والكولونيل كولفل ضابط المخابرات، فساروا عن يمين النيل لحماية يسار المراكب وسار (إرل) بباقي جيشه من الفرسان والطوبجية عن يسار النيل لحماية يمين المراكب. ولما علم محمد الخير بجيش النيل أمر موسى أبا حجل كبير الرباطاب وسليمان ودقمر كبير المناصير فجمعانحو ١٠٠٠ مقاتل من أهليهما، ونزلا في قرية (برتي) في الحدود بين مديرتي دنقلة وبربر، ثم بعد رجوع ابن أخيه عبدالماجد اللكيلك من أبي طليح أرسله إلى (برتي) بنحو ٣٠٠ مقاتل من أهل بربر على أن يكون رئيسا عاما على الجيش كله، وكان الجنرال آرل قد علم بنزول أنصار المهدي في (برتي) فسار بجيشه حتى وصل (قمرة) على بعد ٧ أميال منها، حينها تقهقر أنصار المهدي إلى جبل كربكان وذلك في ٣٠ يناير، فتقدم جيش النيل واحتل برتي في ١ فبراير، وقيل وقع خلاف بين قادة جيش المهدي في هذه المعركة، فأراد عبدالماجد أن يتقهقروا أمام الجيش رويداً رويداً يضيقوا عليه الطريق ويناوشوه إلى أن يصلوا إلى بربر فينضموا إلى أخوانهم

(٤٢) نعوم شقير، تاريخ السودان، مرجع سابق، ص ص ٨٢١، ٨٢٢، ٣٩٣ أيضا محمد فؤاد شكري، مصر والسودان تاريخ وحدة وادي ٨٢٢ النيل السياسية في القرن التاسع عشر ١٨٢٠ – ١٨٩٩، ط ثالثة، القاهرة دار المعارف ١٩٥٨م.

فيها ويحاربونه هناك، فأبى موسى أب حجل وسليمان ودقمر هذا الرأي لأن فيه خراب بلديهما، وأصرا على الثبات في الكريكان، وفي ٨ فبراير وصل إلى الجنرال آرل خطاب باضطراد السير واتباع الخطة المرسومة من قبل من اللورد ولسلي، والتي فيها أنهما يلتقيان في فبراير جيش النيل وجيش الصحراء فيتحدان على فتحها، ونتيجة لهذا الخطاب أمر آرل عساكر دنقلة فعبروا النيل إلى (برتي) فتركهم فيها وسار بالجيش حتى وصل بالقرب من الكريكان، وجبل كريكان جبل حصين يعلو ٣٠٠ قدم عن سطح الارض، وكان أنصار المهدي قد تحصنوا به قبلا، فقرر آرل أن يقاتلهم وكانت قوة جيشه ١٠٤٢ من العساكر الإنجليز و٥٦ ضابطا انجليزيا ومدفعين من الطوبجية المصرية وبلوك من الهجانة المصرية، والتحم الجيشان، وقتل الجنرال آرل أثناء القتال، فتولى بعده القيادة الجنرال بركنبري فواصل السير بحرا وبرا حتى وصل السلامات في ١٧ فبراير فأحرق منزل سليمان ود قمر وأحرق منازل أهله وزراعتهم ونخيلهم، ثم تقدم بالجيش حتى وصل تجاه (الحيبة) في صباح ٢٠ فبراير ودخل قرية هبة وأحرقها وفيها بيت الفقيه عثمان، وفي ٢٢ فبراير استمر في تحركه إلى أن وصل حلة الخلة بين الرباطاب والمناصير على نحو ٢٠ ميلا من أبي حمد و١٥ ميلا من هبة وفي صباح ٢٤ فبراير أتاه رسول بتلغراف من اللورد ولسلي يقول فيه: (إني عدلت عن فتح بربر إلى الخريف الآتي، فوقف عن السير إلى ابي حمد ولكن أحرق ودمر البلاد التي اشترك أهلها في قتل الكولونيل ستيورت وعاد بالجيش إلى مروي.. الخ) فانقلب بركنبري راجعا بالجيش في ٢٤ فبراير وفي اليوم التالي مر بهبة فأتم خراب بيوتها وسواقيها وعاد إلى مروي وقد قاست عساكره صعوبة ووعورة السير في المنطقة وفقدت ست مراكب وثلاثة رجال[٤٢].

صدرت أوامر باستعادة السودان وعين كتشنر في سنة ١٨٩٢م ليقوم بهذا الدور وقد تمتع بمزايا أهلته لهذا العمل منها معرفته بالسودان وعادات أهله وهو في دنقلة وسواكن وتحرك الجيش واهتم كتشنر بمسألة النقل فقد أثبتت التجربة أن طريق الصحراء تكتنفه المخاطر، وأن طريق النيل لاتزال فيه سلسلة من الجنادل والصخور تعترض سبيل النهر في أرض المناصير ولاتزال المنطقة بين بربر وسواكن تحت سيطرة الأنصار، فقام كتشنر بمشروع وصل حلفا بأبي حمد بطريق حديدي صحراوي، فالأرض مستوية نوعا ما، ولا تقع تحت سيطرة الانصار، بل إن قوات العبابدة المتحالفة بقيادة عبدالعظيم بك حسين خليفة استولت على آبار المرات.

(٤٢) نعوم شقير، المرجع السابق، صفحات ٨٧٩ إلى ٨٨١

وعندما تجاوز الخط نصف الطريق وبدأ يقترب من أبي حمد كان لابد من الاستيلاء على هذه النقطة، فأوكلت المهمة إلى هنتر باشا القائد العام للمشاة في الجيش المصري وزحف الجيش فوق أرض المناصير، ووجد في أبي حمد حامية قليلة العدد، ولكنها أرادت القتال والثبات في مواقعها تحت قيادة الأمير محمد زين، ونشبت المعركة والتي انجلت عن هزيمة الأنصار واحتلال قوات السردار كتشنر للمنطقة في ٧ أغسطس ١٨٩٧م [٤٤].

ويري الطيب محمد الطيب أن سليمان بن نعمان بن قمر كان أحد شهداء هذه المعركة [٤٥] كما أشار استنادا على الروايات الشفهية بالمنطقة إلى أن كتشنر قد وزع منشورا لأهالي المناصير يدعوهم فيه للقبض على سليمان ود قمر، وبالطبع لم يستجب المواطنون لهذا الطلب[٤٦].

---

(٤٤) مكي شبيكة، تاريخ شعوب وادي النيل مصر والسودان في القرن التاسع عشر، بيروت، دار الثقافة، (د. ت) ص ص ٧٦٢، ٧٦٣. أيضا: محمد فؤاد شكري، مصر والسودان.. مرجع سابق، ص ٥١٦

(٤٥) * ذهب الطيب محمد الطيب إلى أن المعركة جرت في ١٨٩١م، وربما يظهر أن هذا لم يكن سليما انظر: الطيب محمد الطيب وآخرون، التراث الشعبي، مرجع سابق ص١

(٤٦) الطيب محمد الطيب وآخرون، المرجع السابق، نفس الصفحة

الفصل الثاني
الحياة الدينية في شمال السودان

الفصل الثاني
الحياة الدينية في شمال السودان

■ مقدمة:

يرجع السبب الرئيس إلى إنتشار الإسلام بين السكان المحليين مع بدايات دخوله إلى شمال السودان، إلى تسرب القبائل العربية في أعداد كبيرة، وإلى توغل التجار المسلمين في تلك الديار، إلا أن عملية التحول إلى الدين الإسلامي كانت بطيئة جدا، ولم تكتمل ظاهرة إنتشار الإسلام ويصير السودان جزءاً من الديار الإسلامية، إلا بعد قيام الممالك الإسلامية في سودان وادي النيل، وقد بقيت الديانة المسيحية في بعض المناطق في أقصى شمال السودان حتى أواخر القرن الخامس عشر ١٤٨٥م، وهناك مايشير إلى وجود بعض المسيحيين في إحدي جزر شمال السودان حتى سنة ١٧٤٢م[١].

لقد كانت السمة الغالبة في إنتشار الإسلام في هذه الارض هو أن العنف أو إدخال الناس عنوة إلى الدين الجديدة لم يكن من الصفات التي حملها المسلمون في حركتهم في البلاد، وقد كانت العقيدة الأسلامية قبل قيام الممالك الإسلامية، امرا ظاهريا فقط لدي السكان فقد أهتم الرواد الأوائل من التجار والبدو بنشر المبادىء العامة ولم يتعمقوا كثيرا[٢].

وحتى عند قيام مملكة الفونج كان إنتشار الدعوة الإسلامية لايعدو أن يكون اسميا وفي مرحلته الأولى، وربما كان أول العلماء الذين لا حظوا هذه الظاهرة وأشاروا إليها وكانت مدعاة إلى استقرار هذا العالم في هذه البلاد، ليسهم في بث التعاليم الإسلامية، هو الشيخ غلام الله بن عائد اليمني، وقد قدم من الحليلة باليمن إلى دنقلة في النصف الثاني من القرن الرابع عشر، وقد عمد إلى السكن بها؛ لأن البلاد كانت في غاية من الحيرة والضلالة لعدم وجود القرآن والعلماء بها، فلما حل فيها عمر المساجد وقرأ القرآن وعلم العلوم مباشرة وتلامذته ولابناء المسلمين[٣].

وقد عبر عن هذا المعنى ابن ضيف الله حينما قال يصف حال البلاد عند قيام

(١) يوسف فضل حسن، دراسات في تاريخ السودان وإفريقيا وبلاد العرب ج ١ (د.ت)، ص ١٠

(٢) نفسه، ص ٢١

(٣) يوسف فضل حسن، مقدمة كتاب الطبقات في خصوص الأولياء والصالحين والعلماء والشعراء في السودان تأليف محمد النور بن ضيف الله، ط ١، الخرطوم، جامعة الخرطوم، ١٩٧١م، ص ٢

مملكة الفونج الإسلامية: (ولم يشتهر في تلك البلاد مدرسة علم ولا قرآن، ويقال إن الرجل يطلق المرأة ويتزوجها غيره في نهارها من غير عدة)[٤].

لقد ساعد الاستقرار السياسي بقيام مملكة الفونج الإسلامية ومهد لنشر الدين الإسلامي بشكل أعمق وأشمل مما كان عليه الحال من قبل، وتمكن بعض السودانيين من الهجرة إلى مصر والحجاز طلبا للعلم، كما أن عددا من العلماء والمتصوفة وفدوا إلى البلاد بتشجيع من ملوك سنار، واهتم هؤلاء العلماء بتدريس الدين على أسس صحيحة[٥].

وقد سافر بعض العلماء الوافدين حتى وصلوا إلى وسط السودان وقد أدى نشاطهم الدعوي هذا إلى إحياء الإسلام في النوبة وسنار[٦].

■ **مدارس العلم وبيوت الدين شمال أرض المناصير:**

من أشهر تلك المدارس، مسايد أولاد جابر، ومنهم إبراهيم البولاد بن جابر بن عون بن سليم بن رباط بن غلام الله بن عائد، وقد ولد بجزيرة ترنج بأرض الشايقية بالقرب من نوري، وسافر إلى مصر ودرس بها الفقه المالكي، وهو كما يشير ابن ضيف الله ربما يكون أول من درس مختصر خليل في فقه الإمام مالك بأرض الفونج، وكان ذلك سببا لهجرة طلاب العلم إليه، وأبناء جابر كانوا من أوضح علماء وفقهاء ذلك العصر، وهم أربعة، فبالإضافة إلى إبراهيم أخوه عبدالرحمن وإسماعيل وعبدالرحيم وعرف عن أختهم فاطمة والدة الشيخ صغيرون أيضا التوسع في العلم الديني، وقد درس إسماعيل بن جابر في مصر كذلك علي الشيخ البنوفري[٧]. من ذريتهم كذلك إدريس بن عبدالرحمن بن جابر جلس للتدريس بعد عمه إسماعيل، وقد خربت خلوتهم في عهده[٨]. وقد جلس عبدالرحمن بن جابر للتدريس أيضاً بعد أخيه إبراهيم البولاد، وقد كانت له ثلاثة مساجد بشمال البلاد في أرض الشايقية وفي كورتي وفي الدفار حاضرة البديرية، وكان يدرس في كل مسجد أربعة أشهر، ومن كبار تلاميذه: عبدالله العركي، ويعقوب بن بان النقا الضرير والمسلمي، وعيسى بن محمد بن عيسى سوار الذهب،وإبراهيم ولد رابعة بمنطقة حجر العسل، وقد وضع كتابا سماه ترشيد

---

(٤) محمد النور بن ضيف الله، كتاب الطبقات... المرجع السابق ص ٤٠

(٥) يوسف فضل حسن، دراسات في تاريخ السودان.. مرجع سابق ص ٣١

(٦) ج. سبنسر تريمنجهام، الإسلام في السودان، ترجمة فؤاد محمد عكود، القاهرة ١... ص ١٠٤

(٧) محمد النور بن ضيف الله، كتاب الطبقات.. مرجع سابق ص ٤٥، ٤٦، ٤٧

(٨) نفسه، ص ٤٧

المريدين في علم التصوف، كما ألف رسالة في الفتاوى والأحكام. وقد قبر أبناء جابر بترنج وظلت ضرائحهم مكاناً لطلب الحاجات[٩].

ومن ذراري هذه الأسرة أيضاً صغيرون بن سرحان العودي، وقد سمي صغيرون لأنّ أخواله أولاد جابر كانوا ينادونه بمحمد الصغير.ولد بجزيرة ترنج وكان ممن جمع بين العلم والتصوف، وتتلمذ علي أخواله ودرس بمصر. وقد هاجر إلى أرض الجعليين نتيجة لاستفحال العداء بينه وبين أبناء أخواله، وقد حرضوا عليه أحد ملوك الشايقية ليقتله، إلا أنه لم يستطع، فترك أرض الشايقية بعد آن (قال لهم: مالكم حرام علي وسكني بلدكم حرام علي)[١٠]. وقد خلفه ابنه الزين بن صغيرون، الذي قال عنه ابن ضيف الله: (هو الشيخ الإمام العالم العلامة، قطب الوجود والبركة الشاملة لكل موجود)، وكان لديه عدد وافر من الطلاب، حتى بلغت حلقته ألف طالب، وممن تفقه عليه، بدوي ولد أبودليق، والشيخ خوجلي أبوالجاز، والفقيه ود ضيف الله، والفقيه أبوبكر ولد توير في جبل موية[١١].

ومن علماء منطقة الشايقية الذين تركوا بها أثراً كبيراً محمد بن عدلان الشايقي الحوشابي (فرع من الشايقية) قال عنه ودضيف الله: (شيخ الإسلام والمسلمين، خاتمة المتكلمين، المجدد للدين)، وقد شبهه بملك كريم، سافر إلى الحجاز وجاور بها، ودرس علي الفقيه عبدالله المغربي من علماء المالكية بالمدينة المنورة.ثم قدم إلى منطقة تنقاسي في أرض الشايقية، فأوقد بها نار القرآن، وقام فيها بأمر التدريس في مختلف صنوف الثقافة الإسلامية واللغة العربية، وكان من الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر مغلظا علي الملوك ومن دونهم لا تأخذه في الله لومة لائم، وقد أقام الذكر بالتهليل دبر كل صلاة خاصة ليلة الجمعة، واشتهر بكرمه، وكثر طلابه. وقال ودضيف الله إن كتبه وصل صيتها إلى مناطق شاد وغيرها ومن مصنفاته:حجة العارفين، وتحفة الطالب وغير ذلك[١٢]..

ومن العلماء العاملين بهذه المنطقة أيضا محمد ولد دوليب المعروف بولد دوليب الكبير، ابن محمد الضرير بن إدريس بن دوليب الركابي، ولد بالدبة ونشأ بها واشتغل بتدريس الفقه وتحصيل الكتب وقراءتها، واشتهر بأنه جمع كتبا كثيرة، ومن صفاته أنه

---

(٩) نفسه، ص ٢٤٦

(١٠) نفسه، ص ٢٢٤-٢٣٤

(١١) نفسه، ص ٧٢

(١٢) نفسه، ص ص ٣٥٨، ٣٤٩، ٣٤٠

لم يكن يكترث للحكام أو يعبأ بهم، توفي ودفن بالدبة[١٣].

ومن علماء المنطقة الأجلاء الذين تفرعت عنهم بعد ذلك أسر عرف عنها الدين والصلاح ونشر العلم، الشيخ محمد بن عيسي بن صالح البديري المشهور بسوار الذهب، درس الفقه المالكي علي أبيه الشيخ عيسي، كما درس علوم القرآن وأصول الفقه علي الشيخ محمد المصري، وأخذ عليه الطريق وانتشر علمه في أرض الفونج، وكانت له منزلة لدى حكامها ومكانة، وقد تولي القضاء، ودفن بدنقلة[١٤]. ووالده كما يقول ابن ضيف الله وهو عيسي بن صالح أحد تلاميذ ولد جابر الأربعين الذين بلغوا مرتبة القطبانية في العلم والصلاح[١٥].

من ذريتهم زيادة بن النور بن محمد بن عيسي سوار الذهب وهو خليفة الشيخ محمد وخلفه على نار القرآن، وتوسع المسيد في عهده وتعاظمت صلته بالحكام في وقتها توفي بدنقلة ودفن بها[١٦].

وقد تفرعت هذه الأسرة فيما بعد في معظم أنحاء السودان[١٧].

ومن الأسر الدينية المهمة أسرة البلياب، وهم من ذرية الإمام الحسين، ويظن أن جدهم بيلي من منطقة قرب صنعاء تسمي (بيل)، وقد عاش جدهم في مكة ثم جاء إلى السودان في حوالي سنة ١٥٢٦م، وسكن في منطقة تنقاسي، ورحل بعدها إلى منطقة مورة وتزوج من الركابية، وعاش في تنقاسي ودرس بها علوم القرآن، ولهم ذرية في أم درمان وفقيركتي والأبيض وشندي وأتبرة[١٨].

ومن هذه الأسرة الولي الكبير عووضة بن عمر شكال القارح ولد بدنقلة وقد لازم الشيخ محمد بن عيسي سوار الذهب كان وافر المال عظيم الكرم ويبدو أن حياته في الربع الثاني من القرن السابع عشر الميلادي، وقد روى له ابن ضيف الله العديد من الكرامات[١٩].

وقد ذكر بركهاردت الذي زار منطقة الشايقية في سنة ١٨١٣م أن عددا كبيرا من الشايقية كان يعرف القراءة والكتابة، (وقد ذكر أنه رأى كتباً منسوخة في مروي بخط لا يقل جمالاً وروعة عما يكتبه خطاطو القاهرة) كما لاحظ أن العلماء يحظون بالأحترام

(١٣) نفسه، ص ص ٣٤٨، ٣٤٩

(١٤) نفسه، ص ص ٣٤٧، ٣٤٨

(١٥) نفسه، ص ٣٧٣

(١٦) نفسه، ص ٣١٢

(١٧) نسبة الأستاذ الجليل الشيخ ... محمد سوار الذهب، ط ٢ (د. ت)

(١٨) أحمد البيلي، الياقوتة في تاريخ البلابة بالسودان ومصر، مصر (مخطوط) (توجد لدي نسخة منه)

(١٩) محمد النور بن ضيف الله، كتاب الطبقات، مرجع سابق صفحات ٢٢٣ إلى ٢٢٧

الكبير والإجلال من المواطنين. كما أشار إلى أن الطلاب الذين قصدوا دار الشايقية طلبا للعلم كان يوزعهم الشيخ علي أقاربه ومعارفه من المواطنين، الذين قاموا بإيوائهم وإطعامهم طوال سني الدراسة. كما لاحظ أن كثيرا من أبناء السكوت والمحس كانوا يقصدون مدارس الشايقية حيث مكثوا عشر سنوات أو أكثر في طلب العلم[٢٠].

وفي فترات لاحقة تزايد الاهتمام بالتعليم الديني الأمر الذي دفع السيدات إلى التعلم وإقامة الخلاوي وتدريس أبناء المسلمين، فقد شاهد رفاعة بك الطهطاوي امرأة تسمى آمونة بمديرية دنقلة تقوم بتعليم القرآن، ومتون العلم، وتدرس في خلوتين للطلاب.. واحدة للغلمان والأخرى للبنات[٢١].

ومن الأسر الدينية المعروفة في منطقة الشايقية، أسرة الدويحية التي ينتهي نسبها إلى الحسين بن علي بن أبي طالب – كما أشرنا في غير هذا الموضع – وجدهم هو دويح بن غلام الله بن السيد عائد بن الحسين بن عودي بن مقبول الزيلعي، الذي ينتمي إلى اليمن، حيث كان لأجداده مكانة ونفوذ وكرامات ومدارس لتعليم القرآن، ولكثيرمن أفرادها أهتمام بالعلم والتأليف، لذلك ليس صحيحا ماذهب إليه تريمنجهام الذي أرجع أصل الشيخ إبراهيم الرشيد إلى اسرة أحمد الرشيد بالجزائر مؤسس الرشيدية هناك والمتوفي في ١٥٢٤م[٢٢].

ومن هذه الأسرة عبدالرحمن ولد دويح حاج الدويحي الذي ولد بأرض الشايقية، وحفظ القرآن الكريم علي الفقيه عبدالرحمن بن أسيد، وقد قام بتدريس الفقه المالكي بمنطقته وكان مقبولا عند الخاصة والعامة، واشتهر بكثرة الشفاعة، وكثرة التهجد[٢٣].. وقد عاش في أول القرن السابع عشر الميلادي إذ كان مولده في ١٠١٠ هـ/١- ١٦٠٢ م، وقد عرف بصاحب القبة البيضاء بالدويم بمروي، ووالده هو الفقيه محمد ولد حاج، وبه عرفت منطقة دويم ولد حاج التي اشتهرت بقبابها وخلاويها. أما ابنه صالح فقد كان أحد علماء المنطقة، وقد اشتهر بالتدريس واهتم بتحفيظ ابنه الرشيد[٢٤] القرآن.

(٢٠) جون لويس بوركهارت، رحلات بوركهارت في بلاد النوبة والسودان ترجمة فؤاد اندراوس، القاهرة ٢٠٠٧م، ص ٣٠٦-٣٠٧ أيضاً: محمد عمر بشير، تطور التعليم في السودان ١٨٩٨-١٩٥٦، ترجمة هنري رياض وآخرون، بيروت: دار الثقافة ١٩٧٠م ص ٢١

(٢١) عبدالعزيز أمين عبدالمجيد، التربية في السودان ج ٢، القاهرة: المطبعة الأميرية ١٩٤٩، ص ٥٦

(٢٢) يحيى محمد إبراهيم، مدرسة أحمد بن إدريس المغربي وأثرها في السودان ط أولى، بيروت: دار الجيل ١٩٩٣م، ص ٢٥٠ أيضاً ج. سبنسر تريمنجهام الإسلام في السودان ترجمة فؤاد محمد عكود، مرجع سابق، ص ٢٧٢

(٢٣) محمد النور بن ضيف الله، كتاب الطبقات، مرجع سابق، ص ٢٨٥

(٢٤) يحيى محمد إبراهيم، مدرسة أحمد بن إدريس المغربي، مرجع سابق ص ص ٢٥٠، ٢٥١

وإبراهيم الرشيد ولد في ١٨١٢ بقرية الكرو بديار الشايقية. وقد نشأ تحت رعاية والده، كما تلقى جانبا من العلوم الدينية على القاضي حاج الشيخ عبدالرحمن بشندي انتظم إبراهيم الرشيد أولاً في جماعة محمد عثمان الميرغني وآخلص لهم، ولكنه هجرهم بعد ذلك، وقد سافر إلى مناطق خارج وداخل السودان، ففي البلاد زار المتمة والتقى بالشيخ الريح السنهوري، وفي الكرو أسس عدداً من الخلاوي وأخذ عنه الكثير من التلاميذ الذين كان لهم نشاط واسع في نشر تعاليم السيد أحمد بن إدريس، ووصل إلى مصر في سنة ١٨٥٢م، ومنها إلى مكة، ومن تلاميذه محمد الدندراوي وعبدالله الدفاري وإسماعيل النواب[٢٥].

وله مؤلفات نحو: (عقد الدر النفيس) وغيرها[٢٦].

لم يؤسس إبراهيم طريقة مستقلة وإنما وطد العزم على نشر تعاليم أستاذه أحمد بن إدريس، لهذا لم يشارك في الخلاف الذي نشب حول زعامة المدرسة الإدريسية عقب وفاة السيد أحمد بن إدريس[٢٧].

وقد أخذ عنه جملة من العلماء والمشاهير - كما أشرنا - داخل وخارج البلاد، ومن الذين أخذوا عنه أيضا، إسماعيل البيلي وآل آب أحميدة وآل سلمان بمنصوركتي وعثمان حماد الركابي بحسينارتي، ومحمد صالح بشير آغا بالقرير، وإبراهيم علي ود حليب بالزومة، وأولاد محمد العوني وود الباشا بالكرو وآل جنقال بكريمة وإبراهيم ود القلوباوي ببربر ومحمد التقلاوي بأم درمان وغيرهم. توفي إبراهيم الرشيد بمكة سنة ١٨٧٤م، ونسبة لعدم إنجابه غير بنت واحدة هي عائشة، فقد خلفه على زعامة الفرع ابن أخيه محمد صالح المشهور بود الصغير[٢٨].

■ **العلماء والأسر الدينية جنوب أرض المناصير:**

من العلماء الذين دخلوا تلك المناطق محمد بن علي قرم الكيماني المصري الشافعي، وقد درس على يد الخطيب الشربيني (توفي سنة ١٥٧٠)، فقد جاء إلى منطقة بربر في أول عهد الفونج، وسار إلى سنار، واستقر أخيرا بمنطقة بربر وتوفي بها، وآخذت عنه العلم طائفة من ابناء البلاد منهم عبدالله العركي والقاضي دشين

(٢٥) نفسه، صفحات ٢٥٨ إلى ٢٦٠.

(٢٦) يحيى محمد إبراهيم، مصادر مدرسة أحمد بن إدريس المغربي، مقال ضمن دراسات إفريقية جامعة إفريقيا العالمية العدد ١٥، يناير ١٩٩٦م، ص ٢٨.

(٢٧) علي صالح كرار، الطريقة الإدريسية في السودان، ط أولى بيروت، دار الجيل ١٩٩١م، ص ٦٤.

(٢٨) نفسه، ص ٦٥.

وعبدالرحمن ولد حمدتو، وإبراهيم الفرضي، وغيرهم[٢٩]. وهي منطقة كثرت بها البيوت الدينية، وتعاظم أمر التصوف والعلوم الإسلامية بها، ومن بين الأسر التي أشرنا إليها سابقا أسرة الصغيروناب في قوز العلم أو قوز المطرق في المنطقة الواقعة بين ودبانقا وشندي.

■ **المجاذيب:**

ومن بين أكبر الأسر التي أشتهر أفرادها منذ زمن طويل بتدريس العلم ونشر الوعي الديني، وشبه السيطرة على الأهالي والسكان المحليين بما لديها من نفوذ وقوة دينية أسرة المجاذيب وهناك لغط كبير حول أصل هذه الأسرة الذي يذكر في بعض الأحيان علي أنه من المجموعة الجعلية، أو هو من اليمن أو العراق أو هم أشراف، لكن يوجد مخطوط عن نسب هذه الأسرة كتب بواسطة النقر، غير أن هذا المخطوط لايعطي فكرة عن تاريخ الاسرة قبل القرن الثامن عشر، ويعطي هذا المخطوط تأكيداً علي انتساب الأسرة إلى المجموعة الجعلية[٣٠].

من أعلام هذه الأسرة حمد بن المجذوب الذي حفظ الكتاب علي الفقيه حمد بن الفقيه عبدالماجد، كما درس الفقه المالكي علي الفقيه محمد بن مدني بن محمد وعلى القراري، وحج بيت الله الحرام، وأخذ الطريقة الشاذلية على الشيخ علي الدراوي تلميذ أحمد بن ناصر الشاذلي، وقام بالتدريس والفتوى وكان كثير الشفاعة عند الملوك، وهو ممن جمع بين الفقه والتصوف عاش في الفترة ما بين ١٦٦٢-١٧٧١م ودفن بالدامر وخلفه ولده أحمد)[٣١]

وقد أشار بركهاردت في وصفه للدامر سنة ١٨١٢م أنها تقع علي الطريق بين بربر وشندي، وأنها قرية كبيرة ونظيفة ومنسقة تنسيقا جيدا وبها أبنية حديثة وشوارع منظمة، وأضاف أن فقهاء الدامر كانوا يذهبون إلى مصر ليدرسوا في الأزهر وهم أيضا يشترون الكثير من الكتب وعبر عن المكانة التي يحظى بها مجاذيب الدامر: (وجميع شؤون تلك المقاطعة تدار بالحكمة والاتزان، كما أن جميع السكان المجاورين لها يحترمون الفقهاء، وحتى البشارية القادرون يظهرون لهؤلاء الفقهاء كل احترام وتقدير لدرجة أنهم لايجرأون على الاعتداء على أحد من أهل الدامر عند سفرهم من

(٢٩) محمد النور بن ضيف الله، كتاب الطبقات.. مرجع سابق ص ص ٣٥٢، ٣٥٤

(٣٠) Awad Al Karasni The Majdhubiyya Tariqa its Doctrine organization and politics University of Khartoum 1985 P. 10

(٣١) محمد النور بن ضيف الله، كتاب الطبقات.. مرجع سابق ص ص ١٨٧، ص ١٨٨

الدامر عبر المرتفعات إلى سواكن فهم يخشون من قوة الفقهاء أن تمنع عنهم المطر فيؤدي ذلك إلى موت قطعانهم[٣٢].

ويضيف: (أن الطريق بين بربر وشندي محفوف بالأخطار والسكان على جانبه لصوص، ولكن مرافقة أحد فقهاء الدامر كافية لحماية المسافرين والقوافل القادمة من الجنوب تقف عند الأطراف الشمالية لشندي حتى يصل فقيه من الدامر فيرافقها في رحلته[٣٣].

واعتبر أن السبب الرئيس في انتعاش الدامر هو عدم دفع ضرائب مرور للفقهاء[٣٤].

ويذكر Lorimer أن الدامر ربما تكون تأسست في سنة ١٤٨٦م قبل بروز سلطنة الفونج ١٥٠٤[٣٥].

الواقع أن الطريقة المجذوبية وهي متفرعة عن الشاذلية نشأت محليا بواسطة أتباع العائلة، وكانت مدارس الدامر العلمية يؤمها الطلاب من شتى الجهات مثل دارفور وسنار وكردفان[٣٦].

وقد كانت الدامر هي المركز الرئيس للتعليم للقبائل النهرية الجعليين والشايقية وغيرهم، وأصبح شيوخ الدامر لكونهم مبجلين بشكل كبير وسطاء مهمين في المنازعات بين القبائل[٣٧].

أخذ محمد بن قمر الدين المجذوب المتوفي في سنة ١٨٣٢م التصوف على يد الميرغني أول أمره عندما جاء في رحلته الأولى، ثم ذهب إلى الحجاز والتقى بالسيد أحمد بن إدريس سنة ١٨٢٣م بعيد الغزو التركي المصري، وقد استقر بالمدينة المنورة قرب الضريح النبوي، وكان يزور أحمد بن إدريس في مكة بين حين وآخر، ويبدو أن المجذوب قد غادر الحجاز في نفس الوقت الذي انتقل فيه ابن إدريس إلى اليمن فعبر البحر الأحمر إلى سواكن وأنشأ بها زاوية ثم توفي بعد ذلك بقليل، ولا يرتبط تاريخ المجاذيب اللاحق كثيرا بالطريقة الإدريسية، على الرغم من أن أحمد بن إدريس

(٣٢) نسيم مقار، الرحالة الأجانب في السودان ١٧٣٠ – ١٨٥١ ط أولى، القاهرة ١٩٩٥م، ص ص ٥٨ – ٥٩. أيضا: ج لويس بركهارت، رحلات في بلاد النوبة ترجمة عبربال صفحات ٢٦٧ – ٢٦٨ – ٢٧١

(٣٣) نفسه، ص ٥٩

(٣٤) نفسه، نفس الصفحة

(٣٥) Awad Al-Karsani opcit P 27

(٣٦) بيتر م. هولت، الأولياء والصالحون في السودان، ترجمة هنري رياض والجنيد علي عمر، ط ثالثة، بيروت دار الجيل ١٩٨٦م، ص ١٤

(٣٧) ج. سبنسر ترمنجهام، الإسلام في السودان، مرجع سابق ص ٢١٦

ظل يحظى باحترامهم وتقديرهم[38].

وفي فترة وجود المجذوب الصغير بالحجاز أتقن خلالها التعاليم الإدريسية وبلغ فيها منزلة رفيعة مما جعل له مكانة خاصة في نفس أستاذه ابن إدريس الذي كان كثير التحدث عن مكانة المجذوب في نفسه، ومن أمثلة ذلك قوله لأتباعه: (يا إخواني أما أخونا المجذوب فهو من الذين يأخذون بلا وساطة من علام الغيوب، ومما يدل على تلك المكانة مايروى على لسان إبراهيم الرشيد حيث يقول: (وكان السيد أحمدبن إدريس لايشغله عن ذكر الله شاغل، وكان قليل الكلام إلا في التعليم والضروري من المسائل، فإذا جاء إليه الشيخ محمد المجذوب يترك الذكر ويتلقاه بالأنس والبشر، فقال له بعض أصحابه: (إنا نراك لا تتكلم مع أحد ولا تسأل عنه جاء أم ذهب وتشتغل بالذكر، فإذا جاء المجذوب أقبلت عليه فما السبب ؟) فقال: (إني أجد في الذكر ما لا أجده في كلامكم، وأجد في كلام الشيخ زيادة لم أجدها في الذكر) فاعترفوا من جراء ذلك للسيد المجذوب بعلو الشأن والمكانة[39].

■ الغبش:

يرجع تأسيس هذه الأسرة إلى عبدالله الأغبش البديري الدهمشي، الذي ولد ببربر وحفظ القرآن على الشيخ محمد سوار الذهب، وسبب تسميته بالأغبش أنه كان يقرأ خليل عند ولد جابر فوقع كسوف للشمس فصلي بالناس صلاة الكسوف فقرأ سورة البقرة وآل عمران جهرا فانجلت الشمس، فقال أحد ملوك الشايقية، نعم الغُبشة، فسار عليه اسم الأغبش، أوقد نار القرآن بربر ومن تلاميذه الدنفاسي صاحب المنظومة في ضبط آي القرآن الكريم[40].

ووالد عبدالله الأغبش هو محمد بن ماجد بن علي شهوان بن منال بن شبيل بن دهمش بن بدير، ومحمد مشهور بكندمر أي السيف القاطع بلغة الدناقلة والمدفون بجزيرة تنقسي[41].

ومنطقة الغبش قديمة وتنسب إلى أسرة الغبش الذين أسسوها وعمروها، وقد اشتهروا في تاريخ البلاد بالعلم والدين والصلاح وتدريس القرآن[42].

---

(38) ر. س. أوفاهي: الولي المتصوف أحمد بن إدريس والمدرسة الإدريسية، ترجمة ... الغفاري، ... الخرطوم، ٢٠٠٧م، ص ١٧٦

(39) علي صالح كرار: الطريقة الإدريسية في السودان، مرجع سابق، ص ٤٤

(40) محمد النور بن ضيف الله: كتاب الطبقات، مرجع سابق، ص ٢٧٩

(41) محمد الأمين الشنقيطي: دور الغبش في نشر القرآن في السودان، الخرطوم، دار الشريعة ١٩٩٨م، ص ص ١١٠، ١٧٥

(42) عبدالعزيز أمين عبدالمجيد: التربية في السودان، مرجع سابق، ص ٤٩

أسس الشيخ عبدالله الأغبش مسجده في القرن العاشر الهجري وخلفه بعد وفاته أربعة من أبنائه الذكور، وهم أحمد والذي عرف بين الناس بحمد، وعبدالجبار والشكاك وأمهم اسمها عونية، وأخ آخر غير شقيق واسمه موسى(٤٣).

وجاء عن الشيخ حمد في الطبقات: (حمد ولد الأغبش حفظ القرآن علي أبيه، وتفقه علي الشيخ عبدالرحمن ولد حمدتو وهو أول من بدأ له التدريس. وولد ببربر ونشأ بها وهو رضي الله عنه ممن جمع بين العلم والعمل، ودَرس بعد أبيه الشيخ عبدالله الأغبش، وانتفعت به الناس، وكان من زهاد العلماء وكبار الصالحين وأولاده ستة هم شيوخ الإسلام عبدالماجد وعبدالرحمن وعبدالله وعلي وحسب وأبوقرين(٤٤).

ويري محمد الأمين الغبشاوي أن ابن ضيف الله سكت عن الأبن السابع وهو عبدالرحيم الذي ماتزال ذريته باقية إلى اليوم(٤٥).

وقد أسس حمد الأغبش مسجد الفقرا العويضاب مع تلميذه الفقيه صالح بن الفقيه عويضة بمنطقة الفريخة وقد توفي الشيخ حمد في حوالي سنة ١٠٧٠هـ (٤٦).

ومن مشائخ الغبش الشيخ عبدالجبار بن عبدالله الأغبش الذي قال عنه الشيخ أحمد بن إبراهيم بن صادق في كتابه العقد الفريد في حل ألفاظ سلم المريد: (كان رضي الله عنه عابدا عاملا بكتاب الله متمسكا بسنة رسول الله ﷺ، وكان كثير التلاوة للقرآن ويحكي أن مصحفه تمزق من كثرة عبادته فيه (٤٧).

ومن هؤلاء أيضا عبدالماجد بن حمد الأغبش حفظ القرآن علي يد أبيه، وقرأ مختصر خليل علي الشيخ اللعسر بن عبد الرحمن بن حمدتو ودرس في مكان أبيه حمد وطال عمره وأشتهر ذكره وبقي في خلافته خمسين سنة(٤٨).

وعبدالرحمن بن حمد الأغبش الذي حفظ القرآن عند أبيه ودرس علي الشيخ عيسي ولد كنو. وله مؤلفات عرفها الناس في زمنه، وله نظم علي أحكام القرآن، وكان واسع الثراء يبيع الخيول ويتجر فيها إلى مناطق الصعيد(٤٩).

ومن ذرية عبدالجبار الأغبش، الشيخ محمد المعروف بالمدلول الذي اشتهر

(٤٣) محمد الأمين الغبشاوي، دور الغبش في نشر القرآن في السودان، مرجع سابق ص ١٥.

(٤٤) محمد النور بن ضيف الله، كتاب الطبقات، مرجع سابق ص ١٤٢

(٤٥) محمد الأمين الغبشاوي، دور الغبش، مرجع سابق، ص ٦٦

(٤٦) نفسه، ص ص ٦٩، ٧٠

(٤٧) نفسه، ص ٧٣

(٤٨) محمد النور بن ضيف الله، كتاب الطبقات، مرجع سابق ص ٢٧٦

(٤٩) نفسه، ص ٢٨٠

بالعزلة وقراءة القرآن والزهد في الدنيا[50].

ومن مؤلفاته: (مصباح الدجا في شرح نظم محمد الخرازي الشريشي وقد فرغ من تأليفه في سنة ١١٠٣هـ وأيضا: (القيود المفهمة في حل ألفاظ المقدمة) أراد مقدمة الإمام ابن الجزري في علم التجويد وله كذلك: (عمدة البيان في شرح مورد الظمآن)، وهداية المرتاب وتحفة الهدات[51].

أما ابنه حمد بن حمد المدلول فقد عاش في القرن الحادي عشر الهجري، ودرس أحكام التجويد عند عمه الفقيه عبدالرحمن بن أحمد الأغبش، ودرس الفقه المالكي عند ابن عمه الفقيه محمد بن عبدالرحمن الأغبش، وقد شهد ازدهار سلطنة سنار ودعا لحاكمها في منظومته في علم التجويد حيث قال:

وانصر أمير الدولة الفنجية نصرا على الأعداء في البرية[52]

وفي عهد إسماعيل (١٨٦٣-١٨٧٩)، نجد أن للغبش مدرستين لتعليم القرآن أحداهما للشيخ الأمين محمد خوجلي وبها مائة وثلاثة وخمسون طالبا، والأخرى للشيخ محمد عبدالله خوجلي وبها سبعة وخمسون طالبا، وقد ربط لهما وكيل الحكمدار في سنة ١٢٨٢ هـ ٤٠٠٠ قرش وستة أرادب ذرة شهريا للأول وللثاني ١٥٠ قرشا وأربعة أرادب[53].

وقد رفعت عن الشيخ محمد عبدالله خوجلي مالية زراعة الأرض حيث كان المزارع يدفع للحكمدارية لكي تسمح له بالزراعة منذ سنة ١٢٥٠ في عهد الحكمدار خورشيد باشا[54].

(٥٠) محمد الأمين الفيشاوي، تحقيق منظومة سلم المريد في علم التجويد لمؤلفها حمد بن محمد المدلول الفيشاوي ... الخرطوم دار القرآن الكريم ٢٠٠٢م.

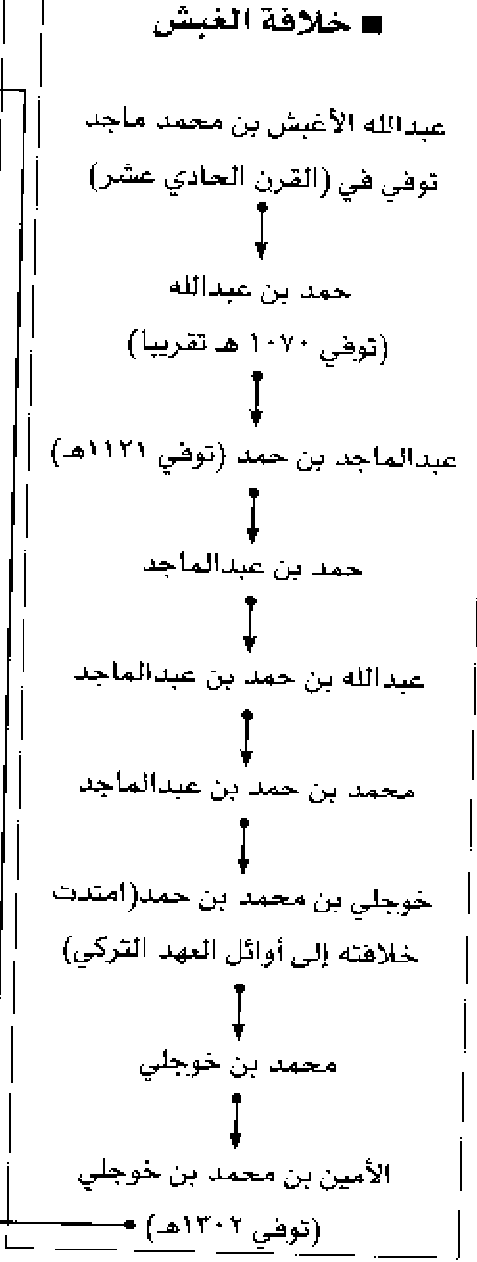
(٥١) محمد الأمين الفيشاوي، دور الغبش، مرجع سابق صفحات ٩٧ إلى ١٣٥

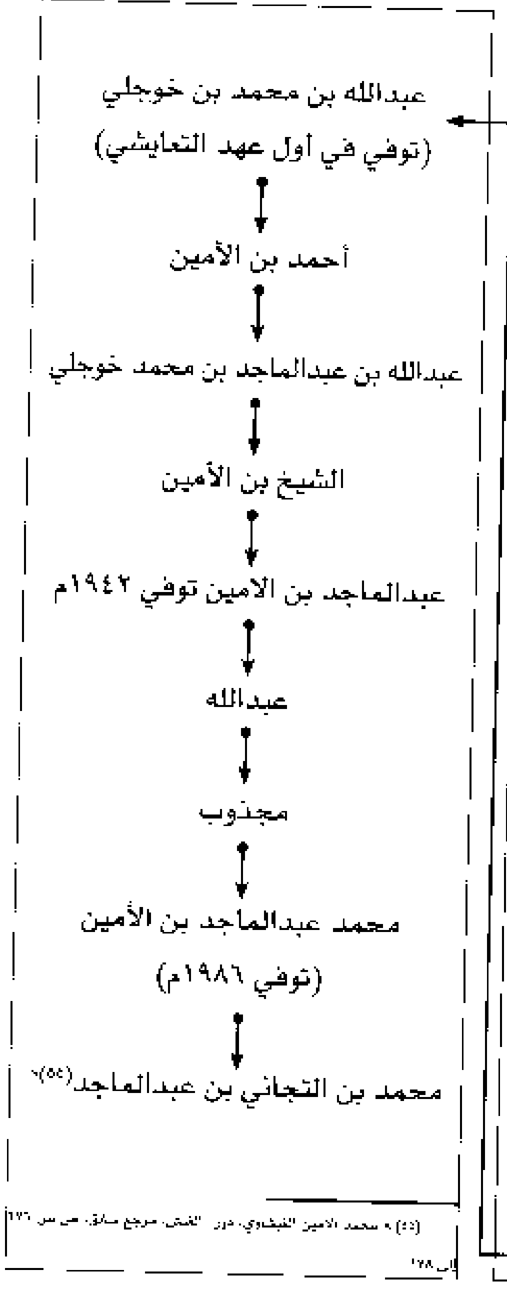
(٥٢) نفسه، ص ٢١

(٥٣) عبدالعزيز أمين عبدالمجيد، التربية في السودان، مرجع سابق، ص ٥٩

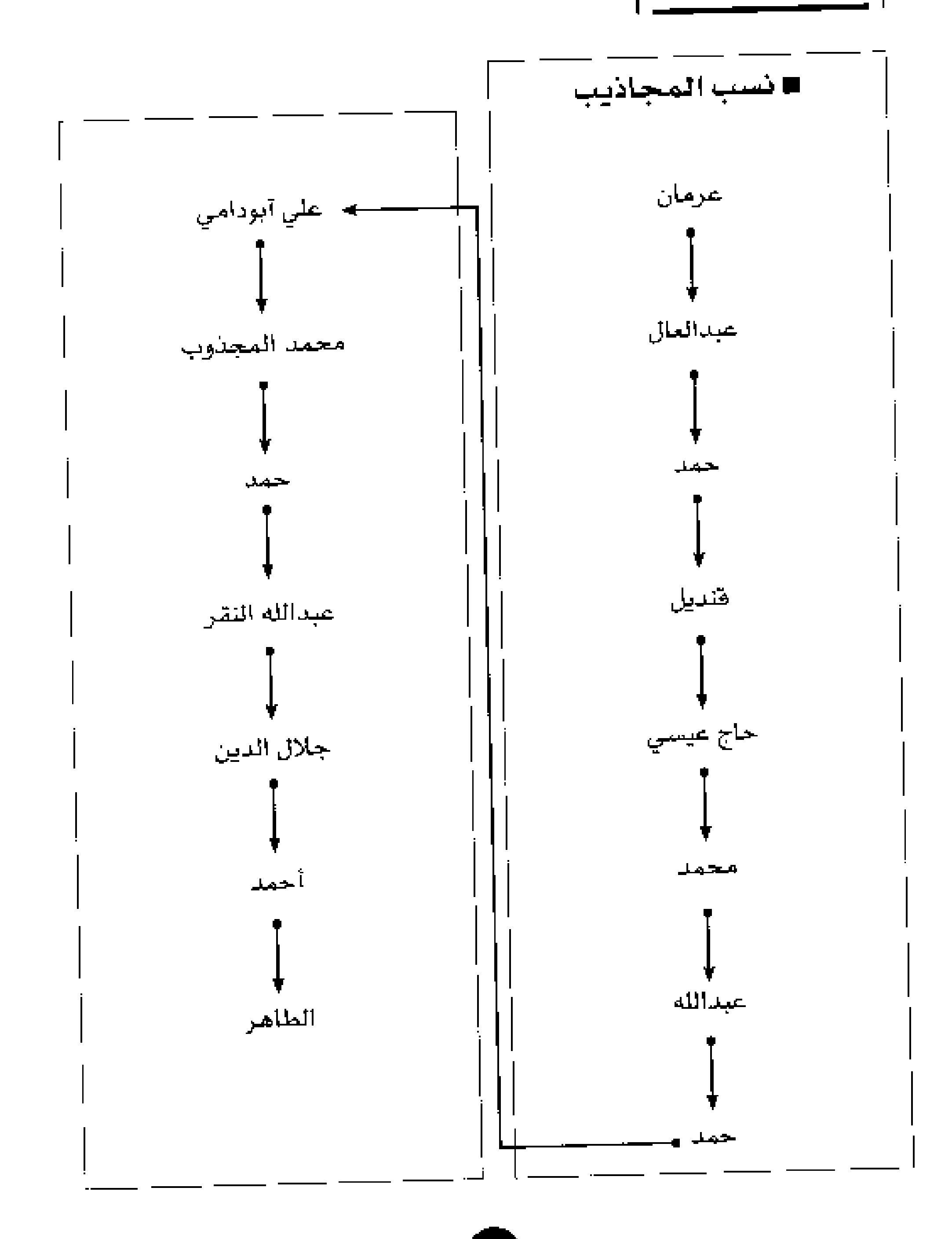
(٥٤) نفسه، ص ٦٦

■ خلافة الغبش





(٥٤) د محمد الأمين الغبشاوي، دور الغبش، مرجع سابق، ص ص ١٢٦ إلى ١٢٨


■ نسب المجاذيب
عرمان
عبدالعال
حمد
قنديل
حاج عيسي
محمد
عبدالله
حمد
علي آبودامي
محمد المجذوب
حمد
عبدالله النقر
جلال الدين
أحمد
الطاهر

الفصل الثالث
الطرق الصوفية بمنطقة المناصير

الفصل الثالث
الطرق الصوفية بمنطقة المناصير

■ الطريقة الختمية في المناصير

نشأة وتطور الطريقة الختمية:

صاحب ومؤسس الطريقة الختمية هو السيد محمد عثمان (الختم) الميرغني، من أسرة دينية عريقة ومعروفة في أرض الحجاز، وذات منزلة رفيعة، اشتهر أفرادها بالعلم والصلاح، والنسب الطاهر، ومن بين افراد هذه الأسرة وضح اسم عبدالله الميرغني المحجوب، وقد قال عنه السيد مرتضى صاحب المعجم: (هو عفيف الدين أبوالسيادة عبدالله بن إبراهيم بن حسن بن محمد أمين بن على ميرغني الحسيني النسفي البخاري الأصل المكي ثم الطائفي الحنفي المحجوب شيخنا القطب، ولد بمكة وبها نشأ وحضر في مباديه دروس بعض علمائها كالشيخ النخلي وغيره، واجتمع بقطب زمانه السيد يوسف المهدلي، وكان أوحد عصره فانتسب إليه ولازمه حتى رقاه)[١].

والسيد عبدالله جد محمد عثمان (الختم) ولد بمكة ثم انتقل إلى الطائف بعد أن أسس طريقته الميرغنية، وهي إحدى الطرق التي استمد منها حفيده (الختم) طريقته الختمية، لقد غادر مكة نتيجة لدوره في الصراع السياسي في مكة بين أسرة عون وأسرة عوف، فلما ضعفت قوة الطرف الذي كان يناصر، قل مركزه السياسي والأدبي، هذا فيما يشاع، وأدى ذلك إلى انتقاله إلى الطائف[٢].

ومع ذلك لم تنقطع صلته بمكة، إذ بقي بها ابنه ياسين وواصل نشاطه في التدريس ومتابعته لمصالح وحاجات أسرته، ولما توفي نقل إلى مكة ودفن بها وقد حضر دفنه خلق كثير.[٣] لقد كان السيد عبدالله عالما معتكفا، وقد نهض بأعباء تدريس العلوم الإسلامية، كما أنه وضع العديد من المصنفات العلمية في هذا المجال، على نحو (فرائض الدين وواجبات الإسلام لعامة المؤمنين) و(الفروع الجوهرية في

(١) انظر نبذة من ترجمة المصنف مانقله من معجم السيد مرتضى، ضمن رسالة تحريض الأغبياء على الاستغاثة بالأنبياء والأولياء تأليف عبدالله المحجوب الميرغني ضمن الرسائل الميرغنية في آداب الطريقة الختمية ط ثالثة ١٩٧٨م مصطفى البابي الحلبي ص ٤

(٢) جون أوبري فول، تاريخ الطريقة الختمية في السودان، ترجمة محمد سعيد القدال، ط أولى القاهرة مركز الدراسات السودانية ٢٠٠٢م ص ٢١.

(٣) محمد إبراهيم أبوسليم، مقدمة كتاب الإبانة النورية في شأن صاحب الطريقة الختمية تأليف خليفة الخلفاء أحمد بن أحمد المشهور بأبي إدريس الرباطابي بيروت دار الجيل ١٩٩١م ص ١١

الائمة الأثني عشرية) و(المعجم الوجيز في أحاديث النبي العزيز) و(كنوز الحقائق) وغيرها وله شعر كثير في ديوانين هما: (العقد المنظم) على حروف المعجم) والثاني: (الجواهر في نظم المفاخر).

وقد أشاد المؤرخ الجبرتي بمناقبه وعلمه وزهده ونسب إليه بعض الكرامات[٤] وذكره النبهاني ونقل ترجمته عن الجبرتي، وكان ضمن مما قاله عنه: (وهو أحد مشائخ الإمام العلامة السيد مرتضى الزبيدي شارح الأحياء والقاموس، ولكون شهرته في بلادنا أقل من شهرة سيدي عبدالعزيز الدباغ وسيدنا عبدالغني النابلسي وسيدي مصطفى البكري رضي الله عنه وعنهم أردت أن اذكر شيئا من ترجمته تنويها بقدره ولأجل أن يتلقى بالقبول ما أنقله عنه من الفوائد الجليلة[٥].

توفي السيد المحجوب في سنة ١٧٩٢م وخلف ابنين هما محمد أبوبكر والد محمد عثمان (الختم)، ومحمد ياسين أما محمد أبوبكر فقد توفي في وقت مبكر[٦]

ولد محمد عثمان (الختم) مؤسس الطريقة الختمية في شهر ربيع سنة ١٢٠٨هـ، وقد توفيت والدته في سابع ولادته[٧] وقد كانت والدته بالطائف، وكفله والده إلى أن تجاوز سن العاشرة حيث توفي، فتولاه عمه السيد ياسين وكان عقيما لا ولد له[٨].

أخذ الطريقة النقشبندية أولا عن الشريف الشيخ أحمد بناه، ثم أخذها أيضا مع إجازة شاذلية وقادرية عن العارف بالله نزيل مكة الشيخ سعيد العامودي، ثم أخذ عن السيد أحمد عبدالكريم الهندي، ثم أخذ القادرية عن السيد أحمد بن عبدالكريم الأزبكي، وقد أخذ القادرية عن مشائخ كثيرين كلهم بمكة[٩].

ثم أكمل أخذه في التصوف، بأخذه عن السيد أحمد بن إدريس واتخذه شيخا له واستاذا، وكان أخذه عليه متضمنا للطرق التالية: النقشبندية والقادرية والشاذلية وصحبه لأربع سنوات[١٠].

والسيد أحمد بن إدريس هو أشهر أساتذة السيد محمد عثمان (الختم) وأجلهم،

(٤) انظر: محمد سعيد الطريفي (المحقق) كتاب الدرة اليتيمة في نظم فضائل السيادة العظيمة، لمؤلفه عبدالله بن إبراهيم ميرغني، ط أولى، بيروت، مؤسسة الوفاء ١٩٨٥م، ص ٨. أيضا: احمد محمد احمد علي، طائفة الختمية اصولها التاريخية وأهم تعاليمها، ط أولى، بيروت، دار خضر ١٩٩٣م، ص ٦٣، ٦٤.

(٥) يوسف بن إسماعيل النبهاني، جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ، الجزء الثاني، مصطفى البابي الحلبي ١٩٦٠م، صفحات ٤٠٤، ٤٠٥.

(٦) محمد إبراهيم أبو سليم، مقدمة الإبانة النورية في شأن صاحب الطريقة الختمية، مرجع سابق، ص ١٢

(٧) انظر مناقب صاحب الراتب، ضمن الرسائل الميرغنية، مرجع سابق، ص ٩٩.

(٨) أحمد بن إدريس بن محمد المحجوب، الإبانة النورية في شأن صاحب الطريقة الختمية، الخرطوم، المكتبة الإسلامية (د.ت)، ص ٤

(٩) نفسه، ص ص ٤، ٥

(١٠) نفسه، ص ٥.

وينتهي نسبه إلى إدريس الأكبر مؤسس دولة الأدارسة بالمغرب والذي يتصل نسبه بالحسن بن علي رضي الله عنهما[11].

ولد السيد أحمد بن إدريس في سنة ١١٦٣هـ/١٧٥٠/٤٩ م، في ميسور أو العرائش بالمغرب، وقد رحل إلى فاس واتصل بكبار علمائها وانتسب إلى جامع القرويين في سنة ١٧٦٨م ومكث فيها حوالي ثلاثين عاما، ويقول محمد عثمان الميرغني عن أستاذه أحمد بن إدريس: (ثم لما صارت له اليد الطولى في العلوم الظاهرة اختاره الله لنيل أعلى درجات الولاية الفاخرة، فجمعه الله بجملة من العارفين، منهم الشيخ المجيدري الذي كان أول من اتصل به أحمد بن إدريس، وأخذ عنه بعض العلوم والاذكار والحزب السيفي)، رحل أحمد بن إدريس إلى مكة في أواخر سنة ١٧٩٧م، ومر بعدد من المناطق والأقاليم وأخيرا أقام في مكة أربعة عشر عام، ثم توجه إلى صعيد مصر وأقام به خمس سنوات، ثم رجع إلى مكة وأقام بها نحو أثني عشر عاما، وهاجر بعدها إلى اليمن، وتوفي في سنة ١٨٣٨م[12]

لازم السيد محمد عثمان استاذه ابن إدريس ملازمة تامة، ورافقه في رحلته التي قام بها إلى الريف المصري في ١٨١٢م حيث قاما بالدعوة إلى أفكار وتعاليم المدرسة الإدريسية، ومنذ تلك الزيارة ظلت تعاليم السيد أحمد بن إدريس تجد قبولا في تلك الأجزاء من الريف المصري، وأشار أحمد بن إدريس إلى تلميذه محمد عثمان (الختم) بالتوجه إلى السودان لنشر تعاليمه هناك[13].

سافر محمد عثمان (الختم) من مصر متوجها إلى السودان قبل مجيء الحملة المصرية (التركية إلى البلاد في حوالي سنة ١٨١٦م ودخل أولاً أرض المحس ثم توجه إلى دنقلة إلى أن وصل إلى الدبة، ومن هناك غادر عبر الصحراء إلى كردفان. وكانت مغادرته على رأس قافلة كبيرة تضم أحد كبار خلفائه هو الخليفة محمد صالح شادول ووصلت القافلة إلى كردفان في سبتمبر ١٩١٦م، واستقر هناك لما يزيد عن ثلاث سنوات، وخلال فترة استقراره قام بزيارة إلى سنار، وفي منطقة بارا تزوج بابنة أحد أتباعه هي رقية بنت جلاب من الهوارة، ولقد ولد من رقية هذه ابنه محمد الحسن[14] ومن تلاميذه بكردفان: حماد البيتي، والقاضي عربي خليفة خلفائه بكردفان وكان

(11) يحيى محمد إبراهيم، مدرسة أحمد بن إدريس المغربي وأثرها في السودان، ط أولى، بيروت، دار الجيل ١٩٩٣م، ص [illegible].

(12) نفسه، صفحات [illegible] وما بعدها.

(13) علي صالح كرار، الطريقة الإدريسية في السودان، ط أولى، بيروت، دار الجيل ١٩٩١م، ص ٤٨.

(14) Ali Salih Karrar, Sufi brotherhoods in the Sudan London, p 60.

عالما أديبا، والشيخ إسماعيل الولي بن عبدالله، والخليفة/صالح سوار الذهب الذي تحول عن القادرية إلى الطريقة الختمية، والفقيه محمود بادي وغيرهم[١٥].

سافر السيد محمد عثمان الختم إلى سنار وعمره آنذاك خمس وعشرون سنة، إلا أنه تعرض لبعض المضايقات هناك، ثم اتجه من سنار إلى المتمة فبقي فيها قرابة العام وتتلمذ على يديه هنا الشيخ الريح السنهوري، والشيخ على الطريفي العمرابي، والشيخ المجذوب قمر الدين، والذي صاحب السيد محمد عثمان، ولازمه إلى أن وصل معه إلى مكة والمدينة، ثم سافر محمد عثمان الختم إلى شندي وبنى بها جامعا عظيما، ثم إلى الدامر، ومنها إلى التاكة أو كسلا، وهناك أقام مركزه الذي أصبح فيما بعد أحد أهم معاقل الختمية وسماه السنية أو الختمية فيما تعرف اليوم[١٦].

لقد استطاع السيد محمد عثمان الختم تحقيق نجاح واسع في رحلاته للدعوة إلى طريقته داخل السودان، وكان مجيئه تجديدا للحراك الصوفي، الذي ضعف نتيجة لتفكك الطريقة القادرية وتوزع مشائخها وعدم وجود قيادة مركزية لها، كما أن منطقتي شمال وشرق السودان كانتا خاضعتين للإدارية الاسمية لسلطنة سنار، التي لم تجد أرضا صلبة لسلطانها، في هاتين المنطقتين، وهذا سهل الطريق أمام السيد محمد عثمان لكيما يسيطر على الأمور ويلقى التأييد والسند المناسبين[١٧] كما أن زيجاته في البلاد وإنجابه لابنه الحسن كان هو الضمان الذي ربط به أتباعه في السودان، والذي أصبح مبجلا أكثر من والده، وأصبحت له بيانات عديدة في مناطق مختلفة من السودان[١٨].

■ **الطريقة الختمية في منطقة المناصير:**

تعد مناطق شمال السودان على اختلاف مجموعاتها السكانية، وتنوع أقاليمها، وتباين طبيعتها الجغرافية – إلى حد ما – من البقاع التي التحق أفرادها بالطريقة الختمية، وعرف أهلها الولاء للسادة المراغنة، وكثرت أماكن الخلافة بينهم، وخلفاء بيت الميرغني والطريقة الختمية، ينتشرون من الحدود الأولى للمنطقة الشمالية إلى أقصى حدود البلاد الشمالية مع مصر، سوى بعض الجيوب من الأنصار والتيجانية والأحمدية الإدريسية في بعض المناطق، ولذلك فشمال السودان هو بلا شك إقليم دان

---

(١٥) أحمد بن إدريس محمد التصيبي، الأمانة الوزية، مرجع سابق، ص ص [illegible]

(١٦) نفسه، صفحات ١٢ ومابعدها

(١٧) Ali Salih Karrar, Sufi brother hoods in the Sudan, Op.cit, P. 68

(١٨) ج. سبنسر تريمنجهام، الإسلام في السودان، ترجمة فؤاد محمد عكود، مرجع سابق، ص ص ١٢٢، ٢٢٤.

أبناؤه ولفترات طويلة لنفوذ وغلبة الطريقة الختمية – بالطبع مع بعض الاستثناءات ومع النظر إلى التأثير المتزايد لسجادة الشيخ المجعلي القادرية في المنطقة –، والختمية في هذه المناطق يؤمنون بطريقتهم إيمانا راسخا، وقد كانت مظاهر الاحتفاء بهذه الطريقة تتجلى في المناسبات الدينية بصفة خاصة حيث تظهر رايات وأعلام الختمية الخضرا مع شريط أحمر يزينها، في أماكن وجودهم، وفي مظهر الخلفاء بجلابيبهم ذات الياقة القصيرة والعمائم الصغيرة وفي شباب الختمية الذين هم أقرب إلى تنظيم شبابي حديث بحركات متسقة شبه عسكرية، ونظام متناغم بديع يصحب موسيقى الطبل وإيقاعه الرجولي بما يحفز النفوس ويحرك المشاعر، ويدفع بالعواطف الدينية.

والمناطق القريبة من المناصير في الشايقية أو الرباطاب برز من بينهم عائلات وأسر أسهمت في ترسيخ ولاء السكان للطريقة الختمية، وساعدت في ازدياد نفوذهم، وعظم الالتفاف حولهم، على سبيل المثال في نوري القريبة جداً من الحدود الشمالية للمناصير، كان هناك آل الكاروري[١٩] وآل حاج نور[٢٠xx]. وآل عراقي[٢١xxx] وغيرهم ومن البيوت الدينية الكبيرة أولا، من البيوت التي عرف عنها نشرها واهتمامها بتقوية الطريقة الختمية، وفي الرباطاب هناك أسر متعددة ذات ولاء ختمي من بينها أسرة محمد النصيح[٢٢xxxx] وغيره وهكذا فإن الختمية من حول المناصير قويت وعظم

(١٩) x أسرة الكاروري أسرة دينية عريقة يرجعون في نسبهم إلى الحموعية فرع من المجموعة الجعلية بالسودان وهم يشتركون مع الشيخ أحمد الطيب بن البشير (ت ١٨٢٤م) في سلسلة نسب واحدة، وهو مؤسس السمانية في السودان انظر Ali Salih Karrar. The Sufi brother hoods in the Sudan. opcit

(٢٠) xx مؤسس أسرة العراجنير هو أحمد القرعاني من العليقات الذين هم أبناء صالح جوحة وهو بني عقيلهم، وهم أيضا (١٨٤١) أو (وداي) أو (البرقو)، والعباقيلة منتشرة في شرق تشاد، وقد جاء جدهم هذا إلى منطقة الشايقية في حوالي النصف الثاني من القرن السادس عشر الميلادي واستقر في تلك المنطقة معلما للقرآن حيث تزوج وأنجب... الذين اشتهروا بتعليم القرآن وكتابة المصحف الشريف، وقد أسست خلوتهم بنوري في حوالي سنة ١٥٧٠م خلف أحمد المرياوي على التدريس بنه محمد الفرقان، ثم أعقبه الشيخ أحمد الضهيلان الذي خلفه الشيخ محمد في ت ١٩٥٠ انظر: طارق أحمد عثمان، الشيخ حاج نور نمطه من سيرته وحياته دراسة توثيقية لدوره الإحيائي في الفكر والعمل الإسلامي، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة إفريقيا العالمية إصدارة رقم (٤٩) (د-ت) صفحات ١ إلى ٤

(٢١) xxx لحق إسم العراقاب بهذه الأسرة نظرا لقدوم مؤسسها من العراق، في حوالي القرن السابع عشر الميلادي واستقر بأرض الشايقية، ويسمى الحاج أبي القاسم، وكان أبناؤه فيما بعد بدور رائد في حركة التعليم الديني بنوري، أحد هؤلاء الكاروري هو عبدالحميد الأحمر بن محمد بطران بن حمد العراقي بن الولي القدين، ونتيجة لعلمه وبركته فقد منح أرضا في المنطقة وتزوج من الشايقية، واتصلت هذه الأسرة فيما بعد بالطريقة الختمية، انظر: Ali Salih Karrar , Sufi brother hoods in the Sudan . opcit . P.9 وينتسب افراد هذه الأسرة إلى الحسين بن علي انظر: عصام الدين بشير محمد قباشي، كلكم ورثاء في القومية السودانية دار عزة ص ٢٣٧.

(٢٢) xxxx الخليفة محمد النصيح هو من الرباطاب هو خليفة خلفاء السيد محمد عثمان الختم بجهات شندي وأتبرا وبربر والرباطاب، وقد أعطى الطريقة الختمية بأمر استاذه محمد عثمان الختم نفسه من الراغبين، ويبدو أنه من أسرة دينية عريقة فقد كان جده من طلاب العلم الذين قرأوا مذهب الإمام مالك على الشيخ يوسف الفكريني وكان جده هذا يسمى الفقيه أحمد، أما الخليفة أحمد بن محمد النصيح والملقب بأبو ادريس، فقد ولد بمدينة أتبرا بقرية السيالة وهو توفي في سنة

أمرها، وفي أرض المناصير ظلت الختمية هي الطريقة الأولى، ولكن بتقادم الأيام ونتيجة لعوامل سياسية وأخرى اجتماعية وحضارية برز مؤخرا الاهتمام بسجادة الشيخ الجعلى وانتمى كثير من الختمية إلى طريقة الشيخ الجعلى، ومن المظاهر الرائعة في العلاقات بين أهل الطرق، ما يشهده أهل الختمية والقادرية في منطقة المناصير، فهم يصورون نموذجا فريدا في الالتحام والتعايش، فالقادرية والختمية في المناسبات العامة يشتركون في الأذكار ورفع الأصوات بالنشيد والقصيد والضرب على الطبول والدفوف، يبدأون بالسفينة مدايح الختمية ثم يتحولون إلى ذكر القادرية المتعدد والمتنوع أو يقرأون المولد النبوي، في أيام مولد النبي ﷺ – ثم ينتقلون إلى الحي قيوم الخاصة بالقادرية، دون تباين أو تضاد، ولعل مرد هذا التفاهم الكبير فيما بينهم أن الختمية هي طريقتهم الأولى والقادرية طريقتهم الثانية[٢٣]. هذا مع الإشارة إلى أن القادرية آخذة في التوسع والازدهار وتكسب في كل يوم المزيد من أحباب ومريدي الشيخ الحالي للسجادة الجعلية الشيخ محمد حاج حمد الجعلى

لم يرد في الروايات القديمة، أو الأساطير الشفاهية السابقة، إشارة إلى زيارة أحد السادة من بيت الميرغني لأحبابهم في أرض المناصير، فالسيد محمد عثمان الختم كما رأينا فإن زياراته توقفت عند حدود أرض البديرية حتى أنه لم يدخل أرض الشايقية، أو عند الحدود الشرقية للبلاد، أما السيد محمد الحسن[٢٤] أو الحسن

١٢١١هـ، وهو من تلاميذ السيد المحجوب المرغني، وقد لحق ثم السيد ... وتلقى عن السيد محمد عثمان الختم، وقد عاش إلى زمن وجود السيد الحسن وقد عرض عليه مطايا من السيد محمد عثمان الختم يقول فيه: (مطية حنفاس من قاروعلي إلى الإسكندرية وكتب إليه يبتي بوصفه شعرا وهما

يا شيخ القوم دم بنصيحة ... ولازم تذكر الله صبحا كذا مسا

وكن عاطف قود التلاوة يا فتى ... ... نعم بالي وجانب لغو إنسا)

وقال عنه السيد الحسن زمن وفاته: (رأيت خيمة عظيمة من نور تحت ظل العرش مع خيم لبعض أهل الله فقلت: لمن هذه الخيمة؟ فقالوا: لخليفتكم محمد النسيج) وكان إماما بن إدريس بن محمد النسيج إمام وخطيب الجامع الذي بناه السيد محمد عثمان الأقرب في كسلا بعد وفاة والد السيد الحسن) انظر: أحمد بن إدريس محمد النسيج، الإبانة النورية، مرجع سابق صفحات ٢٦، ٢٨، ٧٢، ٧٥، ٨٤.

(٢٣) رواية عبدالغفار محمد عثمان علي ١١/٨/٢٠٠٨م بمنزله بالمناصير الجديدة.

(٢٤) هو محمد الحسن بن محمد عثمان الختم الابن الأكبر لمؤسس الطريقة الختمية وإليه آلت رئاسة الطريقة بعد وفاة والده في سنة ١٨٥٣، كان مولده في بارا سنة ١٨١٩م، وقد وصلت أنباء مولده لوالده السيد محمد عثمان ... وجود الأخير في شندي ولما بلغ السيد الحسن الرابعة عشر من عمره سافر برفقة أمه وبعض أخواته إلى سواكن ليلحق بأبيه في مكة وفي المدينة حفظ القرآن على يد بعض علمائه ويعتقد جون هول أن السيد الحسن هو الذي عزز نجاح الختمية في شمال السودان وقد أقام العديد من العلاقات القوية مع البيوت المهمة في البلاد توفي سنة ١٨٦٩م انظر Ali Salih Karrar. The Sufi brother hoods in the Sudan op cit. pp 72-74 أيضا: زغلول محمد الوطني مناقب السيد محمد الحسن الميرغني أب جلابية (د. ت) وقد كان له دور بارز في وقف حركة الجهادية السود في كسلا في سنة ١٢٦٥ هـ وقد تزوج ... نساء من أهل السودان وأنجب ثلاثة ذكور وثلاث إناث، وتوفي ابنه أحمد وعمره نحو ثلاثين عاما، وعاش خليفته السيد محمد عثمان الأقرب من بعده حتى تزوج وولد له ولدان وبنات هم السيد أحمد والسيد علي والسيدة فاطمة ... انظر أحمد بن إدريس محمد.

أب جلابية، وعلى الرغم من أنه اشتهر بكثرة طوافه، وكثرة أسفاره في أرجاء البلاد وزيارته للمساجد المشهورة في السودان على نحو مسيد الغيش وكدباس وخلاوي أخرى في مناطق نائية في البلاد، إلا أنه لم يرد ذكر لزيارته أرض المناصير. ولكننا نرجح هنا أنه ربما التقى ببعض المناصير أو حتى قد يكون زارها بالفعل وقد ذكرت روايات أنه زار الغيش وبربر.

إلا أن أشهر زيارة عرفتها المنطقة وربما تكون الأولى هذا إن لم يكن السيد الحسن قد زار المنطقة فقد زارها واحد من بيت آل الميرغني هي زيارة السيد علي[٢٥]** الميرغني في سنة ١٩٦٧، وربما رافقه في هذه الزيارة ابناه السيد محمد عثمان والسيد أحمد (رحمه الله)، وقد اشتهرت هذه الزيارة، وعرفها الناس وتقول الروايات المحلية أنه قابل المناصير في القرى التي يمر بها القطار، ولم يزر المناصير كاملة، إلا أن الجميع خرجوا لاستقباله[٢٦]. وقد اشتهر في هذا العام كثرة الخارجين من أبناء المناصير لأداء الحج. إلا أن الزيارة الأشهر في الوقت الحاضر هي زيارة السيد محمد عثمان الميرغني في العام ١٩٨٨م، وعرف عنه أنه قام بزيارات كثيرة في ذلك التاريخ لمناطق نفوذ طريقته في أعقاب كوارث فيضان النيل الذي ترك آثاره على أبناء تلك المناطق في أموالهم وزراعتهم وموارد دخلهم. قام السيد محمد عثمان في هذه الزيارة بالطواف على جميع قرى المناصير، ومما يذكر أن طائرته حطت على الأرض خمس مرات، أي في خمس مناطق، وقد احتفى أهل المناصير بهذه الزيارة حفاوة كبيرة، فقد بنيت وشيدت استراحات وأماكن استقبال لهذه الزيارة بصفة خاصة، وتغيرت صورة المنطقة وازينت وازدهت، وكانت أماكن نزول محمد عثمان الميرغني كما يلي:

أولا: في منطقة الجماميع في بيت الخليفة/مصطفي حبيب هبرم.

التصوف، الإبانة النورية، مرجع سابق ص ص ٥٨، ٥٩.

(٢٥) ** هو السيد علي بن محمد عثمان الأقرب – كما أشرنا من قبل – ولد في سنة ١٨٧٩، تقريبا في جزيرة مساوي شمال مدينة مروي في منطقة الشايقية، في أثناء فترة وجود والده للدعوة هناك وأمته هذا البقاء لعامين تقريبا، سافر مع عمه السيد محمد سر الختم الميرغني إلى مصر ودخلها عن طريق سواكن، ومكث تحت رعاية الفرع المصري من المراغنة، واحتفت به المخابرات بسبب المجهودات الكبيرة التي قدمها والده للحكومة، والتحق إلى الأزهر الشريف، رجع إلى السودان عبر البحر الأحمر إلى ميناء سواكن، شهدت الختمية تحت قيادته طفرة نوعية، وقدمت له دولة الحكم الثنائي العديد من المساعدات والرتب وقد وفد السودان لتهنئة الملك جورج الخامس نتيجة الحرب الكونية الأولى، لكن علاقته بالحكومة الاستعمارية بدأت تسوء شيئا فشيئا منذ العشرينات في القرن الماضي، وأخذ هو يبتعد عن النفوذ البريطاني وفي سنة ١٩٢٠م بدأ هذا التحول واضحا في سياسته تجاه الحكومة، دعم بعض اتجاهات الوطنيين نحو الاستقلال فيما بعد، توفي رحمه الله في سنة ١٩٦٨م، انظر طارق أحمد عثمان، السيد علي الميرغني مجلة دراسات إفريقية العدد ١٨ يناير ١٩٩٨م، صفحات ١٠١ وما بعدها.

(٢٦) رواية عبدالمنعم [illegible] محمد سليمان نعمان أيضا، رواية طيفور [illegible] الحاج قيلي صالح

ثانيا: في الكاب في بيت الخليفة/عمر السيد حاج علي

ثالثا: في كبنة وشملت زيارته هناك الحيبة وأب رميلة وكان نزوله عند أولاد الخليفة طيفور سيد أحمد.

رابعا: في منطقة شيري عند أولاد الخليفة/يسن صديق الحاج قيلي.

خامسا: في برتي عند الحمدتياب وأسرة الخليفة/الجبور[٢٧].

وكما ذكرنا فإنه على الرغم من أن السادة المراغنة قلت زياراتهم إلى منطقة المناصير، إلا أنهم كانوا وبشكل مستمر يوفدون من ينوب عنهم لمتابعة أمور الطريقة وللمجاملات وللنظر في شؤون أحبابهم ومريديهم، وقد زار الخليفة/عبدالعزيز محمد الحسن المنطقة زيارات متكررة ومنذ أمد بعيد هو في تواصل مستمر مع أبناء الطريقة الختمية وخلفائها في المنطقة[٢٨]. والخليفة عبدالعزيز محمد الحسن هو من الشخصيات الواضحة في الطريقة الختمية اليوم.

وللطريقة الختمية خلفاء واضحون في مناطق المناصير، كانت بيوتهم ومساندهم هى أماكن تجمع الختمية، ومكان قراءتهم للأساس والراتب والمولد الميرغني وغيرهما، على سبيل المثال، نذكر هنا:

الخليفة/طيفور سيدأحمد أحمد محمد حجازي (كبنة)

الخليفة/ يسن صديق الحاج قيلي (شري)

الخليفة/جبريل الحسن عبدالرحمن (برتي)

الخليفة/حجازي سيدأحمد أحمد محمد حجازي (كبنة)

الخليفة طيفور يسن صديق الحاج قيلي (شري)

الخليفة/مصطفي حبيب الله (الجماميع)

الخليفة/إبراهيم الرجيبي (أبو رميلة)

الخليفة/حسن على عون الله (الكراع)

الخليفة عمر/السيد حاج على (الكاب)

الخليفة/الفكي الباهي (عصمة)

أولاد قمر الدين محمد حجازي (حوش قرنيب)

الخليفة/سليمان على الأمين (سور)

(٢٧) نفسه

(٢٨) رواية الخليفة/عبدالعزيز محمد الحسن، إمام وخطيب مسجد السيد علي بالخرطوم بحري وهو أحد أبرز علماء الختمية اليوم ومن الذين بريا في البيت المهم على وأصله من الجعليين وله مؤلفان في التصوف مقابلة بتاريخ ١٨ مارس ٢٠٠٩م بدائرة السيد المحجوب بيت المال

الخليفة/أحمد علي الأمين (سور)

آل الفيل (برتي وكبنة)

آل كارا (العقدة النوبة – برتي)

بابكر الصقير (الكحولة)

الخليفة/عثمان محمد عثمان بدوي (القناويت)

الخليفة/مكي كرار محمد حجازي (القناويت)

الخليفة/سليمان كرار محمد حجازي[٢٩] (القناويت).

كما أشتهر الشاعر المحلي/عمر الدمري بمحبته للمراغنة وبقصائده التي لاتخلو من طرافة وملح وتمتلىء بحب آل بيت الميرغني.

كما أن المغني المعروف عيسى بروي كتب قصائد في مدح السيد محمد عثمان الميرغني وفي اهتمامه بتحقيق السلام لبلادنا[٣٠].

■ الطريقة القادرية:

أصول القادرية:

تنسب إلى عبدالقادر الجيلاني[٣١]* (٤٧٠ هـ/٥٦١ هـ) وقد نشأت جماعة عبدالقادر في القرن السادس الهجري ودخلت إفريقيا في القرن الخامس عشر الميلادي على يد جماعة استقروا في الشمال الغربي من الصحراء الكبرى ثم انتقلوا إلى تمبكتو، ثم تكونت لهم فروع وشعب متناثرة في أرجاء السودان الغربي وأقبل عليهم الوثنيون

---

(٢٩) رواية عبدالمنعم علي سليمان

(٣٠) مقابلة مع الشاعر والمغني عيسى أحمد محمد الأمين (بروي) بالمناصير الحسنة بتاريخ ١٤/٨/٢٠٠٨م بمنزله

(٣١) * هو عبدالقادر بن أبي صالح (اسمه موسى ويلقب بجنكي دوست) بن عبدالله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبدالله بن موسى الجون بن عبدالله بن الحسن المثنى بن سيدنا الحسن بن سيدنا علي بن أبي طالب، أما نسبه من جهة أمه فإنه يتصل بسيدنا الحسين بن علي، وقد ولد عبدالقادر في جيلان ويقال لها كيلان أيضاً وهي بإقليم طبرستان، وقد مات والده وتركه في سن الصبا، فعاش في كفالة جده لأمه الشيخ عبدالله الصومعي الحسيني، وقد نفعت له البيئة الروحية التي عاش بها حسن الخلق وسائر الفضيلة إلى جانب الصلاح، حفظ القرآن عند جده الصومعي، انتقل بعد ذلك من جيلان إلى بغداد في سنة ٤٨٨ هـ حيث درس الحديث على الشيخ يحيى بن عبدالوهاب عن أبي عبدالله محمد بن اسحاق بن منده، كما درس الفقه الحنبلي على ابن عقيل، وقد اشتهر الشيخ/عبدالقادر بسعة معرفته للفقه الحنبلي حتى وفد عليه الطلاب من أنحاء، وصحب عبدالقادر أحد شيوخ التصوف هو الشيخ حماد الدباس، ولازمه وانتفع به كما أخذ عن الشيخ يوسف الهمداني، ثم أتم الشيخ عبدالقادر بناء رباط له ببغداد على نفقة محبيه ومريديه، واتخذ هذا الرباط لنشأة اتباعه. له كتابان معروفان هما: (سر الأسرار) و(الغنية لطالبي الحق)، وفيهما يدعو إلى التمسك بالشريعة وأداء الفرائض الدينية مع الطموح للصحبة الإلهية نسبت إليه العديد من الكرامات، فربما كان يخطو خطوات في إثناء جلوسه على كرسي عال في الهواء. انظر: أحمد توفيق عياد، التصوف الإسلامي تاريخه ومدارسه وطبيعته وأثره، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧٠، صفحات ٢٧٩-٢٨٠. أيضاً: شوقي ضيف، عصر الدول والإمارات (الجزيرة العربية - العراق وإيران)، ط ثانية، دار المعارف (د.ت) ٢٨٢. أيضاً: عبدالمحمود الحفيان، نظرات في التصوف الإسلامي ج ١، ط أولى، مشيخة الطريقة السمانية بطابت (١٣) ٢٠٠٠ م، ص ٢٩١.

إقبالا واسعا[٣٢].

ويقال عن طريقته كما جاء في بعض المصادر: (إن طريقته تجريد التوحيد، وتوحيد التفريد مع الحضور في موقف العبودية، لابشيء ولا لشيء)[٣٣].

وكان الشيخ عدي بن مسافر يقول: (كان الشيخ عبدالقادر الجيلاني طريقته: الذبول تحت مجاري الأقدار بموافقة القلب والروح واتحاد الباطن والظاهر، وانسلاخه من صفات النفس مع الغيبة عن رؤية النفع والضر والقرب والبعد)[٣٤].

والملاحظ في الطريق القادري الإنقطاع بين الشيخ والمريد أمر لابد منه، وقد أكد عليه الشيخ عبدالقادر حيث قال: (فإذا بلغ المريد حالة شيخه أفرد عن الشيخ وقطع عنه فيتولاه الحق عزّ وجلّ). فالصفة الغالبة على الطريقة القادرية، هي المرونة، فالجيلاني يرى باختلاف الطريق بين المريد والشيخ الذي وصل إلى مرتبة الشيخ بعد افتراقهما. وليس في رأيه الإصرار على أن يبقي المريد تابعاً طبقة شيخه بل نجد عنده التأكيد على استقلال الذات[٣٥].

والطريقة القادرية في السودان أدخلها تاج الدين البهاري البغدادي ولد في بغداد وحج إلى مكة ومن هناك قدم إلى السودان في أول النصف الثاني من القرن العاشر – اي في أواسط القرن السادس عشر الميلادي، ويظن حسن الفاتح قريب الله آن تاريخ قدومه هو سنة ٩٧٤ هـ/١٥٦٦م.

جاء برفقته داؤد بن عبدالجليل، وسكن في وادي الشعير جنوب غرب طابت في منطقة الحصاحيصا، وأقام في الجزيرة سبع سنوات، وأعطي الطريقة لخمس رجال منهم: محمد الهميم والشيخ بان النقا الضرير، وحجازي، وشاع الدين ولد التويم جد الشكرية، والشيخ عجيب الكبير، وقيل أعطي الطريقة لأربعين شخصا(٣٦).

ومن الذين نشروا الطريقة القادرة في السودان بشكل واسع عبدالله بن دفع الله العركي، ولد بأبيض ديري، ودرس العلم عند الشيخ عبدالرحمن بن جابر بأرض الشايقية تولي القضاء في العهد السناري وله مؤلفات في الفقه[٣٧]. منهم أيضا الولي

(٣٢) عبدالجليل شلبي، معركة التبشير والإسلام (حركات التبشير والإسلام في آسيا وأفريقيا، وأوربا) ط أولى، القاهرة مؤسسة الخليج العربي ١٩٨٩م ص ٢١٠.

(٣٣) عبدالوهاب الشعراني، الطبقات الكبرى ج ١، ص ١١٠

(٣٤) نفسه، نفس الصفحة

(٣٥) عامر النجار، الطرق الصوفية في مصر، نشأتها ونظمها وروادها، ط سادسة القاهرة دار المعارف (د. ت) ص ٨٠

(٣٦) محمد النور بين ضيف الله، كتاب الطبقات بتحقيق البروفيسور يوسف فضل حسن، مرجع سابق ص ص ١٢٧، ١٢٨.

(٣٧) نفسه ص ص ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣.

المشهور حسن بن حسونة بن الحاج موسى وقدم جده الحاج موسى من المغرب فتزوج في المسلمية وولد حسونة. وولد حسونة أربعة أبناء هم حسن والعجمي وسوار ونفيسة، وجميعهم لم ينجبوا ويقال إنه أخذ الطريق مباشرة من النبي ﷺ سافر إلى الحجاز ومصر والشام، وتنسب إليه كرامات لا تستقيم مع العقل الصحيح، منها أحياؤه لبنت الريس في قرية الخشاب، كما أحيا عفيشة ولد آبكر بعد أن غرق في البحر، وغير ذلك من الترهات، توفي في سنة ١٠٧٥هـ[٢٨].

سجادة الشيخ الجعلي بكدباس[٢٩]*.

مؤسس هذه الطريقة المتفرعة عن القادرية هو أحمد بن حاج حمد الجعلي، وينتمي إلى قبيلة الجعليين فرع السريحاب ولد ببربر القديمة التي سميت المخيرف في سنة ١٨١٨م. وعندما بلغ سن التعليم هاجر لمنطقة الشايقية، حيث درس علوم القرآن في بلدة نوري على يد الشيخ محمد الصادق الكاروي [٤٠]**، ثم بعد أن أكمل حفظه التحق بمسجد محمد عبدالحميد العراقي بنوري كذلك ودرس علوم الفقه على مذهب الإمام مالك، عاد بعدها إلى كدباس، ليبدأ في التدريس، وقد اشتهر عنه التواضع وحسن الأدب، والصبر على الأذى، وكان يقول: (فليكن مكاننا في المؤخرة عند أحذية المسجد)، ويروى أنه وفي فترة دراسته في أرض الشايقية في حوالي سنة ١٨٣٥م قابل السيد الحسن الميرغني، الذي تنبأ له بأن الطريق سيأتيه في مكانه ويأخذه من شيخ يحضر إليه في كدباس وكانت المنطقة في السابق تسمى طيبة، ويقال إنه دخل غارا اختلى فيه عن الخلق

---

(٢٨) نفسه، صفحات ١٢٣ إلى ١٢٨.

(٢٩) * تقع قرية كدباس على الضفة الشرقية لنهر النيل وهي تجاور مدينة بربر، التي تبعد مسافة ٣٤٠ كلم شمال الخرطوم، يبلغ عدد سكان كدباس اليوم حوالي ٤٠٠٠٠ نسمة تقريبا، وينتمون إلى مجموعات مختلفة، منها الجعليون وهم سلالة الشيخ/أحمد الجعلي (الشاشي) والمناصير، والمهرفات والحسانية، وهم بأعداد قليلة بالنظر إلى المجموعة الأكثر نقلا وهم الجعليون، ويرجع سبب تسمية كدباس بهذا الإسم بسبب ارتحال (محمد عبدالماجد) جد الجعليين من منطقة الدامر إلى كدباس في القرن الثامن عشر، فقد سئل عن مكانه هذا المحل فأجاب: (امركوني كدي بلس) هذا غير مايروى – وارتبطت كدباس عبر تاريخها غير الطويل نسبيا بالشيخ الجعلي ومسجده وهذا ما أذاع اسمها وأعلى شأنها وزهو من صيتها، انظر الموقع الرسمي لمشائخ الطريقة بكدباس على الإنترنت.

(٤٠) ** هو محمد الصادق بن عبدالعزيز محمد الكاروري بن حسن بن محمد بن حامد (وهو الذي قدم من منطقة النيل الأبيض حيث مناطق وجود المجموعة الى نوري) بن علي بن حسب الله بن ثاقب بن شهاب بن منصور بن جموع بن غانم بن حميدان بن صبح بن مرحة بن مسمار بن سرار بن كردم بن قضاعة بن عرفان بن مسروق بن أحمد اليمني بن إبراهيم جعل بن إدريس بن قيس بن يحيى بن عدنان بن قسامس بن عاصم بن باطل بن ذي الكلاع الحميري بن الفضل بن العباس عم النبي ﷺ. وقد أنجب الشيخ محمد الصادق الكاروري (عبدالله ومحمد ومحمد أحمد والحسن ومحمد صالح، وقد تخرجت خلوة الكوري منه رمضان ١٣٤٦م وقام مكانها مسجد هم، وكان سبب هجرة آل الكاروري هو الدعوة الى الله والانتقال لنشر العلوم كعادة الكاروريين من أصحابهم من أهل العلم والصلاح، وربما بعض الخلافات التي كانت بين جدهم وبين حكم المملكة التي جاء منها، ويرجع تاريخ تأسيس خلاويهم إلى عهد الفونج. انظر: حاج إسماعيل يوسف لطفي: مدرسة كدباس وأثرها في الدعوة – دراسة وصفية تحليلية – أطروحة ماجستير، جامعة القرآن الكريم، كلية الدعوة والإعلام، (د.ت) (غير منشورة) صفحات ٤٢ إلى ٥٥.

لسبع سنين، بعد ذلك سلك الطريق القادري، من تلاميذه محمد أحمد البيتي، وأحمدود مصطفي الرباطابي، ومصطفى النو يرابي، وعبدالله الأزرق وود حليب من الزيداب، وعبدالله حاج نور من الغبش، ومحمد الوقيع من الراو، توفي رحمه الله في ١٥ شعبان ١٣١٨ هـ الموافق ١٨٩٨م ودفن جنوب المسجد بكدباس وصلى عليه خليفة الغبش[٤١]. جاء إلى منطقة بربر إبان التركية السابقة رجل وقور نزل ضيفا على أحد كبار موظفي ذلك العهد[٤٢]..

هو عبدالرحمن محمد الخراساني، قدم إلى البلاد من أرض الحجاز بعد مجاورته في مكة زمنا طويلا ربما بلغت ثلاثين سنة، وفي كدباس قابل الشيخ أحمد الجعلي وأعطاه الطريقة القادرية، واعطى معه اعدادا وافرة من الرجال والنساء، ويروي أنه جاء إلى السودان عن طريق سواكن واجتمع بالسيد الحسن بن محمد عثمان الميرغني، وسافر إلى سنار والى كردفان، كما قابل الشيخ محمد العبيد بدر[٤٣]* والشيخ إبراهيم الكباشي والشيخ حمد النيل العركي والشيخ أحمد وديونس، ومكث في البلاد وتزوج منها ثلاث نساء ولم ينجب منهن، ومن الأساطير التي تروى عنه أنه كان يخاطب الطيور والحيوانات والنمل، ويبدو انه قابل المهدي وشارك معه في فتح الخرطوم – كما ترى الروايات المحلية – واستشهد هناك[٤٤].

خلف الشيخ أحمد الجعلي (الشائب) ابنه الشيخ الحاج حمد، وقد حفظ القرآن بخلوة والده بكدباس ودرس العلم على يد الشيخ حبيب الصديق من آل المجذوب، وقد شهد مع والده أحمد الجعلي موقعة الأبيض وفتح الخرطوم، كما اشترك في واقعة كرري، وقد أقام فترة بأمدرمان في فترة وجود الخليفة عبدالله التعايشي توفي

---

(٤١) الموقع الرسمي للشيخ الجعلي على الإنترنت أيضاً: رواية الخليفة محمد أحمد علي الطاهر البرقي، من البركات منطقة مرين، ٦٣ عاما وكان نائب الشيخ الجعلي وصاحب القلم القادري مقابلة بمسجد كدباس بتاريخ ٢٠٠٨/٨/١٤م. أيضا: عوالمرب حمد النيل أحمد، الأثر الصوفي في الشخصية السودانية – الطريقة القادرية العركية بجامعة الشيخ الجعلي، دبلوم عالي معهد الدراسات الإفريقية والآسيوية، جامعة الخرطوم، (١٩٩٥ – ١٩٩٦ م) (غير منشور)، ص ٢٥ وما بعدها. أيضا: عبد المحسن أحمد العباس الجعلي، كتاب العهد الرباني في بيان سلسلة الجيلاني، مخطوط، الخرطوم، دار الوثائق القومية متنوعات ١/١/٢٥٧٥ صفحات ٢ وما بعدها.

(٤٢) محمد أبو زيد، كدباس الصورة والوجود، طه أولي، الخرطوم، مطبعة أرو ١٩٨٠، ص ٩

(٤٣)* ولد محمد بدر العبيد والشيخ العبيد نحو سنة ١٨١٠م وسلك الطريقة القادرية على يد الشيخ عبد المحمود [illegible] وحج إلى مكة في سنة ١٨٥٠ وأسس مسيد أم ضبان في نحو سنة ١٨٤٧م أصبح له أتباع كثيرون وذلك كان الإمام المهدي مهتما به واتخذ الشيخ العبيد في بداية المهدية موقفا غامضا منها لم يؤيدها ولم يعارضها صراحة لكن قرائن الأحوال تدل أنه لم يكن راضيا عنها، وقال عن المهدي لما سئل عنه: (كان مهدي حمد لنا ركاز ما مهدي عن لنا)، ولم يتحرك للجهاد مع المهدي بنفسه، توفي الشيخ العبيد وهو في طريقه للمهدي في أكتوبر ١٨٨٤م. انظر أحمد عثمان محمد إبراهيم، الجزيرة خلال المهدية ١٨٨١ – ١٨٩٨م، ماجستير كلية الآداب، جامعة الخرطوم ١٩٧٠ غير منشورة صفحات ٢١٢ إلى ٢٢٥ أيضا: كراماته ومناقبه في كتاب محمد بن الحاج الأمين، الشيخ محمد بدر، كتاب مفتاح البصائر ضمن كتاب سراج السالكين ١٩٦٧م صفحات ٢ وما بعدها.

(٤٤) الموقع الرسمي للطريقة العركية القادرية بكدباس على الإنترنت

سنة ١٩١٤[٤٥]..

خلف الشيخ حاج حمد، ابنه الشيخ، محمد حاج حمد، وكان وقتها في عمر الثمانية عشر، حفظ القرآن بالكتياب ودرس علوم الإسلام على يد شيخ الإسلام الشيخ محمد البدوي[٤٦] بأم درمان وتوسعت في عهده خلاوي القرآن وتوفي في سنة ١٩٢٧م[٤٧].

خلف الشيخ محمد أخوه الشيخ أحمد حاج حمد المعروف بالجعلي المثني حفظ القرآن في مسيد كدباس ودرس في معهد أم درمان العلمي وبقيت خلافته خمسين عاما، وأنشأ المعهد الديني الثانوي بكدباس، وقد أوجد العديد من الأتباع لسجادته خارج المنطقة توفي في سنة ١٩٧٨م[٤٨].

أعقب الشيخ الحاج حمد بن محمد، عمه الشيخ أحمد المثني، في خلافة الطريقة، وقد درس بمعهد أم درمان العلمي العالي، وقد عمل مديرا لمعهد كدباس العلمي في الفترة من ١٩٥١م وحتى ١٩٧٨م جلس بعدها على سجادة الخلافة، وفي عهده توسعت السجادة وأسس الكثير من المشاريع الخيرية، منها معهد تأهيل الحفظة، ومستشفى كدباس، كما أسس جمعية الشيخ الجعلي الخيرية[٤٩]..

خلف الشيخ أبوالقاسم بن الشيخ محمد، أخاه الشيخ حاج حمد في خلافة الطريقة، وقد حفظ القرآن الكريم وتلقى علومه بمعهد أم درمان العلمي، وشارك في العمل السياسي حيث انتخب نائبا بالجمعية التأسيسية، لم يمكث في خلافة الطريقة فترة طويلة حيث توفي بعد أربعة أشهر من خلافته، وكانت وفاته في ١٨/٦/١٩٩٨م[٥٠].

■ **يشتمل اساس طريقة الشيخ الجعلي الذي يقرأ عقب الصلوات على الآتي:**

قراءة سورة الفاتحة (مرة واحدة) دبر كل صلاة ما خلا صلاة الصبح حيث تقرأ ٢١ مرة.

الصلاة على النبي ﷺ (مرة واحدة) ولفظها: (اللهم صلي على سيدنا محمد وعلى

(٤٥) نفسه

(٤٦) الشيخ البدوي ترأس مشيخة العلماء في فترة الحكم الثنائي، وقد ولاه المهدي القضاء في سنار ثم ولاه الخليفة قضاء بربر، توفي عن سبعين عاما في سنة ١٣٣٩هـ/١٩١١م (انظر الحبر عبدالمحمود محقق كتاب عبدالقادر الجيلي، نفحة الرياض الوادعة في مناقب الأستاذ عبدالمحمود نور الدائم، القاهرة ١٩٧٠م، هامش ص ١٥٦

(٤٧) الموقع الرسمي لمشائخ القادرية – كدباس على الإنترنت.

(٤٨) نفسه

(٤٩) نفسه

(٥٠) نفسه

آله وصحبه وسلم.

الاستغفار (٥٠ مرة)، ولفظه: (استغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه.

التهليل(١٦٦مرة) ولفظه: (لا إله إلا الله).

آية الكرسي (١٠مرات).

سورة القدر (٧ مرات) [٥١].

ومشيخة الطريقة القادرية الجعلية، امتدت كثيرا لتشمل مناطق خارج حدود كدباس، وصنع الشيخ الجعلي وذراريه ومقاديمه العديد من التلاميذ والأحباب والمريدين لكن أشهرهم كانوا في أرض المناصير -كما سيأتي- وفي مناطق الرباطاب والجعليين، وهي المناطق القريبة من ديار الشيخ الجعلي، ويرتبط أهلها برباط ثقافي واجتماعي متقارب ومتجانس، فليس غريبا أن تكون هذه البقاع هي المجال الأساسية لأنشطة سجادة الشيخ الجعلي ولانتشار القادرية الجعلية، لذلك نجد أبناء المنطقة يسمون انتشار الطريقة ومقاديمها ويحدودنها بقولهم: (من السنقير للعارو والعشكوت)، والسنقير موضع بقرب الكربة والعار والعشكوت مناطق حدود بين الرباطاب والمناصير[٥٢].

وينتشر أتباع الطريقة أيضا في بربر والخرطوم والجزيرة وكردفان، وفي مدني، وفي أم درمان حيث مسجد الشيخ/عثمان القلوباوي[٥٣] وغير هذا[٥٤].

---

(٥١) رواية علي محمد زين الحاج (مويه) من كبة منطقة العسيلات مواليد ١٩٥٢ قادري مقابلة بتاريخ ١٢ أغسطس ٢٠٠٨م بالمناصير الجديدة. أيضا خالد إسماعيل يوسف أبشر، مدرسة كدباس وأثرها في الدعوة، مرجع سابق، ص ١٠٢ أيضاً: الموقع الرسمي لمشائخ الطريقة القادرية بكدباس على الإنترنت.

(٥٢) الطيب ابوسن، الشعر الشعبي عند الرباطاب، ط اولى ١٩٨٧، ص ٨.

(٥٣) من أسرة القلوباب العباسية ختم القرآن بخلوة الشيخ ود المكي ببربر ودرس في خلوة أحمد محمد الفكي غرب بربر وحفظ عند الشيخ محمد علي حاج نور بنوري، وأتم حفظ القرآن بمعهد السيد ندر تام عمان من مسجد بالدكة، وأخذ عن الشيخ أحمد الجعلي في ستينيات القرن الماضي. أنظر عبدالسلام علي الفاضل، القوم، العدد ٥ أغسطس ١٩٨٥م.

(٥٤) رواية البخاري محمد أحمد علي الطاهر البرقي مقابلة بتاريخ ١٤/٨/٢٠٠٨م بمسجد الشيخ الجعلي بكدباس.

■ مشايخ السجادة الجعلية

الشيخ أحمد الجعلى (الشائب) (ت ١٨٩٨م)

↓

الشيخ الحاج حمد (ت ١٩١٤)

↓

الشيخ محمد حاج حمد (ت ١٩٣٧)

↓

الشيخ أحمد(المثنى) بن الشيخ/حاج حمد (ت ١٩٧٨)

↓

الشيخ حاج حمد بن الشيخ/محمد (ت ١٩٩٨م)

↓

الشيخ ابوالقاسم بن الشيخ/محمد (ت ١٩٩٨م)

↓

الشيخ محمد بن الشيخ/الحاج حمد

■ **المناصير وطريقة الشيخ الجعلي:**

صلة المناصير بسجادة الشيخ الجعلي بدأت منذ وقت مبكر، وربما ابتدأت منذ ظهور نجم الشيخ أحمد الجعلي في فترة التركية، ولكنها آزدهرت ونمت في أوقات لاحقة، وتطورت هذه العلاقة تطورا سريعا، وأخذ أحباب أسرة الشيخ الجعلي من المناصير يتزايدون باستمرار خاصة في الأوقات الأخيرة، وقد اتجه العديد من أبناء المناصير إلى مسيد أبناء الشيخ الجعلي لطلب الإرشاد والتوجيه الديني والعلاج الروحي والبدني في مشفاه في الفترة الأخيرة، وكثر الراغبون في مجاورته حتى أقاموا إلى جواره في حي عرف في كدباس بحي المناصير، وكانوا يفدون عليه في المناسبات الكبيرة، وعلى وجه الخصوص في الإحتفال بـ ٢١ رجب فيما يعرف بالرجبية، وكان أبناء الشيخ الجعلي يطلبونهم باستمرار للمساعدة في شؤون المسيد، وفي البناء ويلبي هؤلاء النداء ويتدافعون بالمئات لخدمة المسيد الذي أحبوه، وقد بادلهم أبناء الشيخ الجعلي حبا بحب وودا بود[٤٤].

وكان الشيخ حاج حمد المثني يرسل ابنه الخليفة الحالي بصورة دائمة لأداء الواجبات الاجتماعية بمنطقة المناصير، كما كان يوفد الشيخ البخاري محمد أحمد علي للمجاملات ولمتابعة شؤون المقاديم بالمنطقة[٤٥].. وهم أهل صدق ووفاء وعزيمة قوية في المحبة تجاه أسرة الشيخ الجعلي[٤٦].

■ **كبار أتباع ومقاديم سجادة الشيخ الجعلي بالمناصير:**

اشتهر عدد من أتباع سجادة الشيخ الجعلي بالمناصير، وبعضهم كان مقدما في الطريقة أو مازال، أو درويشا كبيرا أخذ الطريقة منذ سنين طويلة أو مادحا أو منشدا معروفا، وكل واحد من هؤلاء تختلف طبيعة انتمائه والدور الذي يقوم به في أنشطة الطريقة.

فالمقدم غالب أمره أن يتابع شؤون الطريقة في منطقته كما أنه حلقة وصل بين المجموعة التي تليه وبين قيادة الطريقة، وهو أشبه بالخليفة عند الختمية، لكن الطريقة الختمية تشتمل على تنظيم أدق وأكثر تعقيدا من جماعة الشيخ الجعلي، أما مقدم المقاديم فهو واحد في عصره وهو كبير المقاديم وأبرز شخصية بعد الشيخ ولكنه لايقوم أبدا مقام شيخ الطريقة وإنما ينوب عنه.

---

(٤٤) رواية محمد حاج حمد ... خليفة السجادة الجعلي ... بمسيد ... بتاريخ ١١/٨/٢٠٠٨م

(٤٥) نفسه

(٤٦) رواية الشيخ البخاري محمد أحمد علي

■ **من أشهر أتباع الشيخ الجعلي في المناصير، جماعة منهم:**

عكاشة علي خميس: وهو شاعر مجيد، ومادح ما تزال أشعاره تمد أتباع الشيخ الجعلي بزاد روحي قوي، وعكاشة أصله من التكارنة، صحب والد المادح بابكر عوض الله وعاش في مودة معه زمنا طويلا، توفي في سنة ١٩٣٩م عن عمر يناهز السبعين عاما، وكان أول أمره الغناء ثم تركه واتجه إلى المدائح النبوية، وإلى مدح الشيخ الجعلي[٥٨].

وله قصائد طوال في مدح النبي ﷺ، كما له العديد من الأشعار في مدح الشيخ الجعلي والمشائخ في كدباس، من ذلك إحدى قصائده التي مطلعها:

سلام عليك يا ابيا
ود حاج حمد سيدي طيب النية

ويقول فيها:

حباب جعليا
أشقر القيمان بي لماك جيدليا

وقصيدة أخرى مطلعا:

شيء لله بي رجال كدباس
أبونا الجعلي الفالق الساس

التي يقول فيها:

بجيب القول على الأشقر
أبونا الفوقو نتبطر
شيخنا الماهو شيخ عسكر
سفينتك بالبحر والبر

■ ● ■

أبونا الحاج زكي الأخلاق
أبونا الحاشامو حماق
عن صيحت المريد آن ضاق
يسبق الرمش والبراق[٥٩].

من المادحين وشعراء القادرية كذلك، محمد حمودي محمد (من النقعة) منهم أيضاً علي الزين، من منطقة (الزيناب)، وله قصائد في مدح النبي ﷺ، نحو قوله:

(٥٨) الطيب محمد الطيب (وآخرون)، التراث الشعبي لقبيلة المناصير، مرجع سابق، ص ١٥

(٥٩) نفسه، صفحات ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢.

يا عليـــــــــــــم   علام يارحيم رحـــام
سهل لي القيـــــام   للخضراء أم رخـــــام[٦٠]

■ **مقدم المقاديم على أحمد بخيت عيسى:**

الشيخ على أحمد بخيت أصله من المناصير البتولاب من منطقة الكاب حلة الحديداب أو الحيداب بالقرب من السليمانية، تولى المقدم على بخيت رئاسة المقاديم في اربعينيات القرن الماضي، وكان نائبه وصاحبه في نشر هذا الأمر، المادح/محمد دين طميل، وهو قريبه وابن عم له وكانت مضيفة القادرية من سجادة الشيخ الجعلى بأرض المناصير، في بيت على بخيت، وكان جميع أتباع الطريقة من المنطقة يأتون إلى حلة الحيداب حيث منزل الشيخ/على بخيت، فيقيمون حولية الشيخ أحمد الجعلى (الشائب)، منذ حوالي سنة ١٩٤٦ تقريبا، والمقدمية قبله ربما كانت لدى أسرة الدرويش فيما يبدو، لكن اكتسبت رئاسة المقدمية شهرتها واتخذت وضعها لدي اسرة على بخيت، ومن أشهر الذين آسهموا في تجذير الطريقة في ذلك الوقت، المقاديم محمد آدم من الكاب، ومن بعده ابنه التهامي محمد آدم، والمقدم/ أحمد عبدالرحمن الغريقان من السادا وهو من فرع الكجوباب، أخوال المقدم على بخيت، ومحمد القدال في أم بلجي وبابكرالقدال وعوض الله في التكارنة، والمادح بابكر عوض الله -كما آشرنا إليه من قبل- في كبنة وبابكر الرجيبي، والمقدم/محمد محمد على سعد في الحيبة الغربية.

كان أتباعه للطريقة القادرية في وقت مبكر، ويحتفل بالمناسبات الدينية المتعددة في مسيده، كما يشارك بصفة دائمة في المناسبات العامة بأهل بلده، ويشرف على شؤون الطريقة، وله صلات قوية مع أهل أمه أسرة الشيخ أحمدالشايقي[٦١]. حفظ جانبا من القرآن في خلوة ود فطين في الحيبة الغربية وله من الأبناء، أحمد، وخليفة، ومحمد، وسليمان وجميعهم من كبار القادرية آتباع الشيخ الجعلي، توفي على بخيت مقدم المقاديم في حوالى سنة ١٩٦٧م، وتوفي قبله المادح/محمد محمدين طمبل في سنة ١٩٦٣م[٦٢].

■ **مقدم المقاديم أحمد على بخيت:**

بعد وفاة مقدم المقاديم محي الدين أباسعيد، اختار شيخ كدباس المقدم أحمدعلى

---

(٦٠) مجموعة أوراق للمادح الشيخ كدباس (تحت يدي صورة منها).

(٦١) رواية خليفة على أحمد بخيت عيسى، مقدم قادري أخ مقدم المقاديم مقابلة بالخرطوم الشجرة بتاريخ ١٧ مارس ٢٠١٩م.

(٦٢) رواية خليفة على بخيت.

بخيت مقدما للمقاديم في نهاية السبعينات من القرن الماضي تقريبا، وهو من مواليد سنة ١٩٣٤. عمل في الزراعة، وقد درس قليلا في خلوة باسعيد في الحيبة، ثم اشتغل طباخا في المدرسة الوسطى، تزوج من حليمة محمد محمدين طمبل، ثم تزوج أختها بعد وفاة زوجته الأولى، وزوجته الثانية هي السارة محمد محمد دين، وأولاده علي، عمر، فيصل، عبدالعاطي، هشام، ميسرة[٦٣]..

■ **مقدم المقاديم محي الدين باسعيد:**

هو محي الدين باسعيد البشير محمد الخير وراق، من أسرة الوراريق[٦٤]. من كبنة، ظل في خدمة مشيخة الطريقة الجعلية لما يزيد عن ٧٠ عاما توفي في سبعينات القرن الماضي[٦٥].

■ **المقدم/أحمد حسيب صديق محمدعلى**

من كبار أتباع القادرية الجعلية بالمناصير، عمره حوالي ٨٥ سنة درس في خلوة القدواب في بربر، وشيخه في القرآن هو الشيخ إبراهيم مصطفي ود الأصولي، وخلوته كانت ظاهرة ومعروفة في الأربعينات من القرن الماضي، درس معه في نفس الخلوة من المناصير محمد حسين عثمان وموسي حسين عثمان من السنودة، وعاصر ود الدابة، رجع إلى المناصير في منتصف الأربعينات تقريبا وعمل بالزراعة أخذ الطريقة القادرية من الشيخ الجعلى المثنى في سنة ١٩٥٣. كان عمه حسب الدائم من أتباع الطريقة القادرية المقدمين وكان منزله يشهد توافد العديد من كبار مقاديم الطريق نحو عمر ود حسونة، وكان حسب الدائم هذا له صلة بالحسانية حيث كان يزورهم لأغراض روحية ولعمل العزائم وغيرها، وقد توفي في منتصف ثلاثينات القرن الماضي، وله من الأبناء: حاج حمد، والجعلى وابنتين [٦٦]. وكان ميسور الحال ينفق على أنشطة الطريقة من ماله.

---

(٦٣) رواية خليفة علي أحمد بخيت عيسى.

(٦٤) * الوراريق: ربما كان وراريق المناصير ينتمون إلى آل الوراق بالشايقية الذين يرجع أصلهم إلى الشيخ وراق من نسل عبدالرحمن ود حاج النويصي، ومقرهم دويم ود حاج قرب مروي، وشبا والكاسنجر و نوري وغيرها، وهم أسر كثيرة. انظر: عون الشريف قاسم، موسوعة القبائل والأنساب في السودان ج ٦.. مرجع سابق ص ٢٥٨٠ ولديهم أسر في أمري في الفقرا المقابيل ويعتبرون فقهاء ومشائخ هذا الحي من أمري. انظر: عبدالحميد محمد أحمد: الحياة الدينية في أمري، إصدارات وحدة تنفيذ السدود إصدارة رقم (١١) ٢٠٠٨م، صفحات ٦٩، ٧٠.

(٦٥) رواية علي محي الدين أبا سعيد ٣٧ سنة قائمي مقابلة بالمناصير الجديدة بتاريخ ٨/١٦/ ٢٠٠٨م أيضا رواية أحمد حسيب صديق محمد علي من المحولة ٨٥ عاما مقابلة بتاريخ ٢٩/١٢/٢٠٠٨م الخرطوم الجريف غرب

(٦٦) رواية أحمد حسيب صديق محمد علي

■ **المقدم/أحمد عثمان سليمان:**

من أتباع الطريقة بالحسيباب، من مواليد ١٩٢٠م ويقوم بنشاط كبير في منطقته ويحتفل بالمناسبات الدينية على منوال جميع مقدمي الطريقة في المناصير.

■ **أسرة ودعوني:**

منهم محمد ودعوني كان مادحا يروي قصائد ود مصطفى وغيره، ويسافر عبر المناطق يروي هذه المدائح، توفي في السبعينيات، ومنهم أيضا حمزة خضر خلف الله محمد عوني من أتباع القادرية ويشارك في ذكر الأحد والخميس من كل أسبوع[٦٧]..

■ **احمد على القدال (أم بلجي):**

عمره حوالي سبعين سنة عمل في الزراعة والبناء في شبابه في مناطق متعددة في السودان في دنقلا، والجزيرة وكوستي وغير ذلك، أخذ القادرية على يد الشيخ الجعلي وعاصر الشيخ حاج حمد، وله مايزيد عن الثلاثين عاما في كنف القادرية الجعلية، وهو في الوقت الحاضر من أبرز منشديها الذين يروون أشعار أتباعها الواضحين من أمثال عكاشة على خميس وودمصطفى وود حمودي[٦٨].

■ **سعيد محمد الخليفة (الجماميع):**

عمره يزيد عن السبعين عاما قابل الشيخ الجعلي وهو طفل صغير وأخذ الطريقة عنه وبعد ذلك حفظ القرآن الكريم في سن الصبا عند شيوخه في كدباس، ويعيش الآن في قرى المكابراب الجديدة[٦٩]..

■ **عيد باسعيد سليمان (الحيبة غرب):**

عمره فوق الثمانين عاما من أكثر أتباع الطريقة القادرية الجعلية إظهاراً لمحبته لمشيخة القادرية وآل الشيخ الجعلي، وحرصا على ليالي كدباس واحتفالاتها وهو أحد أقدم منشدي الطريقة، يحفظ وينشد لعكاشة وغيره، ومجموعته كانت تضم مقدمين بارزين أمثال المقدم على علوب وغيره[٧٠].

■ **أحمد حماد نصر (أبورميلة):**

من الوهباب عمره فوق السبعين سنة أخذ عن الشيخ الجعلي[٧١].

---

(٦٧) رواية حمزة خضر خلف الله محمد عوني، قاري، من آم سيالة ريفي الكاب مقابلة بتاريخ ٢٠٠٨/٨/١٤م بالمناصير الجديدة

(٦٨) رواية أحمد على القدال، مقابلة بتاريخ ٢٠٠٨/٨/١١م بالمناصير الجديدة.

(٦٩) رواية سعيد محمد الخليفة، مقابلة بتاريخ ٢٠٠٨/٨/١٢م المناصير الجديدة

(٧٠) رواية عيد باسعيد، مقابلة بتاريخ ٢٠٠٨/٨/١٢م المناصير الجديدة

(٧١) رواية أحمد حماد نصر من أب رميلة قاري بتاريخ ٢٠٠٨/٨/١٢م بالمناصير الجديدة

■ **مسعود حسن خليفة (اب رميلة):**

درس حتى المرحلة المتوسطة له مايزيد عن العشرين سنة مع الطريقة القادرية الجعلية[٧٢].

■ **المقدم/حامد محمد خميس محمد حامد (آم بلجي):**

من التكارنة الخميساب وأهل أمه من القداديل، عمل في عطبرة لمدة طويلة من السنين وسافر إلى أكثر من مكان كان والده مادحا وشاعرا ومن شعره:

الحجيج يا أخوانا قفل فات	واجـه الحـرم أم منـارات
ابتديت بالماقالوا مات	وريتا الرحماتو واسعات

■ **حامد محمد خميس:**

أنجب بابكر، محمداً، اسامة، عبدالله، عبدالغفار، علياً، وابنه عبدالله يروي لشعراء المنطقة ولكبار المادحين من القادرية وهو من الذين درسوا في معهد كدباس العلمي[٧٣].

من منشدي القادرية الجعلية من المناصير أزهري على محمد محمد إدريس من آم بجلي، من مواليد ١٩٥٨م، درس في الخلوة وعمل في الصحة ومازال يعمل بها، أخذ الطريق القادري في السبعينيات عن الشيخ حاج حمد، وينشد ويروي ويحفظ أشعار الطيب مختار من منطقة أبي سليم بالزيداب الجعلين، وود مصطفى، وعكاشة، وودمحجوب من الحيبة غرب، أيضا من المنشدين البارزين في المنطقة، محمد أحمد الرغموابي[٧٤].

ومن مشاهير أتباع القادرية الجعلية في المناصير كذلك: المقدم على البصير عمره الآن يزيد عن١٢٠ سنة، والمقدم/عبدالله ودمعلوم في أب رميلة، وحسين حسن على في اب كراع وحسن قمر في العامرين، وأبوحبيل في شري وعمران التوم في القناويت، وود السعيد من الكاب ومنهم أيضاً: أحمد خميس السعيد والتهامي محمد آدم بالكاب وأحمد عبد الرحمن الفرقان بالسادا، ومحمدمحمد على سعد بالحيبة وغيرهم[٧٥].

■ **جمعية الشيخ الجعلي الخيرية:**

استفاد أبناء المناصير بصورة عامة، وأبناء الطريقة القادرية الجعلية بالمناصير من مشروعات هذه الجمعية وقد أسهمت في تعميق الانتماء لديهم وربطهم بمشيخة

(٧٢) رواية مسعود حسن خليفة قادري اب رميلة بتاريخ ١٢/٨/٢٠٠٨م بالمناصير الجديدة

(٧٣) رواية حامد محمد خميس محمد حامد بتاريخ ١٢/٨/٢٠٠٨م بالمناصير الجديدة

(٧٤) رواية أزهري على محمد إدريس قادري مقابلة بتاريخ ١٢/٨/٢٠٠٨م بمنزله بقرية (٤) بالمناصير الجديدة، [illegible] بترغومابي [illegible] في منطقة الرباطاب في [illegible] إلا أننا لم نلتق به [illegible] ذهب إلى قرية [illegible] لأداء واجب عزاء

(٧٥) رواية حامد محمد خميس محمد حامد، أيضاً رواية عبد المنعم على محمد سليمان (المنصوري)

الشيخ الجعلي في كدباس، وتم تأسيسها في نوفمبر ١٩٩٧م ولها فروع في بعض ولايات السودان في الخليج وبعض دول أوربا، وتقدم الخدمات الطبية والصحية وتساعد في الرعاية الإجتماعية وكفالة الأيتام، والعناية بالطفولة والأمومة ومحو الأمية وتعليم الكبار، وأقامت الجمعية عددا كبيرا من مخيمات علاج العيون في الكاب وشيري وكوستي ومدن سودانية أخرى [٧٦]..

■ طرق أخرى (محدودة) في المنطقة:

يوجد أفراد قليلون اتبعوا طرقاً أخرى ليس لها وجود أو انتشار في المنطقة، وبسبب الترحال المتعدد لأبناء المناصير فإن ذلك جعل بعضهم يتجه إلى طرق جديدة أو أخرى، وإن بقي لديهم احترامهم لطرق آبائهم وأجدادهم في المناصير، كما انضم آخرون إلى التيارات الإسلامية الإصلاحية التجديدية المعاصرة، ولكننا هنا سنهتم بنموذجين من أبناء المنطقة أخذ أحدهما الطريقة التجانية[٧٧]، واتخذ الآخر الطريقة الأحمدية. أما الأول فهو، عمر الحسن عبادي من منطقة شري مواليد ١٩٤٦م، هو أكبر إخوانه درس الأولية حتى السنة الثالثة وخرج منها ليعمل في الزراعة عمل مع أبيه، ثم سافر إلى أم درمان وعاش هناك في حي أم مبدة حمد النيل في حوالي سنة ١٩٧٩م حتى سنة ١٩٨٧م، وامتلك زريبة للفحم والحطب كعادة أهله من المناصير الذين يهتمون بهذا النوع من العمل التجاري، وفي أثناء وجوده هناك اتصل بأحد التيجانية هو الشيخ/ضابط أبكر حسن من أبناء جنوب السودان، ودرس عليه

---

(٧٦) الموقع الرسمي لمشائخ الطريقة القادرية بكدباس على الإنترنت.

(٧٧) * تعتبر الطريقة التيجانية من أكثر الطرق الصوفية انتشاراً في إفريقيا وقد كان لها دور بارز في نشر الإسلام في القارة. مؤسسها هو السيد أحمد بن محمد بن المختار بن أحمد بن محمد بن سالم بن العيد بن سالم بن أحمد الملقب بالعلواني، وينتهي نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، ولد بعين ماضي سنة ١٧٣٧ وفي سنة ١١٨٦ هـ/١٧٧٢م توجه لحج بيت الله الحرام، وفي أثناء سفره التقى بالسيد محمد الكردي في مصر، وفي المدينة التقى بالشيخ محمد بن عبدالكريم السمان وانتفع به انتفاعا عظيما، توجه من الحج إلى المغرب، وفي سنة ١٧٨٢م توجه من تلمسان الى القصر أبي سمغون، ثم سافر إلى فاس واستقر بها إلى أن لقي ربه في سنة ١٢٣٠هـ/١٨١٤م، ويروي أحمد التجاني أنه تلقى أوراد طريقته عن الرسول ﷺ يقظة. دخلت الطريقة التجانية في فترة الحكم المصري التركي بواسطة محمد بن المختار بن عبدالرحمن الشنقيطي الذي درس في الجزائر ودرس على يد العديد من العلماء، وكان تاجرا ثريا عاش لبعض الوقت في سواكن وذهب إلى بربر حيث توفي سنة ١٨٨٢م، وأوراد الطريقة اللازمة هي الإستغفار والصلاة على النبي ﷺ، وكلمة لا اله إلا الله مائة مرة في الصباح والمساء بطهارة، والمراد مع الذكر سرا، ثم هناك الوظيفة، ويستحسن أن تكون في جماعة وفيها الإستغفار وصلاة الفاتح وجوهرة الكمال، ومن أورادها ذكر الجمعة بلا اله الا الله قبل غروب شمس يوم الجماعة مع جماعة جهرا وبطهارة، ومن أعلامها بالسودان: الشريف عبدالمنعم أحمد، ومحمد بن دوليب، والشيخ محمد ود دوب، والشريف محمد أحمد الصائم والشيخ يوسف نقري وغيرهم. أنظر J.S Trimingham. Islam in the Sudan London 1965 P.P. 236,237 أيضا: محمد عبدالله حسين الشافعي التيجاني، الفتح الرباني فيما يحتاج إليه المريد التيجاني (بيروت، المكتبة الثقافية) (د.ت) صفحات ٦، ٢٠٧ أيضا: ابن بابا الشنقيطي العلوي التيجاني، منية المريد في الطريقة التجانية، تونس، مكتبة السعادة (د.ت) ص ٢٧، أيضا: الصائم النور، التيجانية والمستقبل، ط اولى، دار كردفان، ١٩٩٢، صفحات ١٩ وما بعدها

التفسير في درسه المقام في مسيده كل أربعاء، ثم درس عليه التجويد، وفي سنة ١٩٨٨م لبي دعوته لزيارة أرض المناصير حيث زارها ومكث بها لمدة ثلاثة أشهر كما زار الشيخ حاج حمد وفي أثناء زيارته تلك طاف بمعظم قرى المناصير، وجلس في التوماب لفترة طويلة يدرس ويعلم أهل المنطقة، كما درس في قرى أخرى نحو: القول، وودعيسي، وبهية، وأم لقاديب، وساعد الشيخ العبادي في تأسيس مسجد التوماب بعون حكومي وأهلي، وقد افتتح المسجد في سنة ١٩٩٣م. وفي نفس هذه السنة أخذ الطريقة التيجانية عن الشيخ ضابط[٧٨].

ومن الأحمدية رحمة الحاج بلال أحمد قرافي من الكحيلة غرب، درس في شري وأخذ الطريقة الأحمدية عن والده، الذي أخذ عن شيوخه في بربر وقد درس في الدكة[٧٩]* وحفظ القرآن بها[٨٠].

---

[٧٨] رواية عمر الحسن عبادي بجاني من شري مقابلة بتاريخ ١٠/٨/٢٠٠٨م المناصير الجديدة

[٧٩] * مسيد بمسجد الدكة ببربر أسسه عبد الماجد الأحمدي تلميذ الشيخ [illegible] الأحمدي سنة ١٩٢٣ انظر يحيى محمد إبراهيم، مدرسة أحمد بن إدريس المغربي، مرجع سابق، ص ٢٩٩

[٨٠] رواية رحمة الحاج بلال أحمد قرافي مقابلة بتاريخ ١٢/٨/٢٠٠٨م المناصير الجديدة

الفصل الرابع
الأسر الدينية والخلاوى بمنطقة المناصير

عبدالرحمن بن الشيخ شرف الدين بن يعقوب المكني بأبي العباس جد العبابسة، ويذكر الشيخ النبر العباسي في مخطوطته عن نسب بني العباس أن ابناء الحاج محمد الجمة العباسي ويشير إلى أبناء أبي بكر وأنهم أكثر ذرية من بقية أخوانه، ومنهم اربعون حافظا وخمسة عشر عالما وعددهم حوالي المائة والخمسين أما ذرية عون الله فهم علماء أغنياء منهم العارف بالله الشيخ محمد بن سليمان وأخوه الولي الكامل قرشي بن سليمان مزاره في وادي شري وأخوه محمد بن مدني الأحمر بن سليمان، أما ذرية الحتمور فمنهم ذرية أبي قصيصة والشيخ بن العباس، أما ذرية مسلم فتتقسم إلى نسل طه وشاع الدين. ونسل طه آشتهر بالحدايداب باسم جدهم إدريس الحديد بن طه ويقال لهم الصالحاب. وينقسم الحدايداب إلى أربعة اقسام: عيسياب ذرية الفقيه مكي بن عيسي وذرية أخيه سعد، ورحماب، وبولاب، وقلوباب ذرية عبدالقادر منهم الولي المشهور بالقلوباوي، ومن أبناء حسين بن محمد الجمة البقوراب والمريقاب، ومنهم الإدريساب في جزائر أبوشوك وآبناء عبدالله بن الجمة يسمون العقوشة مقرهم جزيرة شري بالمناصير منهم ذرية كزوم وذرية شهبون، أما ذرية جمال الدين بن محمد الجمة فتتقسم إلى قسمين: أبناء هنبوك وأبناء محمد المشهور بابن العنقريب، ومن ذرية هنبوك، العالياب والمحمداب والمسالماب والشتياب والضحواب، أما العالياب فذرية علي بن محمد هنبوك بن جمال الدين، منهم الولي حمد بن شاتاوي ابن حمد بن علي المذكور، ثم المكياب وهم ذرية مكي بن شاتاوي بن أحمد بن علي. ثم البليلاب ذرية موسي أبوبليلة بن أحمد بن علي المذكور. وهم شيوخ جميع العالياب، ثم ذرية أبي شنكو من ذرية إبراهيم بن أحمد بن علي. ثم العجاجاب ثم الباكراب ذرية أبي بكر بن علي وينقسمون إلى منوفلاب وعيساب، آما المنوفلاب فذرية الفقيه أبي القاسم بن منوفل بن محمود بن آبي بكر بن علي وغيرهم [٤].

وتشير المراجع إلى أن الباحثين قد درجوا في دراستهم للقبائل العربية في السودان، علي تقسيمها إلى مجموعتين كبيرتين هما: المجموعة الجعلية، ومجموعة جهينة. وقد اشتهر الجعليون بأنهم عباسيون. والظاهر آن هذا اللفظ لم يكن يراد به اتجاه سياسي معين لهذه القبائل المهاجرة. فلعله أريد به مجرد النسب الشريف الذي يميزهم، وموقعها الجغرافي علي نهر النيل مابين الخرطوم وبلاد النوبة. وذلك يحمل الدليل علي آن هذه المجموعة قد دخلت

(٤) انظر: النبر العباسي، مخطوط في نسب بني العباس، دار الوثائق الخرطوم، متنوعات [illegible]؛ أيضا: عثمان حمد الله، مهم الأحكام في السودان، ص ٣٧ - [illegible]؛ عون الشريف قاسم، موسوعة القبائل والأنساب، مرجع سابق، ج [illegible] ص ص [illegible] إلى [illegible]

الفصل الرابع
الأسر الدينية والخلاوي بمنطقة المناصير

■ **أسرة الفقرا الحجازاب**

تعود أصول أسرة الفقرا بمنطقة المناصير إلى جماعة العبابسة وهم كما ذكر عون الشريف قاسم فرع من الأشراف العباسيين وسكناهم في مقرات وآبي حمد وندي، وسكنوا في قرية التكاكي[1] بمقرات وينتسبون إلى الخليفة هارون الرشيد، وفروعهم: الحمداب بمقرات، والهادياب بمقرات ونهر آتبرا، والحداديد بأوهيب قرب الزيداب، وودالعباس شرق ود الحداد، ودونتاي قرب سنجة، والحماداب بالراو قرب الزيداب، والحطاطيب بالقضارف والزرق بمقرات ونهر أتبرا، والبعيواب والفاضلاب ويسكنون بالجزائر مابين الكربة ومبيريكة، وآشهرهم الحساباب وأولاد مسلم، وهم ثلاثة فروع منهم الحدايداب (ويشملون القلوباب (وسيأتي ذكرهم) والعاراب، وجماعة ندي والكربة والسنيناب بجزائر الرباطاب) ومن فرع مسلم البواليد والفريجاب، ومن العبابسة آولاد جمال الدين، ومنهم العفوشة يسكن أغلبهم جزيرة شري بالمناصير، وبعضهم بمقرات، ومن أولاد جمال الدين الخبيراب ويقيمون بجزيرة ستيس قرب ندي، ومنهم أيضا الشمخية بمقرات والعار، ومنهم الحسناب والسنوساب[2].

أما شرف الدين[3] المكنى بأبي العباس والد العبابسة والمدفون بالكاسنجر قرب كريمة، فيقال إنه شرف الدين بن يعقوب بن سعد الدين بن عزالدين بن عبدالرحمن بن موسى بن عيسى بن محمد بن أمير المؤمنين المتوكل علي الله بن المعتصم بالله بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور بن محمد بن الخلاين بن علي السجاد بن عبدالله بن عباس، وهذه نسبة رباشة بنت محمد ين محمود بن سعد بن محمود العمياني بن إدريس بن الحد بن طه بن مسلم بن سرير بن تكم بن محمد الجمة بن

---

(١) - أشار البروفيسور يوسف فضل حسن إلى أن التكاكي يصعب تحديدها اليوم، ولكن هناك موضع يسمى تكي أو كاكي، كما أورد أن (بوركهارت) قد ذكر هؤلاء الفقرا من بني العباس عند زيارته لشندي (انظر: يوسف فضل حسن، تحقيق كتاب الطبقات في خصوص الأولياء والصالحين والعلماء والشعراء في السودان، تأليف محمد النور بن ضيف الله، مرجع سابق، حاشية صفحة رقم ٣٣٣).

(٢) عون الشريف قاسم، موسوعة القبائل والأنساب في السودان، مرجع سابق، ج ٤، ص ١٤٤٧.

(٣) - ذكر [illegible] المشهور الشامي [illegible] أحمد [illegible] الشيخ [illegible] بالكاسنجر قرب كريمة في [illegible] (يا [illegible]) [illegible] انظر: [illegible] شعبة أبحاث السودان، كلية الآداب، جامعة الخرطوم ١٩٧٢م، ص ص (٣٠٧ - ٣١٢).

وأسرة الفقرا الحجازاب من أكبر الأسر الدينية في منطقة المناصير، إن لم تكن هي الأسرة الأكبر في ثقلها الديني ووفرة مشائخها وتعدد أهل الصلاح والبركة بها، نظرا لانتشارها في معظم قرى المنطقة وقيامهم بأمر الإرشاد والتوجيه الديني والاجتماعي بها، وقد قاموا على مر التاريخ الحديث بواجبات الدعوة الإسلامية وتعليم الناس أمور الشريعة، وتعاليم الدين الإسلامي الحنيف، وقد بادلهم الناس حبا بحب، وتعلقوا بهم وارتبطوا بنصائحهم وإرشاداتهم، وكانوا يلجأون إليهم في قضايا الميراث، والزواج والطلاق، والعلاج الروحي والنفسي، ومسائل الفقه وتعلم القرآن والسنة وأصول الدين بصفة عامة، وكان علماء الفقرا يخرجون سائحين في قرى المناصير يقومون بتبليغ الدعوة ونشر تعاليم الإسلام خاصة في المناسبات الإسلامية الكبرى مثل العيدين ورمضان وكانوا ومازال بعضهم إلى هذا الوقت يؤمون الناس في صلواتهم وينهضون بأمر خطب الجمعة والعيدين قال أحد شعراء المنطقة يمدح صاحبا له من ذراري هذه الأسرة المباركة في يوم زواجه ويدعى (النذير):

(النذير) نسل الصالحين	لي كلاما بالملايين
ما عرف أبداه من وين	ولا أقول من شيخنا (يسن)

عرسه زي نصر المسلمين

ديل عباد الله المتقين	في المناصير أسسو الدين

وأقاموا شرع الله المتين[1].

والفقرا هم الفريعاب والحجازاب نسبة إلى جدهم حجازي صاحب البنية المشهورة في منطقة السادا غرب الكاب بالمناصير، وكان أهل المنطقة يطلبونه في الحاجات، ويقولون:

(يا ود حجازي ياتور البرازي)
(يا الفريعاب الفرع وقرع)

ومقبرة الرجل الصالح حجازي وابنه محمد (ود حجازي) يدفن جانب من المناصير موتاهم بها وتعرف بمقابر ود حجازي، وحجازي هو أصل الفقرا في المناصير وجميع الحجازاب أو الفريعاب ينتسبون إليه، والقرية التي يسكنها الفقرا هي حلة الفقرا غرب الكاب بالقرب من السادا، جاء حجازي إلى منطقة المناصير في فترة باكرة

(١) رواية: منصور أحمد منصور الزاكي حجازي من أسرة الفقرا [illegible]

[illegible]

السودان من الشمال عن طريق وادي النيل[5].

ومن كبار علماء هذه الأسرة مكي بن فريعة النحوي المنسوب إلى الرباطاب. وقد درس العلم على الشيخ محمد المصري[6]*، ودرس أيضاً على الشيخ محمد ولد عيسى[7]**. ودرس كذلك عند الزيداب الجعليين في منطقة جرف عجيب، ثم رحل وسكن ود المنسي في الجزيرة شمال غرب المناقل وتوفي هناك، من أجل تلاميذه حميد الصاردي ويوسف فرفر، والفقيه حامد اللين، وله شروح عظيمة في اللغة على الاجرومية في ثلاثين كراسا وشرح صغير، وشرح على الرسالة وغيرها من المصنفات[8].

واشتهر من أسرة الفقرا الحاج سعيد بن محمد العباسي ومحله التكاكي، وقد درس رسالة إبن أبي زيد القيرواني في الفقه المالكى على يد المسلمي ولد أبو ونيسة، كما درس التوحيدعلى يد المضوي في بربر وشندي، وسافر إلى سنار، وكان لديه طائفة كبيرة من طلاب العلم، ويبدو أن آباه أيضا كان عالما جليلا له قدر وشأن في التدريس تولي الأمر بعده أخوه الحاج جلال الدين الذي كان له صحبة مع أحد شيوخ الحمدتياب هو الفقيه عبدالرحمن بن اسيد – وسيأتي ذكره –ومع الفقيه– أبو الحسن صحبة ومحبة في الله، والفقيه أبوالحسن هو دفع الله بن ضيف الله بن علي بن عبدالغني بن ضيف الله من أسرة الضيفلاب المعروفة بالحلفاية، وكان الفقيه أبوالحسن عالما من أمهر أهل عصره بعلم الميراث والفقه المالكي وكان تقياً صاحب خلوة وقيام وصلاة علي النبي (ﷺ)[9].

وكان الحاج سعيد العباسي يزور صاحبيه أبي الحسن وعبد الرحمن اسيد ويهدي لهما فواكه منطقته من التمر وثمار الدوم ويستأنس بهم زمنا، ويهادونه هم أيضا[10].

(٥) [illegible]

(٦)* هو محمد [illegible] المصري [illegible] كتاب الطبقات، مرجع سابق، [illegible]

(٧)** هو محمد بن عيسى بن صالح [illegible]

(٨) محمد [illegible] ود ضيف الله، كتاب الطبقات، مرجع سابق، ص [illegible]

(٩) نفسه، صفحة [illegible]

(١٠) نفسه، ص [illegible]

وكان موردا للجاز أزدهرت تجارته في كبنة توفي في آواخر الثمانينيات من القرن الماضي وأولاده هم: محمد، أحمد، الدقير، عبدالرحمن، تاج السر، علي، عثمان، هاشم، محجوب محمد الحسن، بكري، وعدد من الإناث، وتزوج بثلاث زوجات من أهله ومن غيرهم [17]..

وتعتبر أسرة الحجازاب أو الفقرا من أكثر الأسر اتصالاً بالسادة المراغنة وبالطريقة الختمية. وهي إلى جانب أسرة الحمدتياب يشكلان البيتين الكبيرين لخلفاء الختمية في منطقة المناصير عامة. وجميع شيوخ الفقرا الحجازاب هم من أتباع الختمية ومحبيها. وبالإضافة إلى من ذكرنا ممن عرف عنهم محبة العلوم الإسلامية والعمل على نشرها والتعلق بآل بيت الميرغني من سلالة وأسرة الشيخ محمد حجازي نضيف إلى بيت كرار محمد حجازي في القناويت والذين اشتهر أبناؤه بمبايعة قادة الختمية ونشر طريقتهم وإحياء نورها في المناصير. منهم مكي كرار محمد حجازي، وسليمان كرار محمد حجازي وابنه حجازي سليمان كرار والأخير توفي قبل سنوات يسيرة من الآن وعرف عن هذه الأسرة أيضا أنهم من كبار خلفاء الختمية الظاهرين في المنطقة[18]. ومعظم أهل هذه البيوت هم من حفظة القرآن ولديهم ارتباط وثيق بالعلوم الإسلامية. وقد درسوا في بيوت وخلاوي آبائهم وفي خلاوي الشايقية وبربر والقلوباب.

- **الخلاوي والمساجد التي أسسها الحجازاب داخل وخارج أرض المناصير:**

خلوة السلمات بمحلية شري: شيخها هو عثمان محمد بدوي ولد في سنة ١٢٧٦هـ/١٨٥٩م: تقريبا في منطقة القناويت وتوفي في سنة ١٩٣٩ حفظ القرآن في قرية الغُريبة بمنطقة الشايقية خلفه ابنه محمد عثمان محمد بدوي، ودرس بعده الشيخ كارا ثم أعقبه الشيخ عثمان محمد عثمان. وقامت الخلوة واستمر عملها بمساعدة أهالي المنطقة[19].

ولد الشيخ عثمان محمد عثمان في سنة ١٩٤٩م بالسلمات درس على يد الشيخ أحمد كارا وظل إماما لمسجد المنطقة حتى ارتحاله إلى المناصير الجديدة [20].

---

(١٧) رواية سيد أحمد حجازي [illegible] أحمد محمد حجازي مواليد [illegible] مقابلة معه بتاريخ [illegible] الخرطوم

(١٨) رواية منصور محمد منصور الواثق حجازي

(١٩) انظر موسوعة أهل الذكر بالسودان، المجلد الثاني، ص١٢٧٥

(٢٠) نفسه، ص١٢٧٦

وتزوج من المنطقة وأنجب العديد من الأبناء شكلوا دعامة أسرة الفقرا وكان هؤلاء الأبناء هم ورثة العلوم الإسلامية التي قويت ونضجت وعلا فرعها، بسبب ما قاموا به من جهود كما أشرنا.

وتمتد أسرة ودحجازي في قرى سور، وعصمة وحوش فرنيب وبهية وفي الشلال والكحيلة وشري، وكان أول مقدمهم من مناطق الرباطاب[١٢]..

أنجب محمد حجازي، قمر الدين المدفون في مقابر السادا. ومن ذريته حجازي إبراهيم قمر الدين أحد المهتمين بالتصوف والطرق في المنطقة ويعيش الآن في السلمة جنوب الخرطوم[١٣].، ويدوي من ذريته عثمان بن محمد عثمان بدوي (شيخ الحيران) وقد سكنت هذه الأسرة السلامات منطقة ومركز العمودية بطلب من العمدة لتعليم الناس القرآن والفقه[١٤].. والدقير الذي انجب محمد الملقب برميسي والذي أنجب بدوره سليمان وأعقب سليمان محمد وجنه وزينب، وأنجب محمد حجازي أيضاً كرار وأحمد[١٥].

درس الدقير بن محمد حجازي في الأزهر وقد عاصر فترة المهدية أما الشيخ محمد رميسي فكان حافظا للقرآن قائماً بأمر الخلوة وتوفي في مطلع خمسينيات القرن الماضي، وابنه سليمان درس في الكرو وكان ضريرا وكان يدرس طلابه علم المواريث والفقه المالكي إلى جانب القرآن توفي في سنة ١٩٨٨م، ودفن في مقابر السادا إلى جوار آبائه. واشتهر من هذه الأسرة أيضاً أحمد الدقير وكان عالما صالحا. وكانت خلاوي الفقرا في القناويت يقصدها الطلاب من شري والسليمانية والكحيلة وغيرها[١٦]..

أنجب أحمدين محمد حجازي، سيدأحمد والذي أعقب سبعة رجال هم: حجازي وعبدالله وطيفور وبابكر ومصطفى وعلي والفكي، عرفوا جميعهم بتقوى الله والعمل الصالح، واشتهر من بينهم الخليفة طيفور سيد أحمد وكان تاجرا ثريا كثير الخير لأهله وسكان منطقته، وعرف عنه الناس أنه أول من أدخل الاشتغال بالطواحين في المنطقة وكذلك الوابورات في العمل الزراعي

---

(١٢) نفسه

(١٣) رواية حجازي ابراهيم قمر الدين محمد حجازي بالخرطوم تاريخ ٢٠٠٨/١٢/٢٩م

(١٤) رواية عثمان محمد عثمان بدوي (شيخ الحيران) عمره حوالي ٧٠ سنة مقابلة بالمناصير العمورية بتاريخ ١٥ أغسطس ٢٠٠٨م

(١٥) رواية عمر محمد سليمان محمد الدقير محمد حجازي من القناويت مقابلة بتاريخ ١٥ يناير ٢٠٠٩م

(١٦) نفسه

الجزيرة الفالح سداد الميل في بحر المالح. وقال عنه ودحاج الماحي: يالفكي شيخ العبد الصالح يالحاق في بحر المالح وضريحه برأس الجزيرة مقرات) بن شاع الدين بن مسلم بن محمد الجمة بن عبدالرحمن بن شرف الدين (الذي قبره في المتني بالكاسنجر) بن يعقوب بن سعد الدين بن عزالدين بن يعقوب بن عيسى بن موسى بن محمد بن الخليفة العباسي جعفر المتوكل على الله بن المعتصم بالله الذي نصر المرأة المسلمة التي استعانت به في عمورية بأرض الروم بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبدالله أبوجعفرالمنصور بن محمد أبوالخلافة بن علي السجاد بن عبدالله حبر الأمة بن عباس عم النبي ﷺ بن عبدالمطلب بن هاشم[٣٧].

غادر الشيخ أحمد الشايقي أرض المناصير في وقت مبكر ربما في الخمسينيات أو الستينيات من القرن الماضي إلى الشكينية الشيخ عبدالباقي[٣٨] حيث بقي هناك

---

(٣٧) رواية الشيخ محمد أحمد [illegible]

(٣٨) هو الشيخ [illegible] الطريقة المكاشفية [illegible]

- زاوية المكاشفية [illegible]

مسيد [illegible]

مسيد الشيخ أحمد الشايقي [illegible]

- مسيد الشيخ [illegible]

- مسيد الشيخ [illegible]

مسيد [illegible]

مسيد الشيخ [illegible]

- مسيد الشيخ [illegible]

- [illegible] الشيخ عبدالباقي [illegible]

[illegible]

لفترة تزيد عن العقد من الزمان، وأخذ الطريقة القادرية المكاشفية[٢٩]، والذي خلفه بدوره وأمره بالذهاب إلى منطقة آم عدارة بغرب السودان، وهناك أسس مسيده ومسجده وخلوته.تزوج الشيخ أحمد الشايقي زوجته الأولى من المناصير والتي أنجبت له ابنه محمد، ثم تزوج زوجات أخريات من غرب السودان أنجبن له العديد من الأبناء أشهرهم خليفته الحالي دفع الله والجيلي وجلوك وغيرهم، وقد زار المناصير مرات عديدة، وكان في زيارته يقوم بالطواف على جميع قرى المناصير لإقامة الذكر القادري وللإرشاد الروحي ويرافقه، في هذه الرحلة أتباع ومقاديم الشيخ الجعلي، فأحبابه في المنطقة هم نفسهم أحباب ومريدو الشيخ الجعلي[٣٠]..

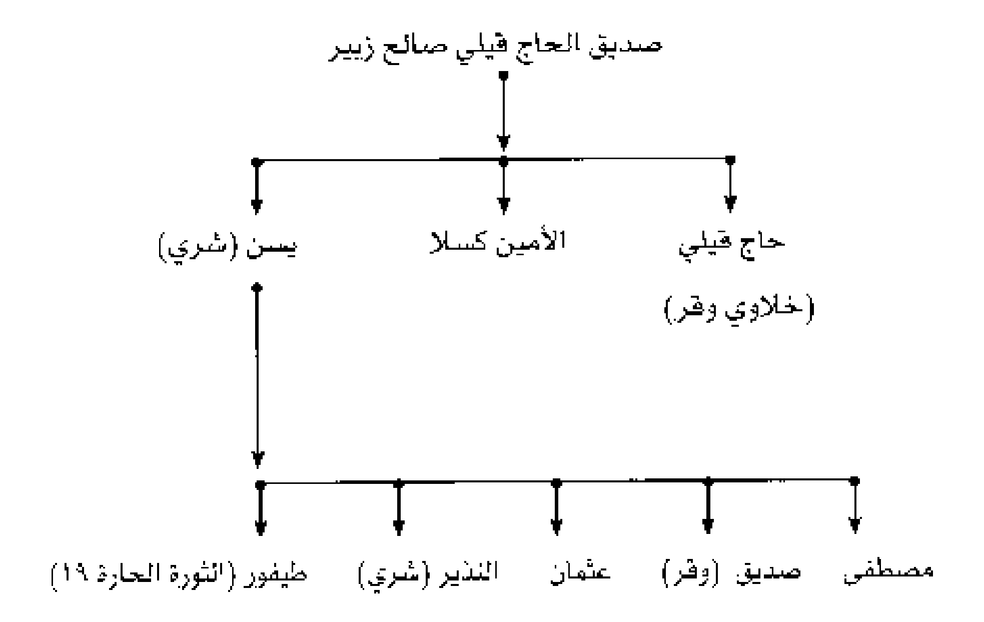
عرف عن الشيخ أحمد الشايقي زهده وتواضعه وبعده عن الإعلام والظهور فيه وسياحته وتجرده بعيدا عن أعين البشر، وقد ترك نصيبه في إرث أبيه رغبة في الآخرة، وكان يقول: (من سمى نفسه شيخا فهو جاهل). وأثر عنه أيضا أنه قال: (إنما أنا على الأثر تلميذا للمشائخ ولست بشيخ) توفي رحمة الله في ٣١ رمضان ١٤١٦ هـ ١٢ فبراير ١٩٩٦م[٣١].

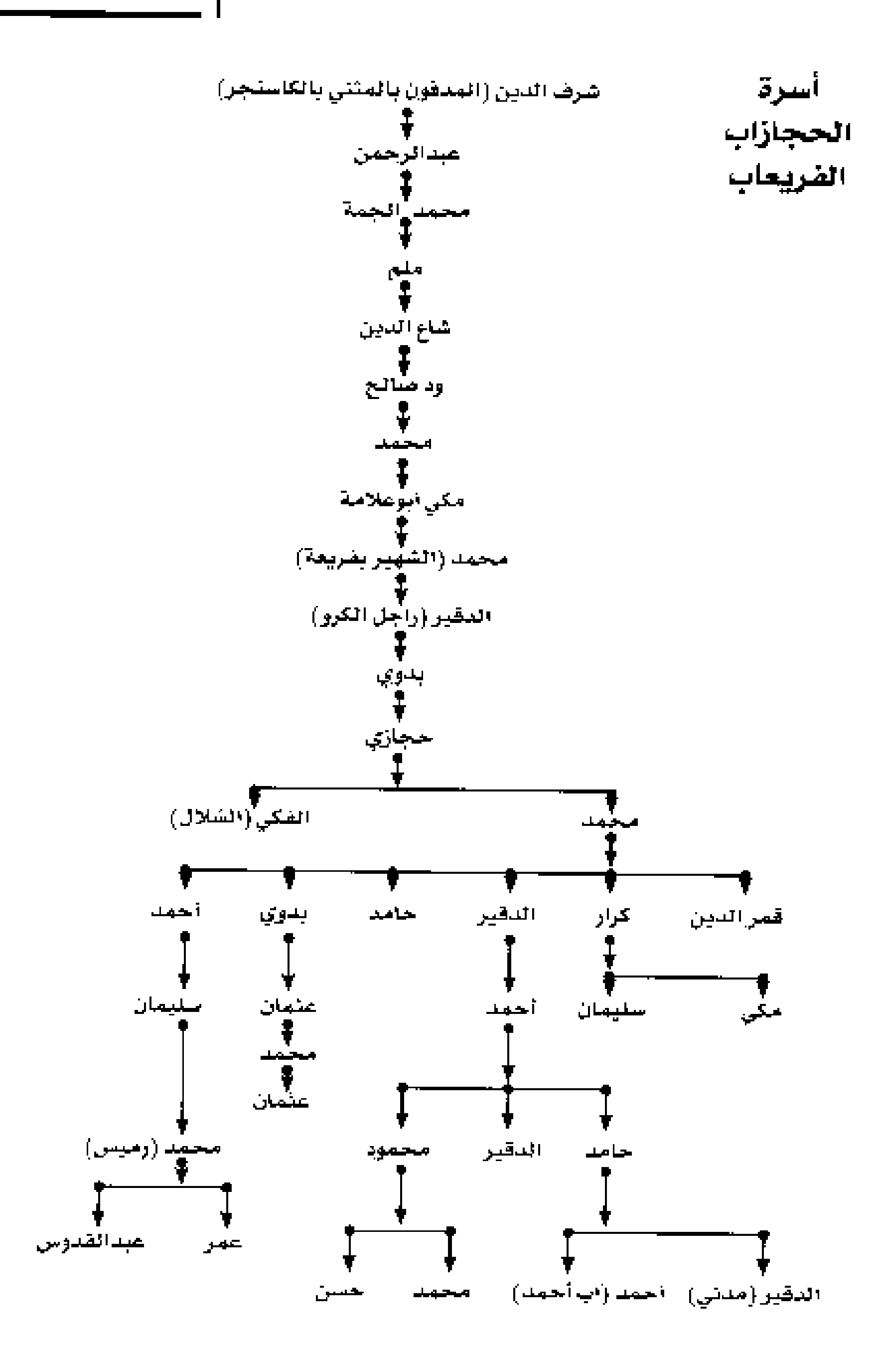
(٢٩) الطريقة المكاشفية أسسها الشيخ المكاشفي في حوالي سنة [illegible]هـ

(٣٠) رواية خليفة علي أحمد [illegible] ابن مقدم مقاديم القادرية بالمناصير [illegible] بتاريخ ١٧ [illegible] ٢٠٠٦م بالخرطوم.

(٣١) رواية [illegible]

أسرة الحاج قيلي




أسرة
الحجازاب
الفريعاب
شرف الدين (المدفون بالمثني بالكاسنجر)
عبدالرحمن
محمد الجمة
ملم
شاع الدين
ود صالح
محمد
مكي ابوعلامة
محمد (الشهير بفريعة)
الدقير (راجل الكرو)
بدوي
حجازي
محمد
الفكي (الشلال)
قمر الدين
كرار
الدقير
حامد
بدوي
أحمد
مكي
سليمان
أحمد
عثمان
محمد
عثمان
سليمان
حامد
الدقير
محمود
محمد (رميس)
الدقير (مدني)
احمد (أب أحمد)
محمد
حسن
عمر
عبدالقدوس

■ أسرة الحمدتياب

هي أسرة دينية كبيرة، وتكاد -اليوم- أن تكون قبيلة نسبة لعظم سلالتها وكثرة أعداد المنتمين إليها وأخذت هذا الاسم من المؤسس الأول(حمتو) وتكتب أيضا (حمدتو)، وتود معناها بالدنقلاوية ابن، وابن حمد تنطق حمدن تود فخففت إلى حمدتو وهكذا تنطق وترسم الآن[٣٢].

ويعتبر عبدالرحمن بن حمدتو الخطيب هو زعيم هذه الأسرة، وقد قال عنه ودضيف الله: (هو الشيخ الإمام العالم العلامة الحجة الرحلة شيخ الإسلام ومفتي الأنام) درس على يد الشيخ إسماعيل بن جابر، وعند الشيخ البنوفري الذي التقى عليه، ومن تلاميذه الفقيه حمد الأغبش والفقيه إبراهيم بن بطيحة وغيرهما[٣٣].

وقد جاء مؤسس هذه الأسرة من صعيد مصر ولقبه الخطيب لحق به من بلده بجرجا حيث كان خطيبا لها[٣٤].

والحمدتياب من ذرية أبي بكر الصديق رضي الله عنه ويلتقون مع الزنارقة في جدهم نجم، ولاختلاطهم الكبير مع الشايقية عُدُّوا منهم، ويتوزعون في نوري وأم بكول والمناصير في برتي والرياطاب وفي الفجيجة وقندتو بدبار الجعليين وفي الهلالية بالجزيرة[٣٥]. وقليل منهم في الغبش غرب بربر وبعضهم كذلك في (ما يرنو) قرب سنار وفي المفازة وغير ذلك[٣٦]..

ومن أولاد عبدالرحمن ولد حمدتو، مدني الناطق ولقبه الطيار وقد اختلف الناس في أمر خلافته بعد وفاة والده فيما بينه وبين أخيه مالك -الذي سيأتي ذكره- فقال بعضهم يخلفه مالك لأنه ماهر في العلم -أي أكثر علما- وبعضهم رأى أحقية شيخ اللعسر لورعه وزهده، وطال الخلاف بينهم، فقيل أنهم سألوا عبدالرحمن في قبره -في قصة طويلة- فأجابهم من القبر أن خليفته هو الفكي شيخ أو الفقيه شيخ فخلوه. ومن ذريته أيضاً مدني ولد أم جدين سماه أبوه مدني رجاء أن يكون كأخيه مدني الذي توفي في حياة أبيه وقد أنجب مدني هذا: عبدالرحمن أبو وفاق، وعبد الرحيم وشيخ بن مدني وحمدتو بن مدني الذي اشتهر في دنقلة وعرف بالإفتاء، ومحمد ومن ذرية

---

(٣٢) انظر البروفسور يوسف فضل حسن، تحقيق كتاب الطبقات، مرجع سابق، حاشية ص ٣.

(٣٣) محمد النور بن ضيف الله، كتاب الطبقات، مرجع سابق، ص ٢٥٦.

(٣٤) رواية حسن سيد احمد محمد عبدالرحمن الناطق، أستاذ بجامعة إفريقيا العالمية، مقابلة بتاريخ ٢ يناير ٢٠٠٩م.

(٣٥) انظر البروفسور يوسف فضل حسن، تحقيق كتاب الطبقات، مرجع سابق، حاشية ص ٢٥٦.

(٣٦) رواية حسن سيد احمد محمد عبدالرحمن الناطق.

هؤلاء خرج علماء أفاضل أصحاب ورع ومعرفة[٣٧].

ومن علماء هذه الأسرة المشهورين عبدالرحمن بن إسيد، ولد بنوري وأمه ست الدار بنت الشيخ عبدالرحمن حمدتو مؤسس الأسرة، ووالده إسيد من قبيلة الشايقية من فرع أولاد آم سالم، حفظ القرآن ودرس الفقه المالكي عند أخواله الحمدتياب قدم من أرض الشايقية إلى مناطق الجعليين مع أخواله في سنة ١١٠٧هـ كما أخذ الطريقة علي الحاج عبدالله الحلنقي في أبي حراز[٣٨].

أما مالك بن الشيخ عبدالرحمن ولد حمدتو فلقد استقر في منطقة المناصير في الزورة وهي منطقة بين جبل مناي وأمري وبنى هناك مسجدا ودرس فيه الفقه المالكي وقد تفقهت عليه جماعة من الناس، وله شروح على خليل ووضع حواشي في علم المواريث[٣٩].

بدأت صلة الحمدتياب بمنطقة المناصير من لدن مالك، ويعتبر الفكي شيخ بن عبدالرحمن أبوشوارب أو عبدالرحمن ولد حمدتو، من الشخصيات الدينية ذات الأثر البالغ علي المنطقة فقدكان يزورها باستمرار إلا أنه توفي ودفن في نوري، ولم ينجب غير إناث واشتهرت (قوت النفوس) التي تزوجت من ابن عمها محمد بن مدني الناطق، ومنهما تناسلت فروع كثيرة أغلبها يقيم في نوري وبعضهم في البركل وأرقي شرق الدبة[٤٠].

وبقي مالك بالمناصير وأنجب ولده عبدالرحمن الذي أنجب ولدين هما غرباوي ومالك وكانا عالمين كبيرين[٤١]، ويبدو آن الحمدتياب في المناصير هم من ذرية عبدالرحمن ولد مالك هذا.

وعاش أفراد آسرة الحمدتياب في منطقة برتي، من ذرية عبدالرحمن شيخ، ولعبد الرحمن هذا أخ اسمه عبدالله قتل في معركة الدبة الثانية[٤٢]، والتي كانت تحت قيادة نعمان ود قمر في ٢٩ يونيو ١٨٨٤م[٤٣].

وقد تزوج عبدالرحمن من النوبة في المناصير وزوجته تسمى السرة بنت حماد

(٣٧) محمد النور بن ضيف الله، كتاب الطبقات، مرجع سابق، ص ٢٤٠، ٢٤٥.

(٣٨) نفسه، ص ٢٤٨.

(٣٩) نفسه، صفحات ٢٥٠، ٢٥١.

(٤٠) رواية حسن محمد أحمد محمد عبدالرحمن الناطق.

(٤١) محمد النور بن ضيف الله، كتاب الطبقات، مرجع سابق، ص ٢٥١.

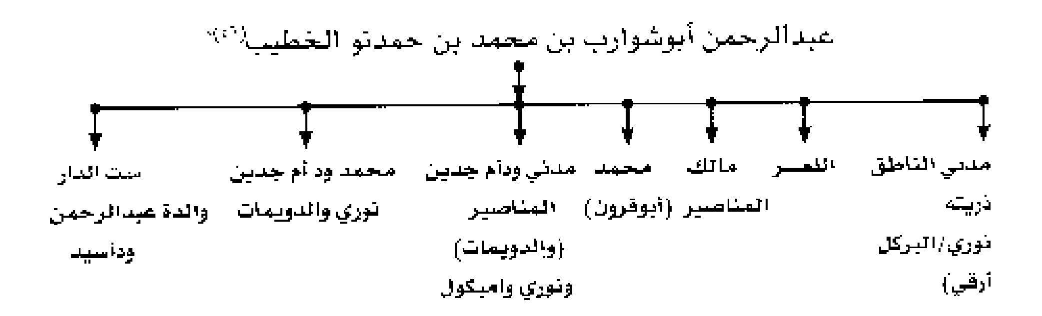
(٤٢) رواية أحمد السيد محمد عبدالرحمن شيخ حمدتو بالمناصير الجديدة بتاريخ ١٢/٨/٢٠٠٨م.

(٤٣) نعوم شقير، تاريخ السودان وجغرافيته، مرجع سابق، ص ٦٩٩.

أنجب منها إبراهيم وأحمدو الحسن وجاموسة، ثم تزوج بامرأة ثانية وأنجب منها إسماعيل وأم الخير وزينب وتزوج بثالثة وأنجب منها بنتا واحدة هي عائشة، وخلوة الحمدتياب في برتي تعاقب عليها عدد من المشائخ منهم: إسحق ابراهيم عبدالرحمن شيخ حمدتو حتي سنة ١٩٦٤م وأحمد الحسن عبدالرحمن، وأحمد عبدالرحمن وغيرهم(٤٤). أما مسجد الحمدتياب في برتي فقد تأسس سنة ١٩٤٠م وأسسه محمد أحمد الحسن.

والحمدتياب في برتي من أتباع الختمية يقرأون المولد النبوي للسيد محمد عثمان الختم والراتب بصورة مستمرة، كما يحتفلون بالمناسبات الدينية العامة.

ويقوم خلفاء أسرة الحمدتياب بزيارات موسمية إلى أماكن زيارات الختمية في كسلا وسنكات وبحري في الخرطوم، كما أن لهم صلات قديمة مع آل بيت الميرغني حيث يسافرون إليهم ويقدمون الهدايا لمشائخهم والتي تعبر عن محبتهم العظيمة وارتباطهم الكبير بهم(٤٥). كما أنهم وحتي وقتنا الحاضر يقومون بواجبات التوعية الدينية والإرشاد الروحي والعلاج التقليدي.



(٤٤) [illegible]

(٤٥) [illegible]

(٤٦) [illegible]

■ **الخلاوي التي قامت خارج نطاق الأسر الدينية:**

توجد بأرض المناصير العديد من الخلاوى التي آسهمت في تحفيظ آبناء المنطقة القرآن والمعرفة الأولية بالعلوم الشرعية. كما قام مشائخها بالتأثير علي الحياة الاجتماعية والروحية على صعيد المنطقة وفي بعض الأحيان خارجها كذلك. واشتهرت بعض الخلاوي نظرا للعمل الكبير الذي نهض به من تولى أمرها وقد أشرنا فيما سبق من حديث إلى خلاوي ارتبطت ببعض الأسر الدينية وبعض العائلات ذات الميول الصوفية وغيرها ممن لم يكن لهم ارتباط بالطرق الصوفية، ونفرد الحديث هنا لخلاوي قامت ولم ترتبط أو يرتبط مشائخها بأسر دينية قائمة بالمنطقة، وكذلك لم يكن لروادها انتماء صوفي معلوم وواضح، فنحن هنا سنقصر حديثنا على خلاوي وجدت بعد توفيق المولي عز وجل بفضل سعي مشائخها للتأسيس لنار القرآن وترسيخ قيمه وآدابه في المجتمع، ومن هذه الخلاوي:

■ **خلوة ود فطين بالحيبة الغربية:**

هي خلوة مشهورة بالمنطقة درس بها العديد من قادة مجتمع المناصير ورجالاته، تأسست الخلوة في سنة ١٣٧٣ هـ/١٩٥٣م تقريبا بالحيبة بمحلية الكاب، آسسها الشيخ محمد علي ود فطين وبها مسجد وتقابة قرآنية ودام انتعاشها وازدهارها في ستينيات القرن الماضي ونتيجة لازدياد فرص التعليم النظامي وانحسار أعداد المنتسبين إليها بدأ دورها في اضمحلال وكان شيخها من الحفظة الأوائل المعروفين بالمنطقة. وقد تعاقب عليها شيوخ قاموا بذات الأثر الذي نهض به مؤسسها الأول[٤٧].

■ **خلوة جورا:**

أسست هذه الخلوة في وقت متأخر نسبيا مع مطلع هذا القرن، ومؤسس هذه الخلوة هو الشيخ/علي عبدالمجيد الحسين نعمان علي عيسى صالح وهب، وهو من المناصير الوهباب العيساب، ولد في سنة ١٩٥٤م في كبنة، درس في مدرسة كبنة الصغري (ثلاث سنوات) وبعد ذلك ترك الدراسة النظامية ليتفرغ للزراعة، وسافر بعدها إلى الخرطوم، حيث بقي هناك بمنطقة الجريف غرب (الشيطة) ومكث بها قرابة عشر سنوات برفقة ابن خاله محمد علي الفيل، وعمل بالتجارة وازدهرت تجارته هناك واشترى أراضي بها، وفي فترة وجوده ارتبط بمسجد الخرطوم الكبير، حيث داوم علي الاستماع إلى دروس الشيخ/حسن عبدالله الفكي[٤٨] الشهير بالخندقاوي،

(٤٧) انظر موسوعة أهل الذكر بالسودان، مرجع سابق ج ١ ص ٣٢٨

(٤٨) هو حسن الفكي عبدالله [illegible] المشهور بحسن الخندقاوي ولد بقرية الخندق في سنة ١٩٢٧م ومنطقة الخندق تقع جنوب مدينة [illegible]

وكان الشيخ/الخندقاوي يقدم دروسا يومية بعد صلاة العصر بهذا المسجد، ورافقه في حضور هذه الدروس والاستماع إليها أحد أبناء المناصير ويسمى عثمان عبدالفتاح من منطقة (كبنة) وكانا ينتقلان معه إلى مساجد أخرى داخل الخرطوم في السجانة وغيرها يستمعان إلى محاضراته في السيرة والفقه وعلوم القرآن، أخبرهم الشيخ الخندقاوي عن نيته في افتتاح مسجد ومعهد ديني في الخندق، وطلب من تلاميذه أن يرافقوه إلى تأسيس هذا المعهد، وفي مطلع الثمانينيات عاد الشيخ الخندقاوي وبرفقته بعض تلاميذه للمشاركة في بناء وقيام معهده، وبالفعل شارك هؤلاء في بناء المعهد من اللبن واكتمل بناء المعهد واطلق عليه اسم المعهد الحسني وبدأت الدراسة فيه بثمانية طلاب من بينهم علي بحر الذي حفظ القرآن فيما بعد وأقام محلا لتعليم الناس قرب الشيخ الفادني، وأحمد بلة من المحمية، وعلي عمر من الأبيض ومحمد صالح من بلاد الحبشة وآخر من إريتريا، وبابكر عبدالهادي وحسن علي من كبنة من المناصير، وخليفة محمد موسى من الجزيرات، وكان علي عبدالمجيد من أوائل الطلاب الذين درسوا وأسهموا في بناء المعهد، درس علي عبدالمجيد لمدة عامين في الخندق ثم غادر بعدها إلى حلة قريبة منها تسمي (شبتوت) حيث درس عند الشيخ حامد نظرا لتقدم سن الشيخ الخندقاوي وكفّ بصره، وكان الشيخ الخندقاوي من أتباع الطريقة الختمية، لكنه لم يلزم طلابه بالانتماء إليها، ويخير تلاميذه في أمر قراءة المولد وأوراد الختمية الأخرى، وكان علي عبدالمجيد يشترك معه أحيانا في هذا الأمر، وكانت هذه الأوراد تتلى في مكان قريب من المعهد.

وفي مطلع هذا القرن طلب من الشيخ علي عبدالمجيد الإسهام في تأسيس خلوة

بعد خمسين ميلا تقريبا. ونشأ في أسرة دينية فجده الفكي صالح كان من أهل القرآن ومن المنطقة المحيطة بين، بدأ دراسته بخلوة الخندق التي كان يدرس بها عمه بابكر أحمد الفكي والشيخ محمد الشيخ حتى سن العاشرة، ثم التحق بعدها بمدرسة الخندق الصغرى والتي تأسست في سنة ١٩٥٠م، ثم انتقل إلى قرية أم ضوابان وأقام مع ابن عمه أحمد محمد عبدالله والذي كان يعمل بها مساعدا طبيا وأكمل منها الرابعة بالمدرسة الأولية، وجلس لامتحان الدخول المدارس الوسطى في سنة ١٩٥٤م، ولكن لم يستطع الدخول لهذه المرحلة نظرا لتجاوز سنه العمر المقرر للالتحاق بالمدارس الوسطى، ثم عاد للخندق وبدأ يعلم نفسه بنفسه فاتقن التجويد، وأصبح يتردد على مشائخ المعهد العلمي آنذاك ويعرض عليهم قراءته في القرآن واستطاع أن يكسب رضاهم وقبولهم، وصار يقرأ في الإذاعة السودانية، وبعد ذلك عرض نفسه على أحد مشايخ الأزهر الشريف الذي أعجب بذكائه وحسن حفظه وأخذه معه إلى الأزهر حيث درس القراءات والتجويد، وحفظ جانبا كبيرا من الفقه على المذاهب الأربعة واتخذ لنفسه مقعدا في مسجد الخرطوم الكبير، فذاع أمره وأصبح من كبار الوعاظ وصار داعية يسعى إلى المدن خارج الخرطوم لتعليم الناس وإرشادهم كان ذكيا سريع الحفظ مثابرا مجتهدا كثير القراءة، يجادل أقرانه بالحجة والبرهان وكثر طلابه وأحبابه خاصة من البسطاء وسمار العاملين توفي رحمه الله في ١٣ نوفمبر ٢٠٠٠م

رواية الأستاذ أحمد صالح الفكي من أهالي الخندق وابن عم الشيخ الخندقاوي، بمنزله بالرياض مربع (٧) بتاريخ ١١ مارس ٢٠٠٦م، أيضا رواية المهندس عبدالحميد محمد عبدالله من أهالي الخندق مقابلة بتاريخ ٩ مارس ٢٠٠٩م بالخرطوم، أيضا أنظر نبذة مختصرة عنه في عبدالحميد محمد أحمد، الخندق التاريخ الثقافة والأنساب، الخرطوم، دار عزة للنشر والتوزيع ٢٠٠٢م، هامش ص ١٦٨

في منطقة جورا وهي منطقة خلوية يسكنها مناصير الخلا وأراد الوالي حينها أن يقيم للعرب الرحل أماكن مستقرة للتعليم.

بقي الشيخ/علي عبدالمجيد لمدة عامين في هذه الخلوة، وأعقبه فيها ابن اخته عبدالجليل حسن علي ومن بعده خضر علي من ساني، وعبدالجليل من حفظة كدباس الذين أكملوا فيها القرآن، وذهب الشيخ علي إلى قرية الكنيسة في المناصير وأقام بها خلوة مسائية تعمل من العصر إلى صلاة العشاء[٤٩]..

(٤٩) رواية علي عبدالمجيد الحسن نعمان علي عيسى حفظة قرآن مقابلة بتاريخ ١٢/٨/٢٠٠٨م بمنزله بالمناصير الجديدة

المصادر والمراجع

ثبت المصادر والمراجع:

■ أولاً: غير منشور:

● مخطوطات:

- احمد البيلي، منظومة الياقوتة في تاريخ السادة البيلية (تحت يدي صورة منها).
- النير العباسي، في نسب بني العباس. الخرطوم، دار الوثائق القومية. متنوعات. ١/٦٧/١١٨٣.
- الأحصاء السكاني والزراعي الشامل للمتأثرين بإنشاء سد مروي، وزارة الطاقة والتعدين. وحدة تنفيذ سد مروي. جمهورية السودان يوليو ١٩٩٩م.
- مجموعة اوراق لمدائح أتباع كدباس (تحت يدي صورة منها)
- محمد الحسن احمد العباس الجعلي، كتاب العهد الرباني في بيان سلسلة الجيلاني، الخرطوم. دار الوثائق القومية، متنوعات ١/١٩١/٢٥٦٥

ب - رسائل جامعية:

٦- أحمد عثمان محمد إبراهيم، الجزيرة خلال المهدية ١٨٨١- ١٨٩٨م (رسالة ماجستير)، كلية الآداب، جامعة الخرطوم ١٩٧٠م (غير منشورة)

٧- خالد إسماعيل يوسف ابشر، مدرسة كدباس وأثرها في الدعوة، دراسة وصفية تحليلية (رسالة ماجستير)، دائرة الدعوة والإعلام، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية (د ت) (غير منشورة).

٨- عزالدين حمد النيل أحمد، الأثر الصوفي في الشخصية السودانية الطريقة القادرية الخراسانية – جماعة الشيخ الجعلي – (دبلوم عالي) معهد الدراسات الإفريقية والأسيوية، جامعة الخرطوم ٩٥ ١٩٩٦م. (غير منشور)

● كتب منشورة باللغة العربية:

٩- أحمد بن أحمد المشهور بابن إدريس الرباطابي، الإبانة النورية في شأن صاحب الطريقة الختمية، ط أولي، تحقيق البروفيسور/محمد إبراهيم أبوسليم، بيروت دار الجيل ١٩٩١م.

١٠- احمد بن محمد النصيح، الإبانة النورية في شأن صاحب الطريقة الختمية، الخرطوم، المكتبة الإسلامية ١٩٨٢م.

١١- أحمد توفيق عياد، التصوف الإسلامي، تاريخه ومدارسه وطبيعته وأثره، مكتبة الإنجلو المصرية ١٩٧٠م.

١٢ أحمد محمد جلي، طائفة الختمية أصولها التاريخية واهم تعاليمها، ط أولي بيروت دار خضر ١٩٩٢م.

١٣- ابن بابا الشنقيطي العلوي التيجاني، منية المريد في الطريقة التيجانية، تونس، مكتبة السعادة (د. ت).

١٤ التجاني عامر، السلالات العربية السودانية في النيل الأبيض، ط ثانية، دار الفكر والدار السودانية ١٩٧٤م.

١٥- الجيلي عبدالمحمود (تحقيق) كتاب عبدالقادر الجيلي نفحة الرياض البواسم في مناقب الأستاذ عبدالمحمود نور الدائم، القاهرة ١٩٧٠م.

١٦- الطيب محمد الطيب واخرون، التراث الشعبي لقبيلة المناصير، شعبة أبحاث السودان كلية الآداب جامعة الخرطوم. سلسلة دراسات في التراث السوداني (٨) ١٩٦٩م.

١٧ الرسائل الميرغنية، تشتمل علي اثني عشرة رسالة في آداب الطريقة الختمية. ط ثانية: مطبعة البابي الحلبي بمصر ١٩٧٩م.

١٨- الفاتح النور، التيجانية والمستقبل ١٩٩٧م. ط أولي، دار كردفان.

١٩ ب. م. هولت، الأولياء والصالحون والإسلام في السودان، ترجمة هنري رياض والجنيد علي عمر، ط ثالثة، بيروت، دار الجيل ١٩٨٦م.

٢٠ ج. لويس. بوركهارت، رحلات في بلاد النوبة، ترجمة غبريال شفيق (د. ت).

٢١- ج. سبنسر تريمنجهام، الإسلام في السودان، ترجمة فؤاد محمد عكود، القاهرة ٢٠٠١م.

٢٢ جون فول. تاريخ الطريقة الختمية في السودان ترجمة

٢٣- حمد بن محمد المدلول التبشاوي. منظومة سلم المريد في علم التجويد. ضبط ومراجعة وتنقيح محمد محمد الأمين التبشاوي ط اولي، دار جامعة القرآن الكريم ٢٠٠٢م.

٢٤ ر.س. أوفاهي، الولي الغامض أحمد بن إدريس والمدرسة الإدريسية، ترجمة أبوذر الغفاري بشير عبدالحبيب

ط أولى. شركة مطابع السودان للعملة ١٩٩٠م.
٢٥- ساتي زيادة ساتي حمد. نسب الأستاذ الجليل الشيخ ساتي محمد سوار الذهب. ط ثانية المطبعة اليوسفية ١٩٥١م.
٢٦- شوقي ضيف. عصر الدول والإمارات (الجزيرة العربية - العراق وإيران) ط ثانية، دار المعارف (د. ت).
٢٧- طارق أحمد عثمان. الشيخ حاج نور. لمحات من سيرته وحياته دراسة توثيقية لدوره الإحيائي في الفكر والعمل الإسلامي. مركز البحوث والدراسات الافريقية. جامعة إفريقيا العالمية اصدارة (٤٦)(د. ت).
٢٨- طارق أحمد عثمان. العامدات الأرض والحياة والناس. ط أولى. اصدارات سد مروي. إصدارة رقم (١) ٢٠٠٤م.
٢٩- عامر النجار. الطرق الصوفية في مصر نشأتها ونظمها وروادها ط سادسة. القاهرة، دار المعارف (د. ت)
٣٠- عبدالعزيز أمين عبدالمجيد. التربية في السودان. الجزء الثاني. القاهرة. المطبعة الأميرية. ١٩٤٩م.
٣١- عبدالوهاب الشعراني. الطبقات الكبرى. المكتبة التوفيقية (د. ت).
٣٢- عبدالحميد محمد أحمد. الخندق التاريخ القدوة والأنساب. الخرطوم. دار عزة. ٢٠٠٣م.
٣٣- عبدالحميد محمد أحمد. الحياة الدينية في امري. سلسلة إصدارات وحدة تنفيذ السدود. إصدارة رقم (١١) ٢٠٠٨م.
٣٤- عبدالجليل شلبي. معركة التبشير والإسلام (حركات التبشير والإسلام في آسيا وإفريقيا وأوربا). ط أولى. القاهرة. مؤسسة الخليج العربي ١٩٨٩م.
٣٥- عبدالمجيد عابدين. (تحقيق). كتاب البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب للمقريزي مع دراسات في تاريخ العروبة في وادي النيل. ط أولى. القاهرة عالم الكتب ١٩٦١م.
٣٦- عبدالمحمود أبوشامة. من ابا إلى تسهاي، حروب حياة الامام المهدي. (د. ت).
٣٧- عبدالمحمود الحفيان. نظرات في التصوف ج ١. ط أولى. مشيخة الطريقة السمانية. بطابت رقم (١٣). ٢٠٠٠م.
٣٨- عثمان حمد الله. سهم الأرحام في السودان.
٣٩- عثمان حمد الله الحاج علي. سهم العروبة في السودان. ط أولى ١٩٤٩م.
٤٠- عصام الدين بشير محمد كباشي. كلكم دراسات في القومية السودانية. الخرطوم. دار عزة.
٤١- علي صالح كرار. الطريقة الادريسية في السودان. ط أولى. بيروت. دار الجيل ١٩٩١م.
٤٢- عمر حاج الزاكي. مملكة مروي التاريخ والحضارة ط اولي. إصدارات وحدة تنفيذ السدود. إصدارة رقم (٧) ٢٠٠٥م.
٤٣- عمر الحسين. ديوان حاج الماحي. شعبة أبحاث السودان. كلية الآداب. جامعة الخرطوم. سلسلة دراسات في التراث السوداني (١٨) سبتمبر ١٩٧٢م.
٤٤- عون الشريف قاسم. موسوعة القبائل والأنساب في السودان وأشهر أسماء الأعلام والأماكن أجزاء مختلفة.
٤٥- محمد المجذوب بن قمر الدين. كتاب الواردات الوهبية في أوراد الطريقة المجذوبية (د. ت).
٤٦- محمد أبوزيد. كتاب الصورة والوجود. ط أولى. الخرطوم. مطبعة ارو. ١٩٨٠م.
٤٧- محمد بن الحاج النور. كتاب مفتاح البصائر ضمن كتاب سراج السالكين ١٩٦٧م.
٤٨- محمد سعيد الطريحي. (تحقيق). كتاب الدرة اليتيمة في بعض فضائل السيدة العظيمة تمؤلفه عبدالله بن إبراهيم ميرغني. ط أولى بيروت مؤسسة الوفاء ١٩٨٥م.
٤٩- محمد فؤاد شكري. مصر والسودان تاريخ وحدة وادي النيل السياسية ١٨٢٠ - ١٨٩٩م ط ثانية. القاهرة. دار المعارف ١٩٥٨م.
٥٠- محمد الأمين القبشاوي. دور التبش في نشر القرآن في السودان. سلسلة إصدارات دار الشريعة للنشر والطباعة. الخرطوم ١٩٩٨م.
٥١- محمد النور بن ضيف الله. كتاب الطبقات في خصوص الأولياء والصالحين والعلماء والشعراء في السودان حققه وعلق عليه وقدم له البروفيسور/يوسف فضل حسن ط أولى. جامعة الخرطوم ١٩٧١م.
٥٢- محمد عمر بشير. تطور التعليم في السودان ١٨٩٨- ١٩٥٦م. ترجمة هنري رياض وآخرون. بيروت دار الثقافة والخرطوم مكتبة خليفة عطية ١٩٧٠م.
٥٣- محمد عبدالله حسنين الشافعي التيجاني. الفتح الرباني فيما يحتاج إليه المريد التيجاني. بيروت المكتبة الثقافية (د. ت).

٥٤- محمد عوض محمد، السودان الشمالي، سكانه وقبائله، طبعة ثانية، القاهرة ١٩٥٦م.
٥٥- مكي شبيكة، تاريخ شعوب وادي النيل مصر والسودان في القرن التاسع عشر، بيروت، دار الثقافة (د. ت).
٥٦- مكي شبيكة، السودان عبر القرون، بيروت، دار الثقافة (د. ت).
٥٧- موسوعة أهل الذكر بالسودان، ط أولي، الخرطوم ٢٠٠٤م.
٥٨- نسيم مقار، الرحالة الأجانب في السودان ١٧٣٠ - ١٨٥١، ط أولي القاهرة ١٩٩٥م.
٥٩- نعوم شقير، جغرافية وتاريخ السودان ج ٢، بيروت (د. ت)
٦٠- هارون احمد محمد التجاني، الثمرات الجنية في أدلة الطريقة التيجانية من الآيات والسنة النبوية (د. ت).
٦١- يحيي محمد إبراهيم، مدرسة أحمد بن إدريس المغربي وأثرها في السودان، ط أولي، بيروت دار الجيل ١٩٩٣م.
٦٢- يحيي محمد إبراهيم، تاريخ التعليم الديني في السودان، ط أولي، بيروت، دار الجيل، ١٩٨٧م.
٦٣- يوسف فضل حسن، دراسات في تاريخ السودان وإفريقيا وبلاد العرب ج ٢ (د. ت)
٦٤- يوسف بن إسماعيل النبهاني، جواهر البحار في فضائل الصلاة علي النبي المختار صلي الله عليه وسلم، ج ٢، مصطفي البابي الحلبي ١٩٦٠م.

■ ثانيا: دوريات ومجلات:
٦٥- سامية بشير دفع الله، النوبة الأصل والتاريخ، مقال، ضمن مجلة دراسات إفريقية، مركز البحوث والترجمة، جامعة إفريقيا العالمية، العدد الرابع عشر يناير ١٩٩٦م - رمضان ١٤١٦هـ.
٦٦- عبدالسلام علي الفاضل، مجلة القوم، العدد (٥) أغسطس ١٩٨٥م.
٦٧- طارق أحمد عثمان، السيد علي الميرغني ١٧٨٩ - ١٩٦٨م مقال ضمن مجلة دراسات إفريقية، مركز البحوث والدراسات الإفريقية جامعة إفريقيا العالمية العدد (١٨) يناير ١٩٩٨م
٦٨- يحيي محمد إبراهيم، مصادر مدرسة السيد احمد بن إدريس، مقال، ضمن مجلة دراسات إفريقية، مركز البحوث والترجمة، جامعة إفريقيا العالمية، العدد الرابع عشر يناير ١٩٩٦م، رمضان ١٤١٦هـ.

■ ثالثا كتب ودراسات باللغة الإنجليزية:
69- Ali Salih Karrar. The Sufi brother hoods in the Sudan. London 1992.
70- Abdel rahim Mohammed Salih. The Manasir of northern Sudan: Land and people ariverain society and resource scarcity. Kaln 1999.
68 Awad Al-Karasani. The Mayjdhubi Tariga: its doctrine organization and politics. edited by M.W. Daly University of Khartoum No.13
71- H.A.. Macmicheal. A history of the Arabs in the Sudan and some account of the people who preceded them and of the tribes in habiting Darfur. volum 1.London 1967
72-J.S. Triminghan. Islam in the Sudan. London 1965.
73.N.Mel. Innes. The Manasir country 1930 S.N.R. vol. xiv-1931 Part11
74- Reid. Some notes on the tribes of the withte nile propince S.N.R 1930.
74- Yusuf Fadl Hasan. The Arabs and the Sudan from the seventh to the early sixteenth century. Khartoum 2005.

■ رابعا: مواقع علي الإنترنت:
٧٣- الموقع الرسمي للطريقة المكاشفية القادرية
٧٤- الموقع الرسمي لمشائخ القادرية - كدباس

■ الروايات الشفهية:

الاسم	المنطقة	الحالة
١-علي عبدالمجيد الحسين نعمان علي عيسي صالح	كينة	شيخ قرآن
٢- خميس محمد عمر كرار	الكعوكة	قادري
٣ علي محمد زياد الحاج (دوسة)	كينة منطقة الميساب	قادري
٤- طيفور يس صديق الحاج فيلي صالح زمر مكي	الجزيرة شري	خليفة ختمية
٥- عثمان محمد عثمان بدوي(ابن شيخ الحيران)	القناويت	من اسرة ودحجازي شيخ قرآن ختمي
٦- منصور احمد منصور الزاكي حجازي	حلة الفقرا الكاب	بالمعاش من أسرة ودحجازي
٠٧ الباهي محمد أحمد إسماعيل	من خلاوي الشيخ دفع الله أحمد الشايقي	٦٠ عاما
٨- خليفة أحمد علي بخيت عيسى	الكاب	تاجر قادري
٩- احمد الخليفة محمد قريعة الرفاعي عبدالرحيم محمد صالح	البرجوب	تاجر من أسرة قريعة
١٠- أحمد حسيب صديق محمد علي	المحولة (جوار كينة)	قادري مقدم طريقة
١١- سعيد محمد الخليفة	الجماميع	مزارع قادري
١٢- سيداحمد حجازي سيداحمد محمد حجازي	كينة	تاجر قادري
١٣- فتح العليم سيداحمد عبد الرحمن الشيخ حمدتو	برتي غرب حلة الفقرا	ضابط سابق بالقوات المسلحة
١٤- عبدالمنعم علي محمد سليمان نعمان	القناويت	موظف بسد مروي مهتم بتراث المنطقة
١٥- عمر محمد سليمان محمد الفقير محمد حجازي	القناويت	خريج جامعي أعمال حرة
١٦- هاشم الحسن نصر الدين	الجزيرة شري	ضابط سابق بالقوات المسلحة
١٧- أزهري علي محمد محمد علي	أم بلجي	مساعد صحي عمومي قادري ورواي مديح
١٨- حمزة خضر خلف الله محمد عوني	أم سيالة ريفي الكاب	قادري
١٩- أحمد الحاج الأمين عبدالله	شري	رئيس لجنة الأمن بالمجلس المحلي بابي حمد
٢٠- أحمد حماد نصر	ابو رميلة	قادري
٢١- مسعود حسن خليفة	أبو رميلة	قادري
٢٢- رحمة الحاج بلال أحمد	الكحيلة غرب	مزارع أحمدي

العمر	تاريخ المقابلة ومكانها
مواليد١٩٥١	١٢ اغسطس ٢٠٠٨م المناصيرالجديدة
٤٢ سنة	١٢ اغسطس ٢٠٠٨م المناصير الجديدة
مواليد ١٩٥٧	١٢ اغسطس ٢٠٠٨ المناصير الجديدة
٥٠ عاما	١٨ مارس ٢٠٠٩ بمنزله بالثورة الحارة١٩
٧٠ سنة	١٤ اغسطس ٢٠٠٨م المناصير الجديدة
٦٠ سنة	١٢ اغسطس ٢٠٠٨م بالمناصير الجديدة
	١٧ يناير ٢٠٠٩م بمسجد ومسيد الشيخ الشايقي بالمعمورة الخرطوم
مواليد ١٩٤٣	١٧ يناير ٢٠٠٩ بمحل عمله بالشجرة الخرطوم
٧٠ عاما	١٨ مارس ٢٠٠٩م بمنزله بالثورة الحارةالسابعة
٨٥ سنة	٢٠٠٨/١٢/٢٩م بمكان عمله بالجريف غرب الخرطوم
٧٠ عاما	٢٠٠٨/٨/١٣م بمنزله بالمكابراب الجديدة
٥٠ عاما	٢٠٠٨/١٢/٢٩م بالجريف غرب الخرطوم
مواليد ١٩٥٥م	١٨ يناير ٢٠٠٩م الخرطوم
	١٦ مارس ٢٠٠٩م
٥٠ عاما	١٨ يناير ٢٠٠٩م الخرطوم
٦٠ عاما	١٨ يناير ٢٠٠٩م الخرطوم
مواليد ١٩٥٨	٢٠٠٨/٨/١٣م بالمناصير الجديدة
	٢٠٠٨/٨/١٤م بالمناصير الجديدة
مواليد ١٩٢٩	٢٠٠٨/٨/١٣م بالمناصير الجديدة
٧٥ سنة	٢٠٠٨/٨/١٢م بالمناصير الجديدة
	٢٠٠٨/٨/١٣م بالمناصير الجديدة
٦٠ عاما	١٢ /٢٠٠٨/٨م بالمناصيرالجديدة

٢٣- محمد خالد أحمد ود فطين	الجبة	قادري
٢٤- عبدالغفار محمد عثمان علي	ام دويمة	
٢٥- عبد ياسعيد سليمان علي علوب	الجبة الغربية	مقدم قادري مزارع
٢٦- أحمد السيد أحمد عبدالرحمن شيخ حمدتو	برتي الجزيرة	ختمي
٢٧- احمد إسماعيل عبدالرحمن شيخ حمدتو	برتي	ختمي
٢٨- عبدالقدوس محمد سليمان محمد الدغير	القناويت حلة الفقرا	إمام مسجد
٢٩- الشيخ محمد حاج حمد الجملي	كدباس	شيخ الطريقة الجملية القادرية
٣٠- البخاري محمد أحمد علي الطاهر البرقني	كدباس	كاتب سر السجادة الجملية
٣١- عبدالرحمن بابكر عوض الله	كبنة العيساب	قادري ابن بابكر عوض شاعر القادرية
٣٢- حامد محمد خميس محمد حامد	أم بلجي	مقدم قادري
٣٣- أحمد علي القدال	ام بلجي	مقدم قادري
٣٤- عمر الحسن عبادي	الجزيرة شري	تيجاني
٣٥- أحمد حسن جبريل	برتي الجزيرة	تاجر ختمي
٣٦- الحسن جبريل الحسن عبدالرحمن شيخ حمدتو	برتي	ختمي
٣٧- عيسى أحمد محمد الأمين (بروي)	شري	مفتي وشاعر
٣٨- علي محي الدين أباسعيد الحاج بشير محمد الخير وراق	كبنة الوراريق	قادري وابن مقدم القادريم السابق
٣٩- أحمد صالح الفكي	من أهالي الخندق	معلم
٤٠- عبدالحميد محمد عبدالله	من أهالي الخندق	مهندس
٤١- عبدالعزيز محمد الحسن	إمام وخطيب مسجد السيد علي	خليفة ختمية
٤٢- حجازي إبراهيم قمر الدين محمد حجازي	حوش قرنيب	من حفظة القرآن
٤٣- حسن سيدأحمد محمد عبدالرحمن الناطق	باحث	أستاذ بجامعة إفريقيا العالمية

		٢٠٠٨/٨/١٤م بالمناصير الجديدة
	٧٠سنة	٢٠٠٨/٨/١٤م بالمناصير الجديدة
	٧٠ سنة	٢٠٠٨/٨/١٢م بالمناصير الجديدة
	٧٠ سنة	٢٠٠٨/٨/١٣م بالمناصير الجديدة
	٨٤ سنة	٢٠٠٨/٨/١٢م بالمناصير الجديدة
	مواليد ١٩٧٠م	٢٠٠٨/٨/١٢م بالمناصير الجديدة
		٢٠٠٨/٨/١٤م بعسيده بكلباس
	٧٠ عاما	٢٠٠٨/٨/١٤م بعسيد كلباس
	٤٠ عاما	٢٠٠٨/٨/١٣م بالمناصير الجديدة
	٧٠ عاما	٢٠٠٨/٨/١٢م بالمناصير الجديدة
	٧٠ عاما	٢٠٠٨/٨/١١م بمنزله بالمناصير الجديدة قرية (٥)
	مواليد ١٩٤٦	٢٠٠٨/٨/١١م بمنزله بالمناصير الجديدة
	٥٠ سنة	٢٠٠٨/٨/١١م بمنزله بالمناصير الجديدة قرية (٢) مربع ١٤
	مواليد ١٩٤٩	٢٠٠٨/٨/١١م بمنزله بالمناصير الجديدة
	٥٠ عاما	٢٠٠٨/٨/١١م بالمناصير الجديدة بمنزله
	٤٧ عاما	٢٠٠٨/٨/١١م بالمناصير الجديدة
		١١ مارس ٢٠٠٩م بمنزله بالرياض مربع (٧)
		١٠ مارس ٢٠٠٩م
		بدائرة السيد المحجوب ببيت المال أمدرمان بتاريخ ١٨مارس ٢٠٠٩م
		٢٠٠٨/١٢/٢٩م بالخرطوم
		٢ يناير ٢٠٠٩م



• مسجد أثري بالمخيرف (بربر)



• مع الشيخ محمد حاج حمد والشيخ البخاري البرقني بكدباس



• الشيخ محمد حاج حمد الجعلي والشيخ عبد الرحيم البرعي



• الشيخ حاج حمد الجعلي مع رئيس الجمهورية عمر حسن أحمد البشير.



• قادة الطلاب من المناصير مع الشيخ محمد حاج حمد



• طلاب الجامعات من المناصير في كدباس



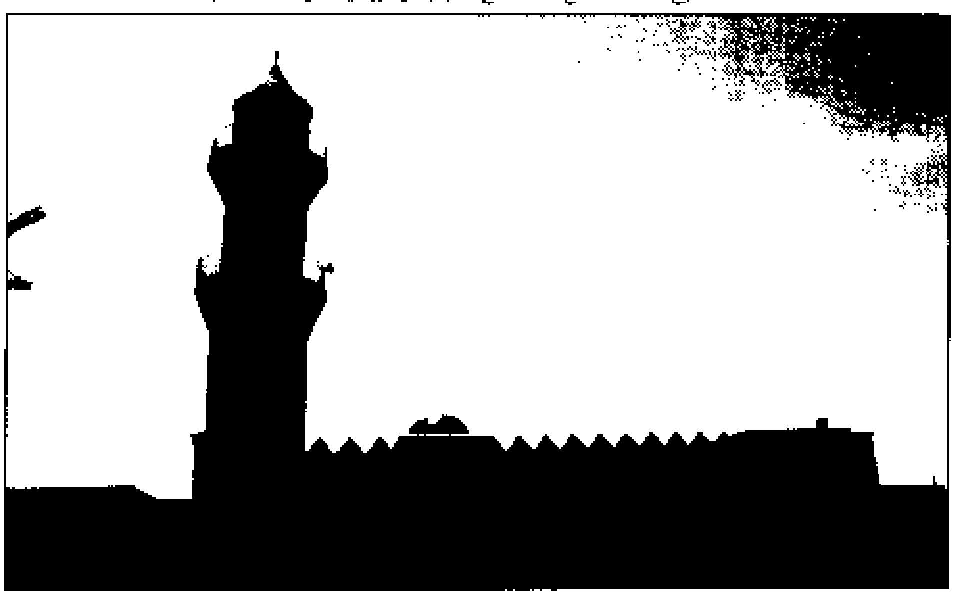
• مع الشيخ البخاري البرقني



• الشيخ محمد حاج حمد والشيخ البخاري البرقني كاتب سر السجادة الجعلية



• الشيخ محمد حاج حمد مع أحبابه ومريديه من المناصير



• مسجد كدباس



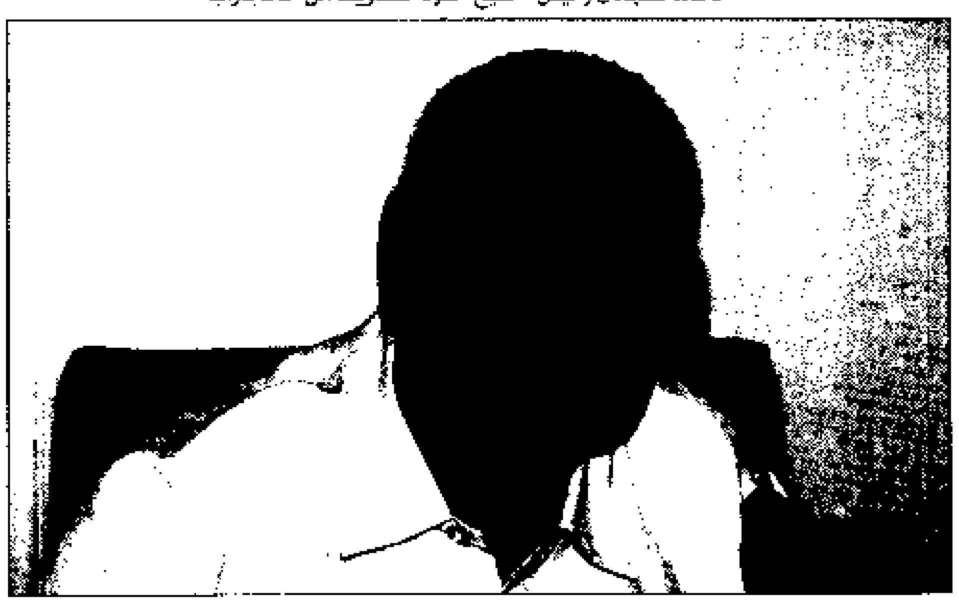
• طلاب كدباس



• عبد القدوس محمد سليمان رمبس - امام مسجد التناويت



• محمد سليمان رميس - شيخ خلوة القناويت من الحجازاب



• اللواء (م) فتح العليم الشيخ محمد سيد (من أسرة الحمدتياب برتي)



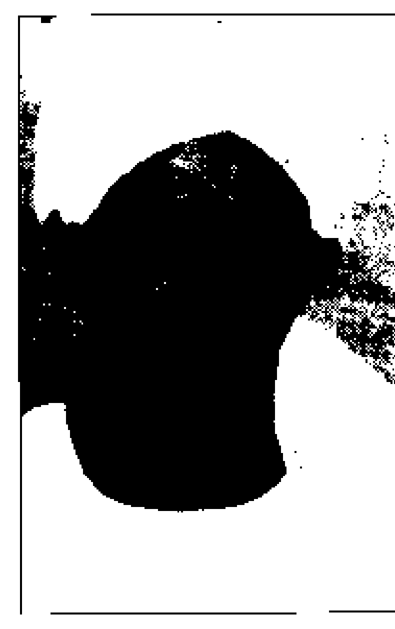
● عمر محمد سليمان رميس
(من اسرة الفقرا الحجازاب القناويت)



● الفريق هاشم الحسن نصر الدين خلاوى شرري



● السيد محمد عثمان الميرغني في صورة تذكارية مع الخليفة طيفوريس وبعض الخلفاء



• الخليفة/ طيفور يس صديق



• علي أبودوسة (من دراويش الشيخ الجعلي) - كبنة



• أحمد السيد احمد حمدتو (برتي)
من كبار اتباع الختمية



• الشيخ/ علي عبد المجيد الحسن
شيخ خلوة جورا كبنة



● عمر الحسن العبادي من التجانية (شري)



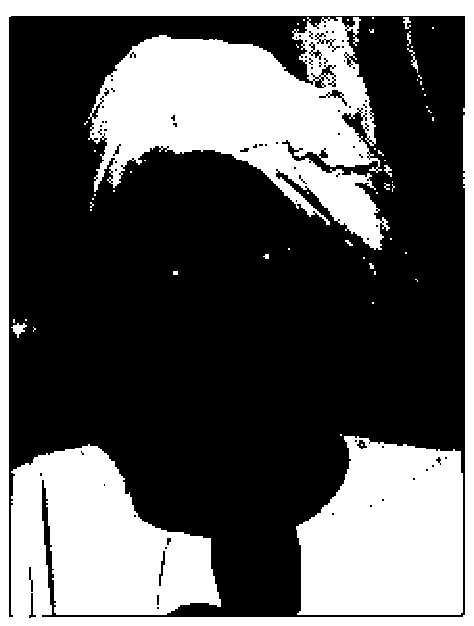
● المقدم/ عبد باسعيد سليمان (الحيبة الغربية)



● مع الحمدتياب



• احمد السيد حمندو (برتي)

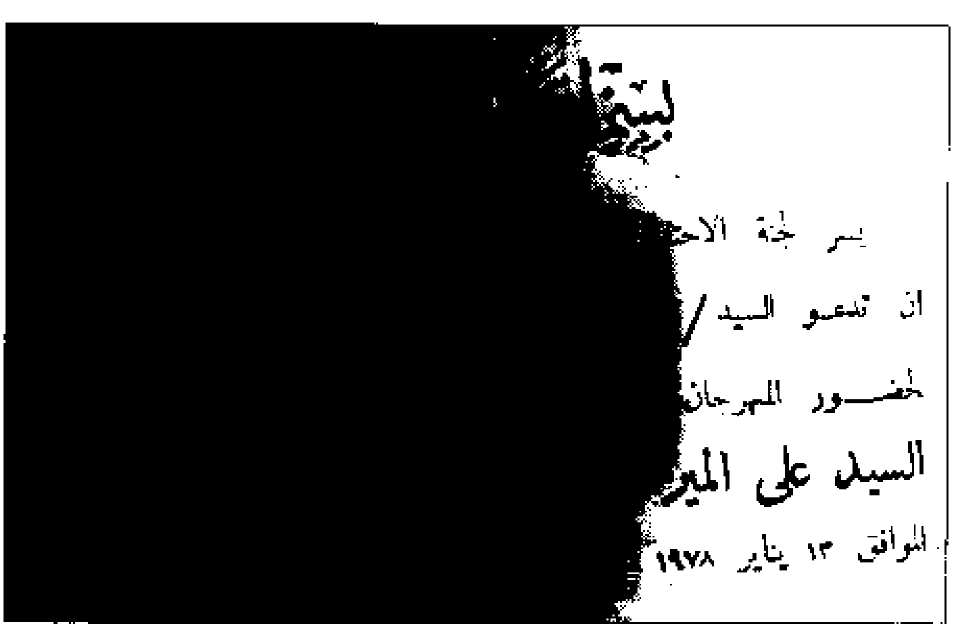




• المقدم / احمد علي القدال (أم بلجي)

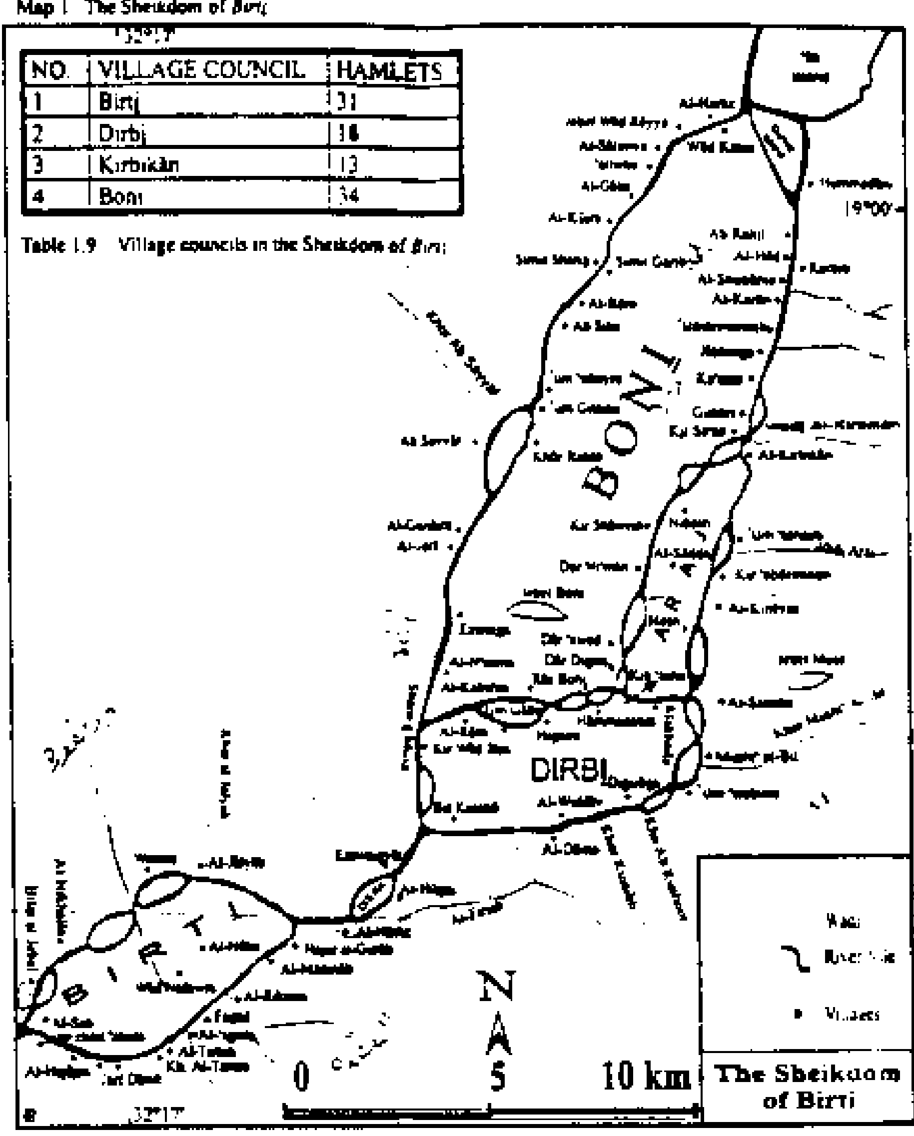


• المقدم / أحمد علي القدال مع المادح ودأزهري والمادح علي أحمد القدال


بسم
يسر لجنة الاحـ
ان تدعو السيد /
لحضــور المهرجان
السيد على المير
الموافق ١٣ يناير ١٩٧٨

• دعوة الحمدتياب من السادة المراغنة

Map 1 The Sheikdom of *Birti*

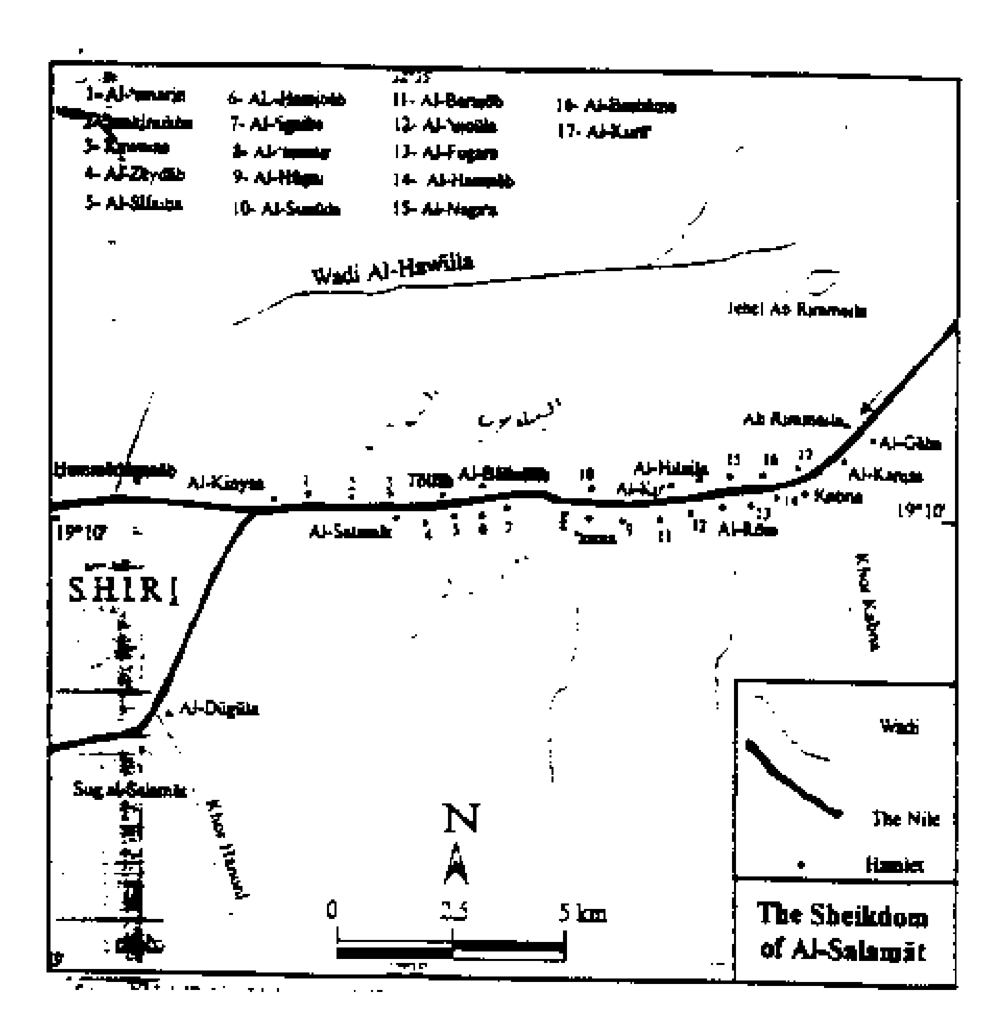


NO.	VILLAGE COUNCIL	HAMLETS
1	Birti	31
2	Dirbi	16
3	Kirbikān	13
4	Boni	34

Table 1.9 Village councils in the Sheikdom of *Birti*

Source: Abdelrahim Mohammed Salih.
The distances are approximates according to the general map of Northern Sudan - Department of Survey - [illegible]

• جزيرة بوني - احدى جذر منطقة المناصير



• منطقة السلمات مركز عمودية منطقة المناصير

Map 1 The Sheikdom of Birti

NO	VILLAGE COUNCIL	HAMLETS
1	Birti	31
2	Dirbi	18
3	Kirbikān	13
4	Boni	34

Table 1.9 Village councils in the Sheikdom of Birti

BONI

DIRBI

BIRTI

0 5 10 km

The Sheikdom of Birti

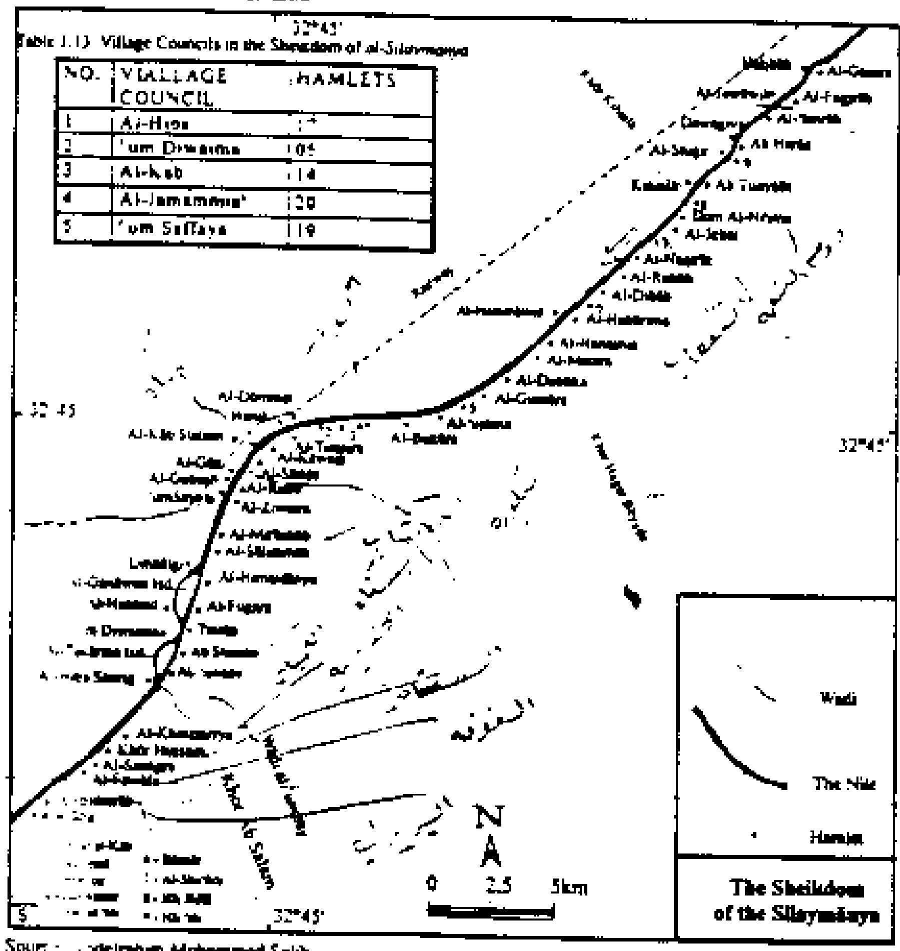
Source: Abdelrahman Mohammed Salih.

The distances are approximates according to the general map of Northern Sudan - Department of Survey ... ...

• جزائر – بوني دربي برتي بالمناصير

The Sheikdom of al-Silaymaniya

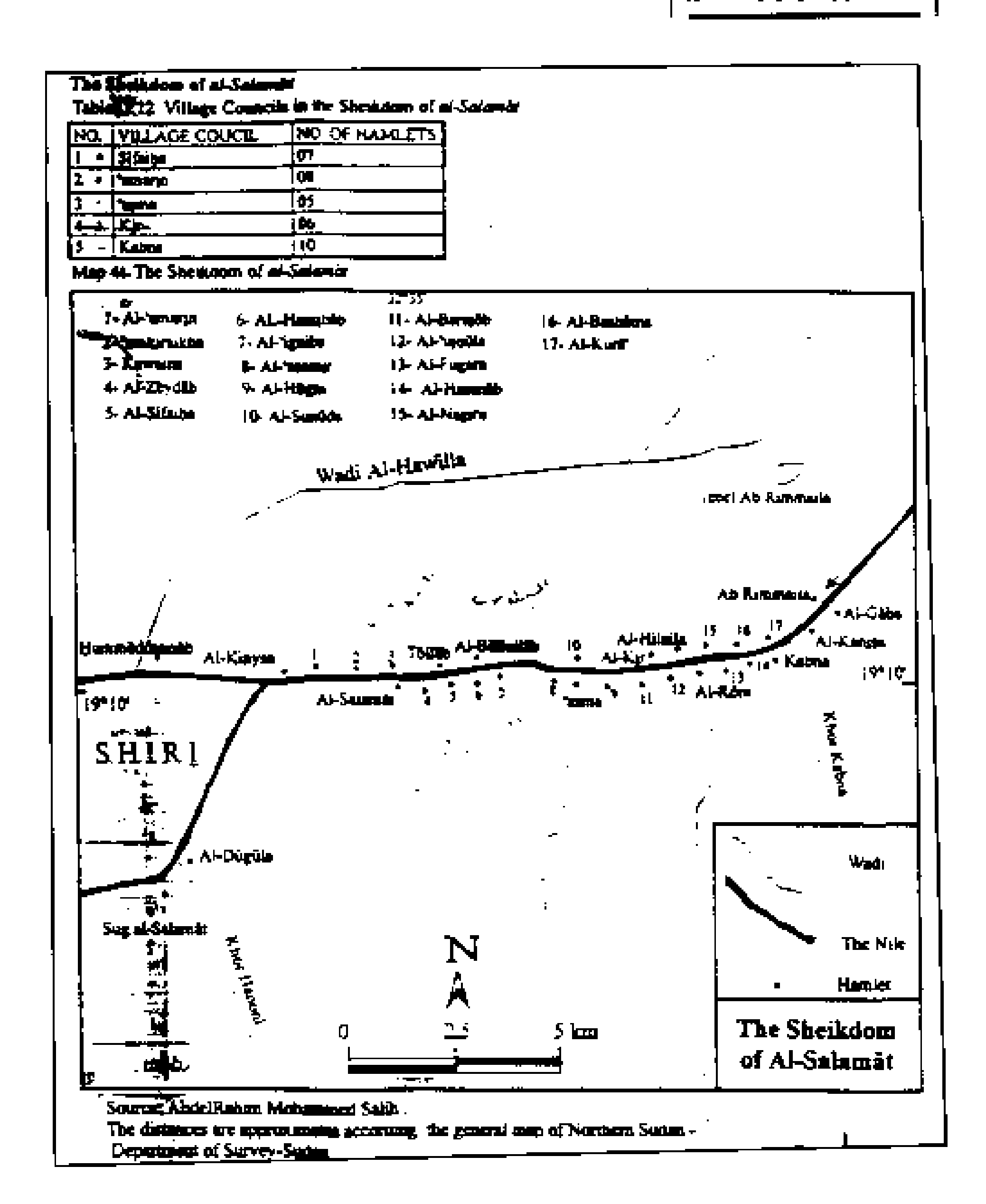
Map 5 The Sheikdom of al-Silaymaniya



Source: Abdelrahman Mohammed Salah.

The distances are approximates according to the general map of Northern Sudan - Department of Survey - Sudan

● خارطة توضح مناطق السلمانية بالمناصير القديمة



The Sheikdom of al-Salamāt

Table 12 Village Councils in the Sheikdom of al-Salamāt

NO.	VILLAGE COUCIL	NO OF HAMLETS
1 -	[illegible]	07
2 -	[illegible]	08
3 -	[illegible]	05
4 -	[illegible]	06
5 -	Kabna	10

Map 44- The Sheikdom of al-Salamāt

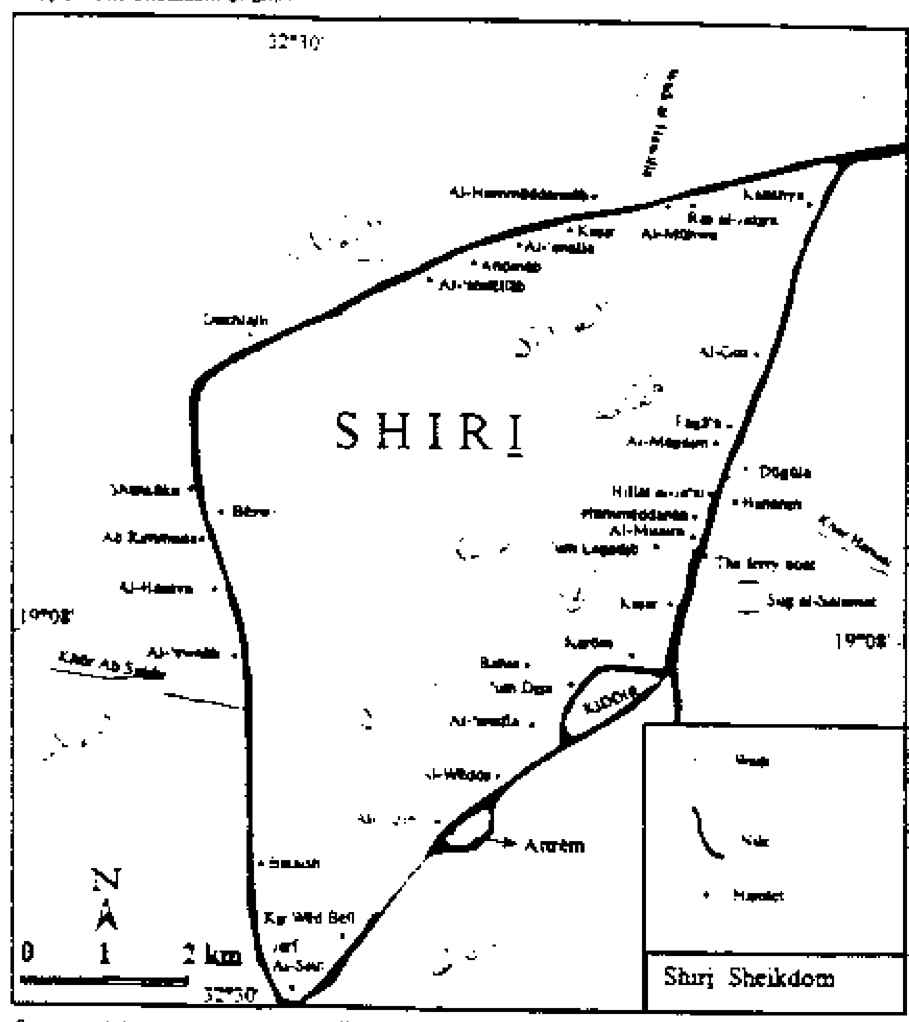
Source: AbdelRahim Mohammed Salih.
The distances are approximating according the general map of Northern Sudan - Department of Survey-Sudan

• السلمات مركز عمودية المناصير وسوق النعوفاب

NO.	VILLAGE COUNCIL	HAMLETS
1	Hosh Faranaub	12
2	Shiri-Sharig	11
3	Shiri	17

• جزيرة شيري أكبر جزر المناصير والعاصمة الادارية والسياسية للمنطقة .

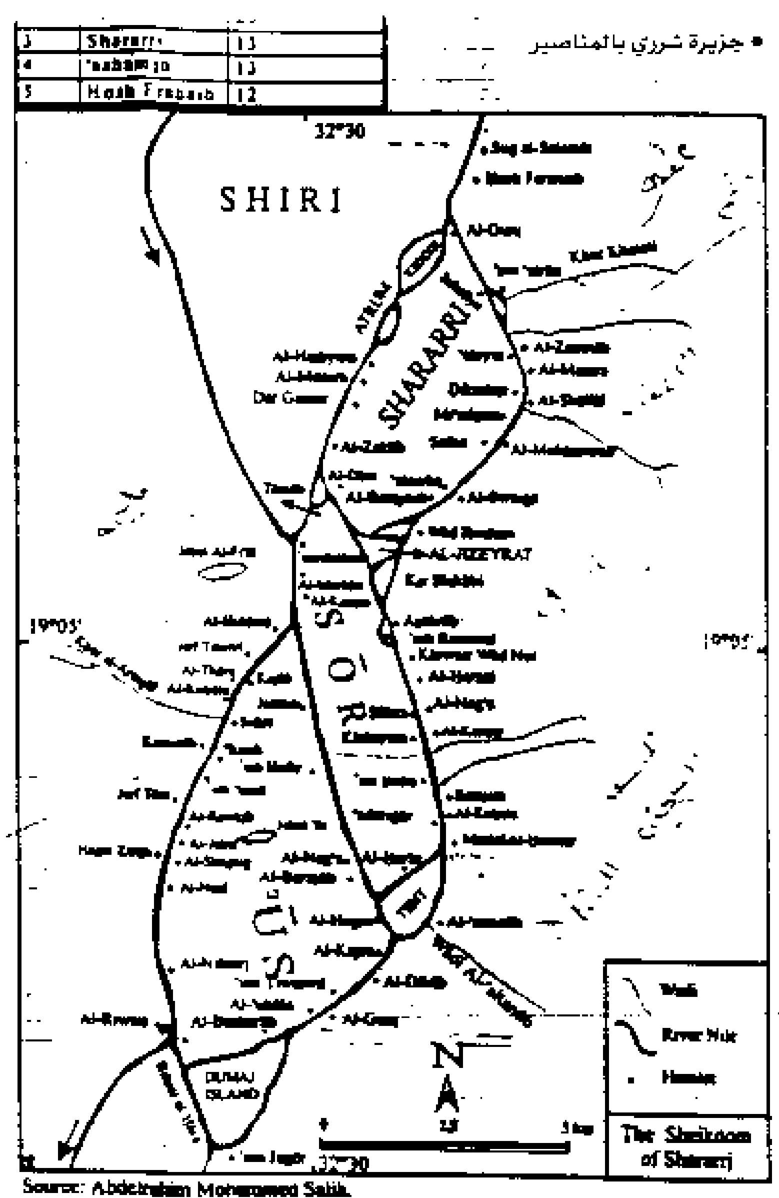
Map 3 The Sheikdom of Shiri.



Source: Abdelrahim Mohammed Salih
The distances are approximated according to the general map of Northern Sudan
Department of Survey - Sudan.

3	Shararri	13
4	[illegible]	13
5	Hosh Frebaib	12

• جزيرة شرري بالمناصير



Source: Abdelrahim Mohammed Salih.
The distances are approximates according to the general map of Northern Sudan Department of Survey - Sudan.





- الاسم: طارق أحمد عثمان محمد
- مكان وتاريخ الميلاد: الخرطوم في ١١/١٢/ ١٩٧٠م
- العنوان الحالي: جامعة افريقيا العالمية - مركز البحوث والدراسات الإفريقية الخرطوم
- السودان - ص ب ٢٤٦٩
- المؤهلات العلمية:

- بكالريوس في اللغة العربية وآدابها - كلية الآداب والعلوم - جامعة أم درمان الأهلية - بتقدير عام جيد جدا ١٩٩٤م

- ماجستير الدراسات الإفريقية في جامعة إفريقيا العالمية - مركز البحوث والدراسات الإفريقية، بتقدير عام جيد جدا ١٩٩٧م

- دكتوراة (التاريخ الافريقي) في جامعة إفريقيا العالمية، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، قسم التاريخ والأديان، بتقدير عام ممتاز ٢٠٠١م.

- كتب منشورة:

١- (الطريقة الختمية في السودان ١٨٨١ - ١٩٥٥م) ط أولي ١٩٩٧م، جامعة إفريقيا العالمية - مركز البحوث والدراسات الإفريقية (اصدارة رقم (٢٢)

٢- (تاريخ الختمية في السودان)، ط ثانية منقحة، دار المأمون وساقنا، الخرطوم ١٩٩٩م

٣- (مدخل لدراسة المسيحية في افريقيا) ط أولي، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، إصدارة رقم (٤٥) ٢٠٠٣م بالاشتراك مع الاستاذ عبدالوهاب الطيب البشير

٤- (الحامداب، الأرض، والحياة، والناس) وزارة الري والموارد المائية وحدة تنفيذ سد مروي، إدارة الاعلام، اصدارة رقم (١) ٢٠٠٣م

٥- (الشيخ حاج نور، لمحات من سيرته وحياته، دراسة في دوره الاحيائي في الفكر والعمل الإسلامي) جامعة افريقيا العالمية - مركز البحوث والدراسات الإفريقية إصدارة رقم (٤٩) ٢٠٠٤م

٦- (ورقات عن مكانة المرأة في الإسلام، مفاهيم عامة حول منزلة المرأة في الإسلام) ط أولي، دار جامعة افريقيا العالمية للطباعة، ٢٠٠٥م.

٧- (السيدة فاطمة الزهراء، رضي الله عنها - لمؤلفه أحمد بن ادريس محمد النصيح) (تحقيق) هيئة الأعمال الفكرية، الخرطوم، اصدارة رقم ( ) ٢٠٠٦م.

٨- الدعوة الإسلامية فى جبال النوبة بحث ميدانى نشر بواسطة معهد مبارك قسم الله منظمة الدعوة الإسلامية الخرطوم.

- دراسات ومقالات وبحوث منشورة:

- (مدخل لدراسة النظام السياسي والاقتصادي في الدولة الإسلامية- قراءة أولية في النظم السياسية والاقتصادية) مجلة دراسات دعوية، يصدرها مركز الدعوة وتنمية المجتمع العدد (٣) السنة (يناير ٢٠٠٠)

- (مدثر علي البوشي ١٩٠١/١٩٨٥م ودوره في الحياة السياسية والدينية والاجتماعية والأدبية في السودان) مجلة دراسات إفريقية، يصدرها مركز البحوث والدراسات الافريقية - جامعة افريقيا العالمية، العدد (٢٩) السنة (١٩) يونيو ٢٠٠٣م

- (الإسلام ودوره في العلاقات السودانية المصرية) مجلة دراسات إفريقية العدد (٢٨) السنة الثامنة عشر

ديسمبر ٢٠٠٢م

- السيد علي الميرغني (١٨٧٩ / ١٩٦٨) مجلة دراسات افريقية العدد (١٨) السنة يناير ١٩٩٨م

الدين والسياسة في الطريقة الختمية – قراءة في مستقبل الطريقة الختمية) مجلة أفكار جديدة، تصدر عن هيئة الأعمال الفكرية – السودان العدد (١٢) ديسمبر ٢٠٠٥م.

- ورقة بحثية بعنوان الثورة الإسلامية في إيران والتعددية السياسية (ورشة عمل عن التعددية السياسية في الإسلام – مركز التنوير المعرفي).

- مقالة قبلت للنشر بمجلة هيئة الأعمال الفكرية بعنوان حوار حول بعض معضلات الحركة الإسلامية الحديثة في البقاء والعمل والتجربة المعاصرة.

- ورقة علمية بعنوان الحركة الإسلامية في السودان ومسألة التغيير الإجتماعي (ورشة عمل عن الحركات الإسلامية – مركز التنوير المعرفي).

● كتب معدة للنشر:

- ابن الفارض سلطان العاشقين (حياته وشعره)

تزكية النفس واثرها علي الداعي إلى الله

● عرض كتب (منشورة):

- (السلوك الإداري في المؤسسات التربوية) بقلم د. محمد البشير محمد عبدالهادي، مجلة أفكار جديدة العدد (١١) مارس ٢٠٠٥م

● الخبرات العملية:

١- مساعد مسجل بكلية الاقتصاد، جامعة شرق النيل الخرطوم ١٩٩٤م – ١٩٩٥

٢- مدرس لمادة الدراسات الإسلامية بكلية إفريقيا بدرجة محاضر ١٩٩٥م – ١٩٩٧م

٣- مساعد تدريس بمركز البحوث والدراسات الإفريقية جامعة افريقيا يونيو ١٩٩٧م

٤- محاضر بمركز البحوث والدراسات الإفريقية جامعة إفريقيا ١٩٩٧م – ٢٠٠١م

٥- استاذ مساعد بمركز البحوث والدراسات الإفريقية ٢٠٠١م.

٦- مدرس متعاون بجامعة جوبا (تدريس مادة اللغة العربية لغير المختصين) ١٩٩٧ ١٩٩٨م

٧ مدرس متعاون بكلية طحنون للدراسات التقنية الجريف غرب – الخرطوم لمادتي اللغة العربية والثقافة الإسلامية لغير المختصين، وقد قمت بإعداد المنهج الخاص بهاتين المادتين منذ العام ٢٠٠٢م وحتي الآن.

٨- مدرس متعاون لمادة الدراسات الإسلامية كلية الآداب جامعة أمدرمان الأهلية.

٩ أستاذ مشارك بمركز البحوث والدراسات الإفريقية منذ ٢٠٠٨ وحتى الآن.

● انشطة عامة:

- عضو هيئة تحرير مجلة دراسات إفريقية

عضو الجمعية التاريخية السودانية

- عضو اللجنة العلمية لتوثيق تاريخ المناطق المتأثرة بقيام سد مروي

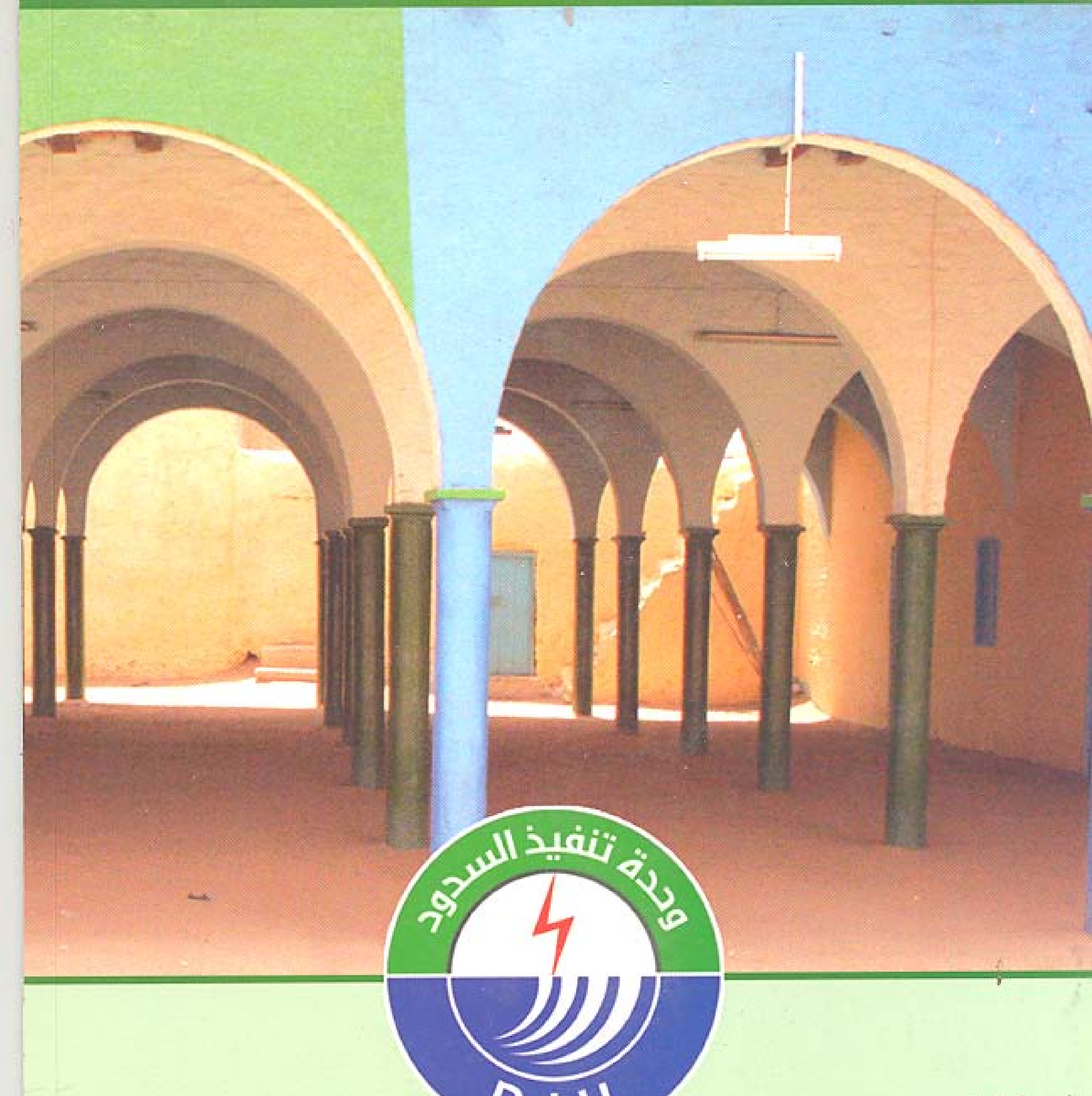
- عضو اللجنة التنفيذية لجماعة الفكر والثقافة الإسلامية

- عضو مجلس إدارة دار طيب الأسماء للطباعة والنشر – السودان.

- رئس دائرة علم التاريخ مركز التنوير المعرفي الخرطوم.

- باحث متعاون بمعهد مبارك قسم الله للبحوث والتدريب عضو هيئة تحرير مجلة التنوير.

رقم الايداع ٧٤ / ٢٠١٠م



هذا الكتاب

توثيقي يعد سفراً علمياً خالداً، يضاف إلى سلسلة اصدارات وحدة تنفيذ السدود التي توثق لجوانب الحياة المختلفة في
ناطق المتأثرة بقيام مشروع سد مروي وبين طياته يلج بنا الكاتب د. طارق أحمد عثمان عوالم بعيدة في تاريخ قبيلة
ناصير التي تقطن الجزء الشمالي من ولاية نهر النيل حيث النيل والنخيل والإرث والحضارة، ويقدم تجوالاً روحياً
حياة الدينية في شمال السودان ويتناول خلالها كذلك العلماء والأسر الدينية جنوب أرض المناصير في مناطق الغبش
لمجاذيب بتاريخهم الطويل في خدمة القرآن الكريم.

يفرد الكاتب مساحة مقدرة للطرق الصوفية بمنطقة المناصير بداية بالطريقة الختمية من حيث النشأة والتطور
يتناول ابرز الخلفاء المناصير، وبسجادة الشيخ الجعلي بكدباس يلتقي بالشيخ محمد حاج حمد الجعلي متناولاً تاريخ
طريقة القادرية والخلفاء الذين تعاقبوا على السجادة القادرية.

يختتم الباحث بالأسر الدينية في أرض المناصير التي تقف في مقدمتها أسرة الفقراء الحجازاب والحمدتياب والعديد من
أسر التي تحكي عنها سطور هذا الكتاب.